جامعة أم درمان الإسلاميّة
كلية الدّراسات العليا
كلية اللّغة العربيّة
قسم الدراسات النحوية واللغوية

جهود الخالدي النحوية من خلال كتابه بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تخصص النحو والصرف

إعداد الطّالبة:
هويدا حسين محمد حسين

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد غالب عبدالرحمن وراق

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

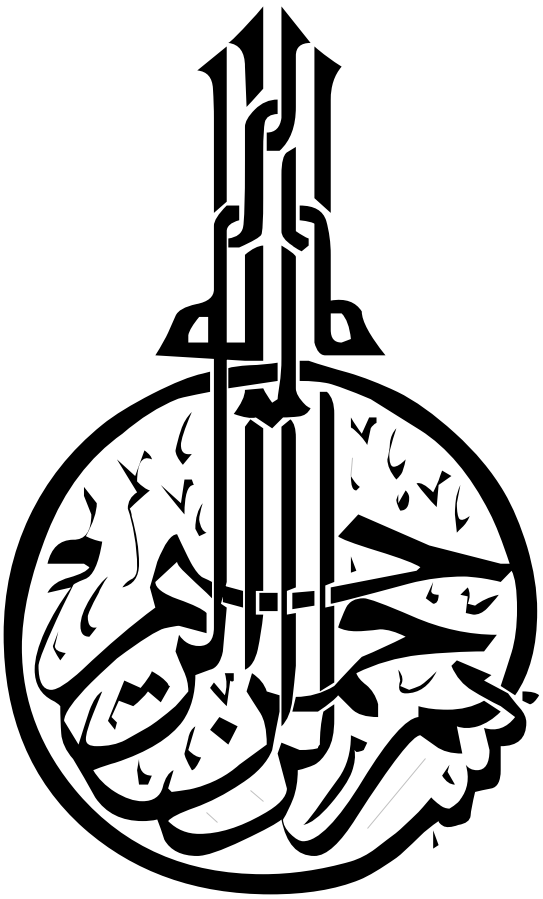

الشكر

الحمد لله حمد الشاكرين، أحمده حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

فالحمد والشكر لله أولاً وآخراً، الذي يسر لي أمر هذا البحث، وهيأ لي أسبابه؛ حتى خرج بصورته هذه، فتلك نعمة من فيض نعمه عليّ تستوجب الشكر فهو القائل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم آية ٧]

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد غالب عبد الرحمن وراق، الذي تشرفت برعايته لهذا البحث، فهو من أشار إلي بالكتابة في هذا الموضوع، فقد كان لتوجيهاته، وملاحظاته الدقيقة، ونصحه أبلغ الأثر وأعظمه في إكمال هذا البحث، كما كان لصبره، وسعة صدره، وصدق رعايته أطيب الأثر في نفسي مما جعلني أعجز عن أداء واجب الشكر نحوه، فلا أملك إلا الدعاء له بأن يتقبل الله منه وأن يجزيه خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لأسرتي الكريمة، وزميلاتي بكلية اللغة العربية، ولأسرة المكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلامية فقد زللت الكثير للباحثين بما حوته من مصادر قيمة.

والشكر أجزله لفضيلة الأستاذين: الدكتور حسن ابنعوف، أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، والدكتور حسين النور، أستاذ النحو والصرف بكلية الآداب، جامعة الخرطوم، اللذين قبلا المشاركة في تقويم هذا البحث وتقييمه.

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة جهود الخالدي النحوية من خلال كتابه (بغيــة الطالــب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب) لأحمد بن محمد بن داؤد الخالدي، اليمني، المتوفى سنة ثمانمائة وثمانين للهجرة، شرح الخالدي في كتابه متن الكافيــة لابــن الحاجب، الذي يعدُّ من أهم متون النحو العربي، فقد جمع قواعد اللغة، وأحاط بها؛ ولأنه امتاز بالاختصار فقد تبارى العلماء في شرحه، ومنهم ابن الحاجب نفســه، وممن شرحوه كذلك علماء يمنيون.

هذا الكتاب يدل على مكانة مؤلفه العلمية، فقد نبغ الخالدي في علــوم شــتى كالفقه، والفرائض ، والنحو، كما أن الكتاب يعكس صورة الدرس النحــوي فــي اليمن في القرن التاسع الهجري.

ولقد ابتدرت هذه الدراسة بمقدمة أوضحت فيها أهمية الموضــوع وأســباب اختياره، ومصادر البحث، وصعوباته، ومنهجه والدراسات السابقة، وقــد احتــوى البحث أربعة فصول تحدثت في الأول منها عن حياة ابن الحاجب وحياة الخالدي، أما الفصل الثاني فقد بينت فيه موقفه من أصول النحو العربي من سماع، وقياس، وإجماع، وتعليل، واستصحاب حال.

تناولت في الفصل الثالث طريقة الخالدي في الاحتجاج اللغوي فقــد احــتج بالقرآن الكريم وقراءاته، وبالحديث النبوي الشريف وأشــعار العــرب وأقــوالهم ولغاتهم، وأضاف للاحتجاج كلام سيدنا علي ﷺ، وقد اعتنى الخالدي فــي كتابــه بآراء السابقين من بصريين وكوفيين، فبذلك يُعدُّ مصدراً للوقوف علــى آرائهــم، لذلك خصصت الفصل الرابع لبيان مذهبــه النحــوي وموقفــه مــن البصــريين والكوفيين، وخصصت جزءاً من الفصل لنقله عن الرضي.

وقد ذيلتُ البحث بخاتمة حوت أهم النتائج، أعقبتها الفهارس الفنيــة للآيــات الكريمة والأحاديث الشريفة، وأشعار العرب وأقوالهم، وفهرس للموضوعات.

Abstract

This study examined the efforts of Khalidi grammar through writing (with a view to the student and Monia who wants an introduction son Brow) to Ahmad ibn Muhammad ibn David Khalidi, a Yemeni, died in the year eight hundred and eighty of the brain, explained Khalidi in his book board adequate to the son of the brow, which is one of the most important embedded as Arab, the collection of Arabic grammar, and took it; and because he has excelled abbreviated scientists competed in his commentary, and their son eyebrow himself, who explained as well as Yemeni scholars.

This book shows the author standing scientific, Khalidi has excelled in the science of various Calfgah, and the statutes, grammar, and the book reflects a grammar lesson in Yemen in the ninth century AH.

We have initiated this study with an introduction explained the importance of the subject and the reasons for his choice, and sources of research, difficulties, and his approach, and previous studies have contained Find four chapters spoke at the first of which for the life of Ibn brow and the life of Khaldi, Chapter II has shown the position of the origins of Arabic grammar from listen, measure, and the consensus, explanations, and footage of the event.

Dealt with in the third chapter in the way Khalidi protest language. Have protested the Holy Quran and his reading, and the Hadith Sharif and poetry the Arabs and their words, and languages, and added to protest the words our Lord Ali - may Allah be pleased with him - has cared for. Khalidi in his views of the former Besrien and Kovyin, then so is a source of feedback; to that allocated the fourth quarter to demonstrate his doctrine of grammar The position of the visual and Alkoviin, and allocated part of the chapter to move it for Radi.

The appended conclusion whale the most important research results, followed by the technical indexes of the verses of cream, and Hadith, and the poetry of the Arabs and their words, and an index of topics.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـــا، أنزلـــه بلســـان عربي مبين، حجةٌ على جميع خلقه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

(بغية الطالب ومنية الراغب)، حين يسمع السامع هذا الاسم لأول مرة يتبادر إلى ذهنه أنه يعرفه، وإن لم يكن قد سمع به، وهو مخطوط قديم ألفه أحمـــد بـــن محمد بن داؤد الخالدي، اليمني، في القرن التاسع الهجري، وقد حققه مؤخراً، د. صادق سعيد يسلم العيّ، اليمني الجنسية، مقدماً إياه أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في كلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية، في العام ستة وألفين للميلاد، وربما قد يحدث لبس في العنوان بينه وبين كتاب أحمد فارس الشـــدياق المســـمّى: (غنية الطالب ومنية الراغب) الذي هو عبارة عن دروس مختصرة فـــي النحـــو، والصرف، وحروف المعاني، لم يأخذ الخالدي عنه شيئاً.

أسباب اختيار الموضوع:

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع: رغبة أكيدة عندي، وأمل كبير ظـــلّ يحدوني لسنين طويلة، أن أميط اللثام عن دراسة، أو شخصية مغمورتين، ولأظهر من خلال ذلك جهود علمائنا، ودراساتهم القيمة، وإسهاماتهم الكبيرة في مجال اللغة والنحو.

- هذا الكتاب حقق مؤخراً ولا توجد دراسة حوله، فقصدتُ التعريـــف بـــه وبجهود صاحبه في الدرس النحوي.

- هذا الكتاب جمع صاحبه آراء النحويين البصريين والكوفيين في المســـائل الخلافية، وشواهدهم عليها، وذلك مما يمكن الباحث من الاطلاع على أكثر أبواب النحو، بدلاً عن الوقوف على قضية واحدة.

أهداف الدراسة:

- تجلية شخصية كان لها وزنها في الميدان العلمي.
- الكشف عن منهج الخالدي في الدرس النحوي.
- بيان موقفه من أصول النحو، والاحتجاج اللغوي، والمدارس النحوية.

- بيان علاقته بالرضي في شرحه لمتن الكافية
- الوقوف على جهود علماء اليمن في مجال الدرس النحوي واللغوي.

أهمية الموضوع:

هذه دراسة لشخصية علمية أغنت الساحة حينها فقهاً، وثقافةً، ونحواً لكن معظم مؤلفات الخالدي قد فقدت، والموجود من آثاره لم يحقق بعدُ غير كتابه محل الدراسة، فتأتي أهمية الدراسة في أنها تظهر الخالدي العالم النحوي.

شرح الخالدي كافية ابن الحاجب، وهي من أهم متون النحو العربي، فقد جمعت النحو وكفت، وتسبب في وجود حراك علمي بعد تأليفها في القرن السابع، إذ ألف العلماء حولها، ووضعوا الشروح.

ومن خلال هذه الدراسة تتضح طبيعة الدرس النحوي في اليمن.

الصعوبات:

لمّا كان الخالدي من العلماء غير المعروفين، فقد وجدت صعوبةً بالغةً في التعريف به، وبآثاره، وشيوخه، وتلامذته، حتى أن من ترجموا له كانوا يوجزون في ذلك.

- هذا الكتاب لا توجد دراسة حوله حتى تستعين بها الباحثة، كما أنّ آثار الخالدي الأخرى لم تحقق حتى يفاد منها.
- كان الخالدي كثيراً ما يجمع الآراء دون أن يعلق عليها، أو يبدي رأيه فيها، مما حال دون معرفة موقفه في كثير من المسائل النحوية المختلف فيها بين نحاة البصرة والكوفة.

الدراسات السابقة: هذا الكتاب محقق حديثاً في العام ٢٠٠٦م، فلم تكتب حوله أية دراسات.

مصادر البحث: هي المنهل الذي أخذت عنه، واعتمدت عليه في كتابة البحث، وهي كثيرة ومتنوعة، فأذكر منها للمثال لا للحصر:

الكتاب لسيبويه، الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج، ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري، الاقتراح للسيوطي، شرح الكافية للرضي، شرح المفصل لابن يعيش، خزانة الأدب

للبغدادي، شرح التسهيل لابن مالك، لمع الأدلة في أصول النحو، لأبن الأنبـــاري، إضافة لكتب التراجم والدواوين الشعرية.

منهج البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصـــف الظاهرة وتحليلها.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث، أن يبدأ بمقدمة وتليها أربعة فصول هي:

الفصل الأول: حياة ابن الحاجب والخالدي

المبحث الأول: حياة ابن الحاجب

المبحث الثاني: أهمية الكافية والشروح المؤلفة عليها

المبحث الثالث: عصر الخالدي

المبحث الرابع: حياة الخالدي

المبحث الخامس: التعريف بكتابه ومصادره .

الفصل الثاني: موقف الخالدي من أصول النحو

المبحث الأول: موقفه من السماع

المبحث الثاني: موقفه من القياس

المبحث الثالث: موقفه من التعليل

المبحث الرابع: موقفه من الإجماع

الفصل الثالث: طريقة الخالدي في الاحتجاج النحوي

المبحث الأول: طريقته في الاحتجاج بالآيات القرآنية والقراءات

المبحث الثاني: طريقته في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، وأقـــوال الصـــحابة والتابعين

المبحث الثالث: طريقته في الاحتجاج بأشعار العرب

المبحث الرابع: طريقته في الاحتجاج بأقوال العرب وأمثالهم

الفصل الرابع: مذهب الخالدي واختياراته النحوية

المبحث الأول: موقفه من النحويين البصريين

المبحث الثاني: موقفه من النحويين الكوفيين

المبحث الثالث: آراؤه النحوية ومصطلحاته

المبحث الرابع: سمات منهجه النحوي

وقد ذيلت البحث بخاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة والتوصيات.

الفصل الأوَّل

التعريف بابن الحاجب والخالدي

المبحث الأول: **حياة ابن الحاجب**

المبحث الثاني: **أهمية الكافية والشروح المؤلفة عليها**

المبحث الثالث: **عصر الخالدي**

المبحث الرابع : **حياة الخالدي**

المبحث الخامس: **التعريف بكتابه ومصادره**

المبحث الأول

ابن الحاجب

اسمه ولقبه ونسبه:

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدّونيّ [١] الأسنائيّ [٢] ، لقبه جمال الدين، وكنيته أبوعمرو، وهو معروف بابن الحاجب، لأنّ أباه كان حاجباً للأمير عز الدين موسك الصّلاحي، خال صلاح الدين الأيوبي؛ وقد كانت وظيفة الحاجب آنذاك من الوظائف المهمة، ومن ثمَّ عاش ابن الحاجب في كنف أسرةٍ غنيّة [٣] .

وابن الحاجب كرديُّ الأصلِ، هاجرت أسرته من دَوين إلى مصر، واستقرّت في بلدة (إسنا) في الصعيد، وفيها ولد ابن الحاجب سنة سبعين وخمسمائة، ونشأ فيها إلى أن انتقل به أبوه إلى القاهرة التي حفظ فيها القرآن الكريم ودرس العلوم المتصلة به من نحو، وفقه، وقراءات [٤] . ثم انتقل إلى دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة، ودرَّس بها للمالكية بالجامع الأموي، فأقبل عليه الطلبة للأخذ من علمه

---

(١) نسبه إلى (دَوِين) بلدة من نواحي (أرّان) في آخر حدود أذربيجان. ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبدالعزيز الجنيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ٥٥٨/٢.

(٢) نسبه إلى (إسنا) بصعيد مصر، ولد فيها ابن الحاجب.

(٣) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، تحقيق يوسف علي طويل، مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٢١٦/٣. البلغة في تاريخ أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزايادي، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢م، ص١٤٠. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق براجستراسر، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٣٢م/ ٥٠٨/١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٣م، ٣٦٠/٦. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٠م، ٢١١/٤.

(٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٦٠/٦، بغية الوعاة جلال الدين السيوطي، ١٤٣/٢

الوافر، حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبدالسلام في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، بعد أن وقف بجانبه في إنكاره على صاحب دمشق الصالح إسماعيل سوء سيرته، وتقاعسه عن قتال الصليبيين، وصلحه معهم، فأمرهما بالخروج من دمشق، وعادا إلى مصر حيث درَّس ابن الحاجب في موضع شيخه الشاطبي [١] .

ثقافته:

لم تقتصر ثقافة ابن الحاجب على النحو، وإنما تبحرّ في الفقه أيضاً، فكان من أبرز فقهاء مصر والشام في العصر الأيوبي، تفقّه على مذهب الإمام مالك، وتعمَّق فيه، وصنَّف فيه تصانيف جليلة لا تزال تعدُّ من أمهات المراجع الفقهية المعتمدة، وخاصة كتابه: (جامع الأمهات)، وألَّف كتابين في الأصول هما:

منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، وكتابه مختصر الأصول الذي اختصر فيه كتاب الأحكام للآمدي، كما أنه برز في القراءات، وأخذها عن شيوخها كالشاطبي والغزنوي والبوصيري [٢] .

وكانت هذه الدراسات في الفقه والقراءات، مقدمةً للدراسات العربية في النحو والصرف التي وصل فيها مرتبةٌ عالية وبلغ فيها شأناً عظيماً بما وضعه من مصنفات في علوم العربية، ذاعت وانتشرت وصارت أساساً للدرس النحوي خاصة كتاباه الكافية، والشافية.

وقد مدحه الكثيرون، وأشادوا بغزير علمه، وفضل خلقه، قال عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وهو أحد أئمة الشافعية حين مدح كتابه (جامع الأمهات)

---

(١) البداية والنهاية، عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ١٥٠/١٣، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٣٢٢/١٩

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ١٥٠/١٣، غاية النهاية لابن الجزري ٥٠٨/١، العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق د.صلاح الدين المنجد، د.ط، د.ت، ٢٥٥/٣.

بقوله: "جمال الدين كان وحيد عصره علماً، وفضلاً، واطّلاعاً" [١] . وأشاد ابن خلكان بقدراته العلمية بقوله: "وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات، وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان أحسن خلق الله ذهناً" [٢] .

وقال عنه الشيخ شهاب الدين أبوشامة: "وكان من أذكى الأئمة قريحةً، وكان ثقةً، حجةً، متواضعاً، عفيفاً، كثير الحياء، منصفاً، محباً للعلم وأهله ناشراً له بارعاً في العلوم متقناً لمذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله" [٣] .

وكان ابن الحاجب ينشد أحياناً بعض الشعر، وله في النظم باعٌ طويل، فقد نظم مقدمته النحوية (الكافية) في منظومة (الوافية)، ونظم في العروض (المقصد إلى علم الخليل)، ونظم في المؤنثات السماعية "القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة) ومنها قوله:

نفسي الفداءُ لسائلٍ وافاني * بمسائلِ فاحت كروضِ جنانِ

أسماء تأنيثٍ بغير علامةٍ * هي يا فتى في عرفهم ضربانِ [٤]

ومن شعره كذلك قوله في (الصداقة):

إنْ تغيبوا عن العين فأنتم * في فؤادي حضوركم مستمر

مثلما قامت الحقائق في الذهن * وفي فؤادي لها مستقر [٥]

شيوخه:

درس ابن الحاجب هذه العلوم على أيدي أساتذة كبار وأئمة العلم حينذاك، ومن أبرز أساتذته: أبوالقاسم الشاطبي الضرير تـ(٥٩٠هـ)، والمقرئ والفقيه النحوي أبوالفضل الغزنوي تـ(٥٩٩هـ)، وقد أخذ عنهما القراءات، وأخذ الحديث

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرجون، تحقيق محمد الأحمدي أبوالنور، مكتبة دار التراث القاهرة، د.ط، د.ت ٨٧/٢

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٢١٨

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير ١٥٠/١٣

(٤) اللسان العربي، دورية متخصصة نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب المملكة المغربية، العدد الحادي والعشرون، في الأسماء المؤنثة لابن الحاجب مقال كتبته إحسان جعفر ص٢٨، والبيتان من بحر الكامل.

(٥) البلغة للفيروزيادي ص١٤٠، والبيتان من بحر الخفيف.

عن هبة الله البوصيري تـ(٥٩٨هـ) والقاسم بن عساكر الدمشقي تـ(٦٠٠هـ)، وأخذ الفقه والأصول عن أبي الحسن الأبياري تـ(٦١٨هـ). وقد برع في ما درسه لاسيما أصول العربية، وبرز في النحو حتى صار من كبار أعلامه[١] .

تلاميذه:

لابن الحاجب تلامذة مشهورون أبرزهم الإمام شيخ الإسلام زكي الدين المنذري تـ(٦٥٦هـ)، والإمام العلامة جمال الدين ابن مالك تـ(٦٧٢هـ) وناصر الدين أبوالعباس بن المنير ت(٦٨٣هـ)، وكذلك الملك الناصر داؤود ابن الملك عيسى ابن الملك العادل الأيوبي (٦٥٦هـ) [٢] .

آثاره:

ألَّف ابن الحاجب في النحو، والصرف، والفقه، والعروض، والقراءات، وغيرها من العلوم، ومصنفاته كثيرة لاقت قبولاً لجزالتها، وانتفع الناس بها. وتعدُّ كتبه النحوية مدرسة قائمة بذاتها، عاش على مائدتها النحويون[٣] .

ومن مؤلفاته:

١/ الكافية، وهي مقدمة وجيزة في النحو، سار فيها ابن الحاجب على نهج الزمخشري في مفصله، واقتصر فيها على مسائل النحو، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وتناولها العلماء بالشرح والاختصار.

٢/ الشافية: أجمل فيها مسائل الصرف والخط، وقد اشتهرت وكثرت شروحها.

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٥٠/٣، ينظر سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة ٢٦٦/٢٣.

(٢) الأعلام للزركلي ٢١١/٤، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩٥م ٢٦٥/٢٣

(٣) مجلة اللسان العربي، المجلد العاشر ١٦٤/١، مقال بعنوان ابن الحاجب المصري وأثره في الدراسات اللغوية د/ عبدالعال سالم مكرم .

٣/ الإيضاح في شرح المفصل: وهو شرح كتاب المفصل للزمخشري وقد تم تحقيقه بواسطة موسى بناي العليلي، مطبوع في جزءين في بغداد، وزارة الأوقاف ١٩٨٢-١٤٠٣هـ[١] .

٤/ الأمالي وهو فصول في اللغة والأدب، وهو مطبوع.

٥/ شرح كتاب سيبويه

٦/ الوافية وهي أرجوزة في نظم الكافية.

٧/ المكتفي للمبتدي شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي.

٨/ شرح المقدمة الجزولية

٩/ شرح الشافية

١٠/ المقصد الجليل في علم الخليل

١١/ جمال الغرب في علم الأدب

١٢/ منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل

١٣/ جامع الأمهات

١٤/ المختصر وهو مختصر لكتاب الأحكام للآمدي[٢] .

وفاته:

كانت وفاته في عام ستة وأربعين وستمائة بالإسكندرية ولمَّا مات رثاه كثيرون منهم أبوالعباس أحمد بن المنير بقوله:

ألا أيها المختال في مطرف العمر * هلم إلى قبر الفقيه أبي عمرو

ترى العلم والآداب والفضل والتقى * ونيل المنى والعز غُيِّبْنَ في قبر

وتُوقِنُ أن لا بد ترجع مرةً * إلى صدف الأجداث مكنونةُ الدُّر[٣]

---

(١) مجلة اللسان العربي، ابن الحاجب وأثره في الدراسات اللغوية، د.عبدالعال سالم ص١٦٩

(٢) الأعلام للزركلي ٢١١/٤، الديباج المذهب لابن فرجون ٨٧/٢.

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ١٩/ ٣٢٥ من قصيدة للفقيه أبوالعباس أحمد بن المنير، والأبيات من بحر الطويل.

أهمية الكافية والشروح المؤلَّفة عليها

تعدُّ الكافية في النحو للإمام ابن الحاجب من أهم متون النحو العربي وهي مقدمة مختصرة في النحو، على الرغم من اختصارها إلا أنها أحاطت بمسائل النحو، وهي كما قال عنها صاحب كشف الظنون (حاجي خليفة): (مختصرة، معتبرة، شهرتها مغنية عن التعريف) [١] .

وكونها مختصرة تعني أنه كان متمكناً من اللغة ملماً بأسرارها. ولمَّا كانت الكافية تشبه القوانين العامة أو الخطوط الرئيسة منها وتحتاج إلى تفسير وإيضاح، كان ابن الحاجب أوَّل من ألَّف لها شرحاً ليبين الغرض من مسائلها والهدف من قوانينها، وقد تداوله الناس وأكبوا عليه رغبةً في تذليل النحو وتسهيله وشرح غامضه[٢] .

كما أن الكافية حظيت باهتمام كبير منذ أن ألفت في القرن السابع الهجري حتى لا يعد مبالغة القول أنها حظيت من الاهتمام بما حظي به كتاب سيبويه منذ أن ألف في القرن الثاني للهجرة، فشغلت العلماء طوال العصور وتسابقوا في شرحها، ومن ثم كثرت الشروح والتعليقات عليها، وقد بلغ الأمر ببعض العلماء أن اقتصرت شهرتهم على ما ألفوا فيها[٣] .

فابن الحاجب شرحها، كما نظمها في أرجوزة سمَّاها (الوافية). وقد شرحها اثنان من العلماء المعاصرين لابن الحاجب هما: ابن الخباز الموصلي (ت ٦٣٨هـ)، وموفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) [٤] . ومن أهم شروحها:-

- شرح الكافية للشيخ رضي الدين بن الحسن الاستراباذي، وقد طبع مرات عدة بتحقيقات مختلفة.

- شرح كافية ابن الحاجب لابن جماعة محمد بن إبراهيم.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم والمؤرخ مصطفى بن عبدالله المعروف بحاجي خليفة مكتبة المثنى بغداد، د.ت، ص ١٣٧٠

(٢) مجلة اللسان العربي مقال بعنوان ابن الحاجب وأثاره اللغوية، عبدالعال سالم ص١٦٦

(٣) انظر الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، د.أميرة علي توفيق، الإدارة العامة لكليات البنات، الرياض ١٩٨٧م، ص٢٤.

(٤) انظر بغية الطالب، الخالدي، مقدمة الدراسة، ص ٥.

– الفوائد الضيائية: شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبدالرحمن الجامي، دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي، بغداد.

– شرح كافية ابن الحاجب، عبدالعزيز بن جمعة الموصلي (٦٧٢هـ) صدر حديثاً عن دار الأمل، الأردن.

– شرح الكافية لابن يعيش بن علي بن يعيش ت(٦٤٣هـ)

– شرح الكافية لأحمد بن الحسين الخباز الموصلي تـ(٦٣٨هـ)

– شرح الكافية لمحمد بن عبدالله بن جمال الدين بن مالك تـ(٦٧٢هـ)

– شرح الشيخ عيسى بن محمد الصفدي (٩٠٦هـ)

– شرح أحمد بن محمد الحلبي المعروف (بابن الملا) ٩٩٠هـ وغيرهم[١] .

ذكرنا أن العلماء أقبلوا على الكافية شرحاً وتدريساً ومن هؤلاء زمرة من أهل اليمن، اعتنوا بها وجعلوها أساساً للدرس النحوي، ذكر منهم محقق كتاب بغية الطالب ومنية الراغب اثنين وأربعين عالماً قاموا بشرحها، فمن هذه الشروح:

١/ شرح الكافية للفضل بن أبي أسعد العصيفري تـ(٦١٤هـ)

٢/ كتاب المسالك، شرح كافية ابن الحاجب، لمحمد بن حمزة بن أبي النجم تـ(٦٥٦هـ)، وهو من آثاره المفقودة.

٣/ منهاج الطالب في كشف أسرار مقدمة ابن الحاجب لأحمد بن محمد الرصاص تـ(٦٥٦هـ)

٤/ حاشية الموشح للجنيعي على كافية ابن الحاجب لعلي بن اسحق (١٢٢٠هـ)

٥/ شرح الكافية في النحو لقاسم الخالدي. وغيرها من الشروح

٦/ موصل الطالب إلى كافية ابن الحاجب، عبدالله بن محمد النعمي، من علماء القرن الثالث عشر.

٧/ طرفة الراغب في الإعراب عن مقدمة ابن الحاجب، للإمام القاسم بن محمد بن علي تـ(١٠٢٩)[٢] .

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، ١٢/١. وينظر شرح كافية ابن الحاجب: لعبدالعزيز الموصلي، تحقيق علي الشوملي، دار الكندي للنشر، الأردن، ١٩٨٩م، ٨/١.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي، قسم الدراسة ج١/ ص٦– ١١

المبحث الثالث
عصر الخالدي

١/ الحالة السياسية:

عاش الخالدي في القرن التاسع الهجري، وقد تعاقبت في هذا العصر على اليمن ثلاث دول هي:-

١/ بنو رسول (٦٢٦هـ-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩م-١٤٥٤م)

خلف بنو رسول الأيوبيين في الحكم سنة (٦٢٦هـ)، وكانوا قد أتوا اليمن مع الأيوبيين، وامتدَّ نفوذهم من حضرموت إلى مكة، وظل حكمهم سائداً أكثر من قرنين.

ويُنسب بنو رسول إلى أول ملوكهم، ومؤسس دولتهم وهو -علي بن رسول- الذي ينتهي نسبه إلى الغساسنة الذين هاجروا من اليمن إلى الشام بعد انكسار سد مأرب[١] .

وكان علي بن رسول قد ولي مكة سنة ٦٢٥هـ، وقد أنابه الملك المسعود الأيوبي عندما توجه لمصر ٦١٥هـ، فكان آخر ملوكهم على اليمن، فظل نائباً عن الأيوبيين الذين كانوا يحكمون مصر والشام. ثم استولى على اليمن لنفسه، وأسس دولة بني رسول، واستقل بملكها لاسيما بعد موت السلطان المسعود في مكة، وهو في طريقه لمصر، فأخذ يبدل الولاة، وقادة الحاميات والحصون بمن يثق فيهم ويأنس بهم[٢] .

وبذلك أسس الدولة الرسولية في تعز، وتلقب بالملك المنصور، وأعلن أنه يحكم اليمن نيابة عن الخليفة العباسي ثم قُتل سنة ٦٤٨هـ[٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م، ٤/ ٢١٥

(٢) انظر تاريخ اليمن السياسي، محمد يحيى الحداد، دار الهنا للطباعة ١٩٧٦م ص٢٥٢

(٣) انظر: هذه هي اليمن: عبدالله أحمد محمد النور، صنعاء ١٩٦٩م، ص٣٠٢.

وبعد وفاته خلفه ابنه المظفر، صاحب جامع المظفرية في تعز، وكان المظفر من أهل الحزم والعزم، وانتشر نفوذه إلى مكة، وقام بضبط الحرمين ضبطاً مرضياً، وله بهما آثار جليلة ومحاسن عظيمة[١] وقد طال عهده باليمن حتى مات بقلعة تعز سنة ٦٩٤هـ. وكان قد تنازل عن الملك لابنه الأشرف عمر (ت٦٩٦هـ)، والذي اشتهر بطلب العلم مدة إمارته ثم خلفه أخوه المؤيد (ت٧٢١هـ).

وكانت الدولة الرسولية أعظم دولة يمنية عرفها التاريخ منذ سقوط الدولة الحميرية، فقد قامت بإنهاض البلاد وتعميرها، ونشر العلوم[٢] .

وهكذا تتابع بنو رسول على حكم اليمن حتى زالت دولتهم سنة ٨٥٨هـ، بمجيء ولاة عدن من بني طاهر الذين استولوا على الحكم بعدهم[٣] .

٢/ بنو طاهر

قامت دولة بني طاهر على أنقاض دولة بني رسول، وقد بدأت دولتهم بالملك شمس الدين المجاهد علي بن طاهر بن معوضة، يساعده أخوه الظافر عامر بن طاهر[٤] .

وقد كانا واليين على (عدن) من قبل السلاطين (آل رسول) وكانت لهم مكانة مرموقة بين الناس، ومركزاً قوياً في جنوب اليمن، مما أطمعهم في مناهضة الدولة الرسولية، التي ضعف أمرها، ووهنت قوتها، في عهد آخر سلاطينهم الملك المسعود أبوالقاسم بن الأشرف، مما مكنهم من الاستيلاء على (زبيد) بعد سفر المسعود إلى مصر للمرة الأخيرة.

---

(١) اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين) أحمد حسين شرف الدين، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط٢، ١٩٦٤، ص٢٢٢

(٢) معجم البلدان والقبائل اليمنية: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٢م، ٦٨٧/١

(٣) انظر تاريخ الإسلام، د/ حسن إبراهيم، ص ٢١٦.

(٤) تاريخ اليمن السياسي، الحداد، ص٢٩٧

والذي مهد لهم ذلك شكوى بعض أعيان (زبيد) لهم اشتداد وطأة العبيد من موالي بني رسول على أهل زبيد وما جاورها بعد سفر المسعود، فدخلوها في سنة (٨٥٩هـ) دون قتال بمساعدة الأمير جياش بن سليمان السُّنبلي أحد موالي بني زبيد وبعض أعيان القبيلة[١] .

ومن أشهر مآثرهم المدرسة المنصورية في مدينة (جُبَن)، والمدرسة العامرية في مدينة (رَدَاع) [٢] .

٣/ بنو الرَّسِّي (الأئمة الزيديون)

ويعود تاريخهم إلى أيام الخليفة المأمون العباسي فقد خرج في عهده محمد ابن إبراهيم الحسن بن علي بن أبي طالب، ودعا إلى نفسه إلى أن مات، فخلفه أخوه القاسم الذي بث دعاته وهو على حال استتاره زهاء عشرين سنة فبايعه أهل مكة والمدينة والكوفة وقزوين، وكاتبه أهل البصرة وحثوه على الظهور.

وقد بعث الخليفة المأمون إلى بلاد اليمن جنداً يطلبونه فاختفى في حيّ من البدو، ثم هرب إلى الهند، وأقام بها حتى مات سنة ٢٤٥هـ وعاد ابنه الحسين بن القاسم الرسي إلى اليمن وإليهم ينسب بنو الرسي[٣] .

وأول من خرج منهم باليمن يحيى بن الحسين بن القاسم (الهادي) سنة ٢٨٤هـ، وخلفه ابنه محمد المرتضى، وانحصر حكم أئمتهم في شمال اليمن، وإن تمكن بعضهم من السيطرة على صنعاء، وذمار، وما حولها مثل المتوكل المطهر بن يحيى، وابنه المهدي محمد، وحتى أيام محمد بن الناصر (٨٦٦-٩٠٨هـ) [٤]

وكانت هنالك خلافات شبه دائمة بينهم وبين السلاطين الرسوليين والطاهريين، كما لم يكن هناك إمام واحد يلتقي حوله الزيديون كلهم، وإنما يوجد أكثر من إمام في آن واحد، وقد يختلف الأئمة بعضهم مع بعض، حيث لكل واحدٍ منهم منطقة نفوذ وأتباع، وعصر الخالدي الذي نتحدث عنه يمثل ذلك، فالإمام

---

(١) اليمن عبر التاريخ، احمد حسين ص٢٢٧

(٢) هذه هي اليمن، عبدالله أحمد النور، ص٣٠٢

(٣) تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن ص٢١٦

(٤) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠م، ١١٣/٧

المنصور علي بن صلاح (٧٩٣-٨٤٠هـ) يعارض الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (٧٩٣-٨٤٠هـ) ، ويتمكن أولهما من هزيمة الثاني ويقبض عليه.

والإمام الهادي علي بن المؤيد (٧٩٦-٨٣٠هـ)، معارض للمنصور علي بن صلاح الدين. ونحو هذه الخلافات والمعارضات كثيرة في تاريخ دولتهم. ونذكر منها كذلك أن المؤيد محمد بن الناصر (٨٦٦-٩٠٨هـ) حارب الظافر الطاهري، وعارضه الهادي عز الدين بن الحسن (٨٧٩-٩٠٠هـ) وكان قد ملك أكثر بلاد الزيدية وكان معه الإمام الخالدي في تلك الحروب حتى سقط قتيلاً في بلاد صعدة[١] .

٢/ الحالة العلمية:

شهدت الساحة العلمية في عصر الخالدي حراكاً علمياً كبيراً، فمنذ أن تسلّم الرسوليون مقاليد الحكم، اهتموا بالناحية العلمية، فأخذوا ينهضون بها نهضةً واسعةً ابتدرها مؤسس الدولة نور الدين، فشيَّد المدارس في تعز وعدن وزبيد، ورتب في كل منها مدرساً ومعيداً وطلاباً، وإماماً ومقرئاً، ومؤذناً، وجعل لكلٍّ منها أوقافاً تقوم بكفايتها. وسار على دربه ابنه المظفر، وهو من بني جامع المظفرية في تعز، وله جوامع أخرى في مدن مختلفة، وأقام مدرسة في تعز وأخرى بظفار.

وابتنى بدرٌ المظفري- وهو من رجاله- مدرسة بزبيد للشافعية، ومدرسة للقراء بالقراءات السبع، وأخرى للحديث النبوي ووقف عليها أوقافاً وفيرة[٢] .

وخلفه ابنه الأشرف، وكان عالماً في علوم مختلفة، وله مصنفات، وتلاه أخوه المؤيد، وكان عالماً أديباً، وقيل إنه يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاذ في النحو، وكتاب الجمل للزجاجي. ودرس كتاب التنبيه في الفقه الشافعي، وسمع الحديث من

---

(١) انظر المقتطف من تاريخ اليمن، القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي، منشورات العصر الحديث ط١، ١٤٠٧هـ ص٢٠٠-٢٠٢.

(٢) انظر المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٧.

حفاظه، وأجازه أبوالعباس الطبري شيخ الحرم المكي، وقد ألف كتاب العمدة في الطب.

واشتهر بعده حفيده السلطان الأشرف بتشجيعه للحركة العلمية، وكافأ القاضي جمال الدين بن عبدالله الزيمي بتأليفه كتاب: (التفقيه في شرح التنبيه) في أربعة وعشرين جزءاً، ورتَّب بجامع المملاح ستة مدرسين، ومقرئاً للقراءات السبع، ومحدثاً ومما بلغته عنايتهم بالنهضة العلمية أن شاركتهم نساؤهم في بناء المدارس والجوامع [١] .

ومن مظاهر النهضة العملية في عصر الخالدي، تشجيع الرسوليين العلماء، برفع مكانتهم وتكريمهم وفتح أبواب قصورهم لهم، مما حفز العلماء للتوجه صوب تعز حاضرة دولتهم. وقد أتى تعز علماء معروفون جاءوا إليها من شتى ديار الإسلام طمعاً في الإفادة والاستفادة، فيقدمون مؤلفاتهم إلى ملوك الرسوليين، فيهدونها إليهم، فيثيبونهم عليها أجزل الثواب وأثمن الجوائز، ولحرصهم على التمسك بهؤلاء العلماء يعرضون عليهم أعلى المناصب فمنهم من يقبل ذلك، ومنهم من يعتذر، وليس ذلك إلا لحرصهم على إبقائهم معهم حتى ينتفع الناس بعلمهم. فقد حاول الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس أن يثني شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر رحمه الله- عن الخروج من اليمن وأن يبقى لديه، ويوليه قضاء الأقضية وقد اعتذر ابن حجر عن ذلك [٢] .

وممن وفدوا اليمن الإمام مجد الدين الفيروزآبادي، العالم اللغوي المعروف، احتفى به الملك الأشرف، وأنزله ضيفاً عليه، ودرَّس في مدينة زبيد وأخذ عنه الملك الأشرف وولاه قضاء الأقضية، فكان يقضي ويؤلف ويدرس، فقد ألف كتابه الشهير (القاموس المحيط) في اللغة، وأهداه في مقدمته إلى الملك الأشرف اعترافاً بفضله [٣] .

---

(١) انظر المدارس الإسلامية، الأكوع ص٧

(٢) المرجع السابق، ص٧

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٤١.

واصل الرسوليون تشجيعهم العلماء وبناء المدارس والجوامع حتى أفلت دولتهم بقيام الدولة الظاهرية التي سار ملوكها على ذات النهج، فبنوا المدارس بمدن عدة[١] .

أما الرّسوليون فمنذ أن استقروا وهم يبعثون فيها حركة علمية كانوا هم قادتها إذ أنهم يشترطون في الإمام مرتبة الاجتهاد التي لا يصلها إلا بتلقيه سائر العلوم الإسلامية، وازدهرت حركة العلم، وتنافس الأئمة على بناء المدارس، وتبحروا في العلوم، وصنفوا التصانيف، وتنوعت مواهبهم وثقافاتهم الدينية واللغوية والعقلية [٢]

ولنأخذ نموذجاً واحداً من علماء هذا العصر، نرى من خلاله صورة واضحة تجسد طبيعة الحياة العلمية في عصر الخالدي وهو الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى تـ ٨٤٠هـ ، فقد صنف في عشرة علوم هي: الفقه، والأصول، والفرائض، وعلم الكلام، والحديث، والتاريخ، والزهد، والمنطق، والنحو، والأدب[٣] .

---

(١) المدارس الإسلامية، للأكوع ص١٠

(٢) المرجع السابق، ص١٠

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، القاهرة ١٣٣٨هـ ١٢٢/١

المبحث الرابع

حياة الخالدي

الإمام أحمد بن محمد بن داؤد الخالدي اليمني [١] .ولقبه كما يشير من ترجموا له هو (شمس الدين)، فقد صرح به كل من ترجم له، كما أنه اللقب المدون في جميع نسخ المخطوطة [٢] .

موطنه:

بنو خالد، منطقة في جبل آنس غربي مدينة (ضوران) منها بلدة (المَرْوَن) [٣] وبنو آنس بلد واسع في الجنوب الغربي من صنعاء نحو ستين كيلومتراً. وينسب لبني خالد القضاة (آل الخالدي) أهل صنعاء، وقد حفلت كتب التاريخ بذكر الكثير منهم القاضي العلامة بدر الدين محمد بن الهادي بن محمد بن أحمد الخالدي وأحمد ابن محمد بن داؤد الخالدي [٤] .

نشأته وثقافته:

الحديث عن الإمام الخالدي في كتب التراجم مقتضبٌ جداً لا تفصيل فيه، وقد ذكر محقق كتابه أنه انتقل من منطقة بني خالد إلى صنعاء، لطلب العلم بها، إذ كانت غنية بالعلم والعلماء، ففيها من المفسرين، والمحدثين، والفقهاء، واللغويين، والنحويين والمتكلمة من أمثال الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم ت(٨٣٧هـ)، والعلامة إسماعيل بن أحمد النجراني، والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ت(٨٤٠هـ) فنهل من معينهم وأخذ عنهم الفقه والحديث واللغة [٥] .

---

(١) ملحق البدر الطالع، محمد بن محمد بن زيارة مطبوع مع البدر الطالع للشوكاني، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت ٢٤٣/٢، الأعلام للزركلي ٢٣٠/١

(٢) بغية الطالب، قسم الدراسة ص١٨

(٣) معجم البلدان والقبائل اليمنية ٥٥٦/١

(٤) السابق ٥٥٦/١

(٥) بغية الطالب ، الخالدي، قسم الدراسة ص١٩

وكانت الكتب المعتمدة للتدريس في عصره: (التذكرة الفاخرة) للحسن بن محمد النحوي، وشروحها، ثم حل محلها (متن الأزهار)، وشروحه، (والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، ومن الكتب المعتمدة في الحديث: مجموع زيد بن علي، وكتب الحديث مثل الصحيحين، والسنن الأربعة، وفي التفسير الكشاف للزمخشري، وفي أصول الفقه، كتاب المنتهى لابن رجب، ومعيار العقول للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وفي علم العربية: كافية ابن الحاجب، والمفصل للزمخشري، وشرح التسهيل لابن مالك، الشافية لابن الحاجب، وشرح ركن الدين عليها وغير ذلك من الكتب.

أقوال العلماء فيه ومكانته العلمية:

الخالدي من أئمة اليمن في عصره، وقد أثنى عليه كل من ترجم له، وهذا دليل على أن له مكانة ووضعاً مرموقاً من العلماء آنذاك، ومما قيل في حقه: الفقيه والعلامة، وكان نادرة زمانه في الذكاء والزهد والورع [١] .

وقال عنه صاحب معجم البلدان والقبائل اليمنية: كان من علماء النحو والفقه وله مساهمة في مجالات علمية عديدة [٢] . ووسمه صاحب معجم المؤلفين بأنه عالم مشارك [٣] .

كما أنه عالم فقيه، مجاهد، أديب، من أعيان علماء الزيدية في القرن التاسع وأسهم في مجالات عدة، علمية وأدبية [٤] .

ومما يؤكد ذلك ما أشار إليه محقق كتابه مما وجده مدوناً تحت عنوان كتابه في جميع نسخ المخطوط من ثناء وإطراء بكلمات نحو تأليف: الفقيه، الفاضل العالم، العامل، الزاهد الورع، الحافظ البحر، الحبر، المتقن، المحقق وغيرها [٥] .

---

(١) انظر الملحق التابع للبدر الطالع، محمد بن زيارة ٢٤٣/٢

(٢) معجم البلدان والقبائل اليمنية ٥٦٦/١

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت ١٠١/٢

(٤) أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، ١٤١٦هـ ، ص١٦٦

(٥) انظر بغية الطالب ، الخالدي، قسم الدراسة ص٢٠

شيوخه:

عاش الخالدي في القرن التاسع الهجري، وقد ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وكانت تزخر حينها بزمرة من العلماء في شتى ضروب العلم والمعرفة لكن المصادر التي ترجمت للخالدي لم تذكر إلا اثنين ممن تتلمذ عليهم الخالدي وهما:-

الفقيه إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عطية النجراني، الفقيه العلامة الفاضل، قرأ الكشاف والتجريد على السيد علي بن محمد بن أبي القاسم، ومن شيوخه أيضاً السيد أبوالعطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي، والقاسم بن يحيى بن المؤيد، والسيد صلاح بن عبدالله بن المهدي وغيرهم، وكان عالماً كبيراً محققاً للعربية والتفسير [١] .

ومن أجل تلاميذه السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الوزير، والسيد محمد بن عبدالله الوزير وغيرهما من أكابر علماء القرن التاسع [٢] وأحمد بن محمد بن داؤد الخالدي وكان الشيخ إسماعيل شيخا جليلا عالماً، شيخ العربية والتفسير وكان من المتأخرين الكبار ومن مؤلفاته، ريحانة المروج[٣] ..

ومن شيوخه كذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى: هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المفضل بن المرتضى، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ولد في ذمار سنة ٧٧٥هـ.أخذ عن والديه، وأخيه الهادي، ومحمد بن يحيى المذحجي، وعلي بن عبدالله بن أبي الخير وغيرهم [٤] .

وعنه أخذ المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، وعلي بن محمد النجري ويحيى بن أحمد بن المظفر، وعبد الله مفتاح (شارح الأزهار) [٥] .

وقال فيه الإمام الشوكاني: (تبحر في العلوم، واشتهر فضله وبعد صيته) [٦] .

ومن أشهر مؤلفاته: متن الأزهار وقد ألفت عليه شروح عديدة ونكت الفرائد في

---

(١) البدر الطالع، الملحق التابع له، ٢٥٣/٢

(٢) المرجع السابق ٢٥٣/٢

(٣) طبقات الزيدية الكبرى،إبراهيم القاسم، ٢٤٩/١.

(٤) المرجع السابق ٤٨٥/١-٤٨٦

(٥) المرجع السابق ٣١١/٢

(٦) البدر الطالع،١٢٢/١

معرفة الملك الواحد، وكتاب الملل وشرحها الأمنية والأمل وله في المنطق (القسطاس) وله في النحو (الشافية شرح الكافية) و(الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر) [١] . وتوفي سنة ٨٤٠هـ

وللخالدي طريقة خاصة في نقله وعرضه لآراء الإمام المهدي مما يدل على تتلمذه عليه وأخذه عنه فقد يقول قال سيدنا أو مولانا ثم يدعو له بقوله عليه السلام.

تلاميذه:

يلاحظ أن معظم من ترجموا للخالدي لم يذكروا تلامذته، في حين ذكر إبراهيم بن القاسم اثنين منهما هما: محمد بن علي السراجي، وإسماعيل بن شيبة، وذكر الوجيه واحداً فقط هو محمد بن علي السراجي.

١/ محمد بن علي السراجي: محمد بن علي بن محمد الحسيني العلوي المعروف بالسراجي، ويلقب بالمنصور، ولد سنة ٨٤٥هـ.

أخذ عن الإمام عزالدين بن الحسن، ولازمه في صعدة، وأخذ عن الإمام المطهر محمد بن سليمان، والسيد إبراهيم بن محمد بن الوزير، وعن الإمام أحمد بن محمد الخالدي [٢] .

وقال فيه إبراهيم القاسم: كان مبرزاً في العلم، له مصنف لطيف، وكان مقيماً بذمار، مفيداً لطلبة العلم الشريف [٣] . وقال الوجيه: إمام مجتهد من أعلام أئمة الزيدية وعرف بالفضل، والسخاء، والفقه، والزهد، وكان شاعراً بليغاً فصيحاً شجاعاً [٤] .

٢/ إسماعيل بن شيبة القاضي:

هو إسماعيل بن شيبة القاضي الفرضي. سمع كتب الفرائض على الفقيه أحمد بن محمد الخالدي، وله منه أيضاً إجازة [٥] .

---

(١) البدر الطالع للشوكاني، ٨٤/١ – ٨٥

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه، ٩٦٩

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم القاسم، تحقيق عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء ط١، ١٤٢١هـ ١٢٨/١

(٤) أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه ٩٦٩

(٥) انظر طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم القاسم ٢٥٠/١

مؤلفاته:

عاش الخالدي في عصر تنوعت فيه الثقافة، وتعددت العلوم، ولـم ينحصـر العلماء في علم دون آخر، بل مزجوا ثقافاتهم بكافة العلوم، ولذا نجد الخالدي درَّس الفقه، والفرائض والمنطق والنحو، وألف فيها جميعاً وكتبه هي:

١/ شرح التذكرة، قال زبارة[١] . : شرح التذكرة في مجلدين جمع فيه بـين تعليقه الفقيه يوسف وتعليقه ابن مفتاح وهو من آثاره المفقودة [٢] .

٢/ كتاب إيضاح الغامض الكاشف لمعاني مفتاح الفرائض ويسـمى (شـرح المفتاح على الفرائض) [٣] أو إيضاح الغامض من علم الفرائض [٤] . وهو كتـاب في علم المواريث، وهو كتاب شهير، من الكتب المعتمدة في تدريس هذا العلم في بلاد اليمن لكنه ما زال مخطوطاً [٥] .

٣/ الجوهر الشفاف والنكت اللطاف في المنطق، وليس له نسخة خطية [٦] .

٤/ شرح المفصل وهو كذلك لا توجد له نسخة خطية [٧] .

٥/ بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب وهو الكتاب محـل الدراسة وقد حقق مؤخرا.

---

(١) محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسن مؤرخ يمني من علماء صنعاء، عنـي بتـراجم اليمنيين وصنف كتباً كثيرة منها (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القـرن الثالـث عشر، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف) وغيرها، انظر الأعلام، الزركلي، ٨٥/٧.

(٢) ملحق البدر الطالع، زبارة ٤٣

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم القاسم ١/ ٢٠٤

(٤) ملحق البدر الطالع، زبارة، ٤٣، الأعلام للزركلي ٢٣٠/١، معجـم المـؤلفين، كحالـة ١٠٠/٢

(٥) بغية الطالب ، الخالدي، قسم الدراسة ص٢٦

(٦) انظر ملحق البدر الطالع، زبارة ٤٣، الأعلام للزركلي ٢٣٠/١، معجم المؤلفين، لكحالـة ١٠٠/٢

(٧) أعلام المؤلفين الزيدية، إبراهيم القاسم ١٦٦

مذهبه:

الإمام الخالدي –رحمه الله– زيدي المذهب، والزيدية ينتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي (٧٩-١٢٢هـ) وقد خرج زيد على بني أمية، ووقف من هشام بن عبدالملك موقفاً شبيهاً بموقف جده الحسين من يزيد بن معاوية. والزيدية واحدة من فرق الشيعة الثلاث (الزيدية، الاثناعشرية، الإسماعيلية) (زيدية، إمامية، باطنية)، لكن الزيدية يعدون أكثر الشيعة اعتدالاً وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة، بل يذهب بعضهم إلى أن زيداً لم يكن شيعياً، وحركته إسلامية استهدفت الخروج على الإمام الظالم [١] .

والزيدية أقرب فرق الشيعة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وكانت في بداية ظهورها على ما كان عليه السلف من العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقط لكن الزيدية خالفت أهل السنة في أمرين:

١/ نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال

٢/ الإمامة مدار اهتمام الفرق الشيعية كلها ومحور عقائدهم السياسية [٢] .

والإمام الخالدي زيدي المذهب منذ نشأته، ويعتبر موطنه (بنو خالد) من مواطن الزيدية، وقد رحل لطلب العلم عن أئمة الزيدية كإسماعيل النجراني، والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى. وقد اعتنى الخالدي بمذهبه تدريساً وتأليفاً، فكتابه (شرح التذكرة) جمع فيه بين تعليقه الفقيه يوسف وتعليقه ابن مفتاح –كما ذكر– وهذان الكتابات من كتب الزيدية المعروفة لذا نجد كل من ترجم له يذكره في علماء الزيدية.

كما أنه في حياته العملية لازم أئمة الزيدية الذين دعوا لأنفسهم فقد لازم الإمام المتوكل على المطهر بن محمد بن سليمان ثم لازم بعده الإمام عزالدين بن

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) د.أحمد محمد أحمد جلي ط٢، ١٤٠٨هـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ص٢٤٨

(٢) الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ ، ١٣٩/١

الحسن وناصره وخاض معه الحروب حتى استشهد بين يديه في صعدة سنة ٨٨٠هـ [١] .

ومما يدل على أن الخالدي زيدي المذهب بعض الآراء والأمثلة والشواهد التي ساقها في مؤلفه ومنها:

أخذه مثال الرضي: استخلف المرتضى المصطفى[٢] .والذي يدل على معتقد الشيعة في أحقية أمير المؤمنين علي ﷺ في الخلافة. كما أنه يقرن اسم سيدنا علي ﷺ مع الرسول ﷺ مع آلهما في الصلاة والتسليم فيقول صلوات الله عليهما وعلى آلهما[٣] .

وفاته:

أجمع كل من ترجم للخالدي على وفاته في عام ٨٨٠هـ. فقد ذكر أنه لازم اثنين من أئمة الزيدية، فبعد المتوكل على الله، ناصر الخالدي عز الدين الذي دعا لنفسه بالإمامة، وخرج معه مقاتلاً حتى التقوا بمحمد بن الحسن الحمزي صاحب صعدة وجرت بينهم حروب طاحنة، قتل فيها الإمام الخالدي في معركة عرفت بيوم تسرين سنة ٨٨٠هـ [٤].

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية، إبراهيم القاسم ١٦٦

(٢) انظر بغية الطالب، الخالدي ، ص ٦٦.

(٣) السابق، ص ٦٦.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى ٢٠٤/١

المبحث الخامس

التعريف بكتاب الخالدي ومصادره في النقل

التعريف بالكتاب وقيمته العلمية:

كتاب بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب شرح فيه الخالدي (كتاب الكافية في النحو) لابن الحاجب، والتي تعدُّ من أهم متون النحو العربي، فقد أحاطت بمسائل النحو على الرغم من اختصارها لذلك أكب العلماء عليها، فألفوا حولها الشروح الكثيرة.

والخالدي من هؤلاء الشارحين لمتن الكافية، فقصد بشرحها خدمة العربية وتيسير مادتها حتى يجد الطالب فيها بغيته والراغب منيته.

قال الخالدي في مقدمته: "الحمد لله العزيز الوهاب، الرحيم التواب، على ما أنعم علينا به من معرفة الإعراب، الذي جعله الله ذريعة إلى فهم معاني السنة والكتاب، وإلى تمييز الخطأ من الصواب"(١) .

وقصد الخالدي من تأليفه لكتابه هذا الإسهام بشرحه لمتن الكافية، وتلخيص كلام النحاة السابقين بعبارة واضحة فيها شيء من التفصيل، وقد أشار لذلك في مقدمته بقوله: (فهذه تعليقة جمعتها على مقدمة ابن الحاجب في النحو، معاونة على البر والتقوى ووسيلة إلى ربنا"(٢) .

حذا الخالدي في ترتيب كتابه حذو ابن الحاجب في الكافية، فلم يخالف تقسيمه للكافية بتقديم أو تأخير، وقد قسم كتابه ثلاثة أقسام: قسم الأسماء، وشمل المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والقسم الثاني للأفعال بحث فيه الفعل الماضي، والمضارع والأمر، وما لم يسم فاعله، والمتعدي وغيره، وأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم.

وفي القسم الثالث تحدث عن الحروف بأنواعها المختلفة.

---

(١) انظر بغية الطالب، الخالدي ص١

(٢) السابق، ص١

وقد استدرك الخالدي على ابن الحاجب باب الإغراء[١] ، ناقلاً له عن الرضي. وكذلك أضاف في آخر الكتاب موضوعات صرفية، رأى الخالدي ضرورة بحثها في النحو، مخالفاً بذلك ابن الحاجب الذي جعل لها كتاباً مستقلاً هو الشافية. والموضوعات الصرفية التي ذكرها الخالدي هي: أوزان ألف التأنيث المقصورة[٢] ، وأوزان ألف التأنيث الممدودة[٣] ، وتحريك العين وإسكانها في جمع المؤنث السالم[٤] .

ولما أراد الخالدي شرح متن الكافية، فضل أن يكون أسلوبه بسيطاً وعبارته واضحة، فكان يشرح المصطلحات التي يوردها المصنف، ويشير لمعناها اللغوي واحترازاته. واهتم كثيراً بمصادر الاحتجاج اللغوي وأصول النحو، واللغات. كما أنه أهتم بذكر الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين، فرادى ومجتمعين.

وكتاب الخالدي يبرز صورةً واضحةً للحركة العلمية في اليمن في عصره، فقد بسط مسائل النحو، وأقام لها الأدلة، وهو عالم عُرف بموسوعيته فقد كان فقيهاً وأصولياً، ومفسراً، وعالماً، باللغة والنحو.

مصادر الخالدي في النقل:

اعتمد الخالدي في مؤلفه على مصادر كثيرة ومتنوعة اعتمد على بعضها مباشرة والبعض الآخر اعتمد عليه بطريق غير مباشرة.

---

(١) انظر بغية الطالب، الخالدي، ص٢٢

(٢) السابق ٥٨٢

(٣) السابق ٥٨٥

(٤) السابق ٦١٣

مصادره المباشرة:

١/ شرح الكافية للرضي الاستراباذي:

ويعد أعظم شرح لمتن الكافية بإجماع النحاة القدامى والمحدثين[١] .إذ لم يؤلف عليه، بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً تحقيقاً، وحسن تعليل، وقد أكب الناس عليه لما فيه من الأبحاث، والتقريرات حتى صارت كتب النحو بعده كالشريعة المنسوخة[٢] .

كذلك اعتنى علماء اليمن بشرح الرضي على الكافية، فاعتمدوا عليه في شروحهم لمتن الكافية التي فاقت الأربعين شرحاً. والخالدي أحد علماء اليمن، الذين تتيموا بشرح الرضي يبدو ذلك من ألقابه التي يطلقها عليه، نحو: نجم الدين، ونجم الأئمة، والسيد الرضي.

وقد اعتمد الخالدي على الرضي في شرحه وأكثر من النقل عنه، ولذلك فقد خصصت له جزءاً منفصلاً من هذه الدراسة.

٢/ شرح الكافية لابن الحاجب:

ذكرت أن ابن الحاجب نفسه كان من أوائل من شرحوا الكافية، وقد أفاد الخالدي من شرحه ونقل عنه كثيراً، وله ألقاب يطلقها عليه حين يورد عبارته هي: المصنف، ابن الحاجب، الشيخ.

ولنقل الخالدي عن ابن الحاجب أغراض:

فقد يكون غرضه شرح عبارة متن الكافية ففي خبر (لا) التي لنفي الجنس حين أورد ما جاء في المتن (مثل: "لا غلامُ رجل ظريفٌ فيها")، أعقبه الخالدي بقول ابن الحاجب: "النحويون يمثلون في هذا الموضع بـ (لا رجلُ ظريفٌ).

وليس يحسن التمثيل؛ لأن (ظريف) في الظاهر صفة جارية على محل (رجل) ولا يليق بذي الفهم أن يمثل بما هو ظاهر في غير ما قصد تمثيله) وذهب ابن الحاجب إلى أن الذي مثل به لا يحتمل أن يكون (ظريف) ألا خبراً؛ لأن

---

(١) انظر الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، د.أميرة علي توفيق، ص٣٦

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الفكر بيروت، ط١٣٩٩هـ،١٩٧٩م، ٥٦٧/١.

المضاف المنفي لا يوصف إلا بمنصوب[١] .فهنا شرح المتن ونقل استدراكه على النحاة.

وقد يكون نقل الخالدي عنه لتعليل بعض القضايا النحوية كقوله: (وعلل ابن الحاجب إعراب المثنى والمجموع ذلك الإعراب، بأنهما لو رفعا بالواو ونصبا بالألف وجرا بالياء لالتبس أحدهما بالآخر في حالة النصب لاسيما مع الإضافة؛ لأن نونيهما تحذف معاً، وإنما خص اللبس بالنصب، لاسيما مع الإضافة؛لأنه يمكن في الرفع في أن يضم ما قبل واو الجمع، ويفتح ما قبل واو المثنى، وفي الجر يكسر ما قبل (ياء) الجمع، ويفتح ما قبل (ياء) المثنى، فلا لبس حينئذ. قال: فطرحوا النصب فيها بالألف، والألف أخف حروف المد، فجعلوه بدلاً من أثقل منه، وهو الواو في رفع المثنى، فرفع بالألف الذي هو أخف، وبقى الجمع مرفوعاً بالواو، وهما مجروران بالياء، ونصبهما بلا علاقة، فجعل تابعاً للجر لما بينهما من الاشتراك في الضمائر وغيرها) [٢] .ومثله، قال المصنف: (بني (حيث) لأنه موضوع لمكان مصدر كائن في الجملة، فشابه الموصولات في احتياجه إلى الجمل) [٣] .

وقد يكون غرضه نقل ما نقله ابن الحاجب من أقوال بعض العلماء مثل البخاري[٤] ، والفارسي[٥] ، أو ذكر رأيه في مسألة (ما)، فابن الحاجب يرى أن سبب منع صرف صيغة منتهى الجموع، أن فيه تكرر الجمع حقيقة[٦] ، أو قد ينقل مخالفة ابن الحاجب لجمهور النحاة، ففي النعت المشتق شرط الجمهور[٧] في

---

(١) انظر بغية الطالب الخالدي ص١٣٠

(٢) السابق ص١٨

(٣) السابق ص ٥١٩

(٤) السابق ص ٤٩

(٥) السابق ص٣٥

(٦) السابق ص ٣١، ٣٦

(٧) انظر شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش بن علي، عالم الكتب، بيروت،د.ط.د ت، ٤٨/٣.

الوصف الاشتقاق، وابن الحاجب لا يشترطه ويكتفي بكون الوصف دالاً على معنى في متبوعه مشتقاً كان أو لا[١] .

وقد يكون غرضه من النقل، نقل بعض أمثلته، ففي وجوب انفصال الضمير إذا وقع بعد (إلا) قال:كما مثل المصنف:"ما ضربك إلا أنا، وما ضربت إلا إياك" [٢] .

٣/ الإيضاح في شرح المفصّل:

وهو شرح ابن الحاجب لكتاب المفصل للزمخشري، وقد نقل عنه الخالدي لمقاصد منها:

استدراكه على النحاة بعض القضايا النحوية، كقوله: في الإعراب التقديري:

"وأما باب مسلميَّ فلم يذكره في المعرب تقديراً إلا ابن الحاجب، وقال: "إن النحاة لم يذكروا الإعراب التقديري بالحروف، قال: وهو ثابت في باب مسلميَّ في حال الرفع لوجوب قلب واوه ياء"...الخ"[٣] .

وقد يأتي بقول ابن الحاجب لنقل اختياراته كاختياره في المندوب أنه ليس منادى[٤] ، واختياره تسمية ضمير الفصل (فصلاً)؛ لأن الشيء يسمى باسم معناه في أكثر الألفاظ[٥] .

وقد يكون نقله: لنقل السماع عنه كقوله: (وأما قولهم: انته أمراً قاصداً، أي انته عن هذا،فالحذف فيه جوازاً؛ لأنه قد سمع انته وأئتِ أمراً قاصداً بذكر الفعل، ذكره المصنف"[٦] .

---

(١) بغية الطالب، الخالدي، ص ٣٤٩، شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ٣١٤/٢

(٢) انظر بغية الطالب الخالدي ص٤١٤

(٣) السابق ص٢٣

(٤) السابق ص١٥٣

(٥) السابق ص ٤٣١

(٦) السابق، ص١٥١

وقد ينقل عنه أمثلته ومن ذلك: في قوله في وجوب انفصال الضمير إذا كان متقدماً على عامله: وقد مثله بـــ "إياك ضربت"[١] .

وقد ينقل الخالدي عن ابن الحاجب، توجيهه بعض القراءات القرآنيـــة ومـــن ذلك قوله: "وقال ابن الحاجب: في من قرأ قوله تعالى:﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ [٢] . بالتنوين وهي عن غير حمزة والكسائي، إنه على البدل لا على التمييز، وإلا لـــزم الشذوذ من وجهين: جمع مميز مائة، ونصبه فكأنه قال: (ولبثوا سنين). قال وكـــذا قوله:﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ [٣] . وإلا لزم الشذوذ بجمع المميز"[٤] .

وكان الخالدي يشير لنقله عن ابن الحاجب، ويثبت ذلك وإن لم يكن واثقاً من قوله ففي مسألة: "يا ابن أمّ، ويا ابن عمّ خاصة مثل باب يا غلامي" قال الخالـــدي: "وفي ما أظن أنه قال المصنف في شرح المفصل: "وحذف الياء مع بقاء الكســـرة قبلها دليل عليها"[٥] . فنسب الخالدي هذا الرأي لابن الحاجب ظناً منه وهو غيـــر موجود لا في شرحه المفصل ولا شرح الكافية له[٦] .

٤/ تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب للمهدي:

وقد نقل عنه بعض المواضع، وكان يبجله في كل موضع ينقله عنه بقولـــه: قال المهدي عليه السلام، أو قال مولانا الإمام المهدي عليه السلام، وثنـــاؤه عليـــه وتبجيله له، جعل محقق الكتاب يرجح أنه من شيوخ الخالدي، فهو لم يـــذكر فـــي كتب التراجم باعتباره من شيوخ الخالدي، ومن أمثلة نقل الخالـــدي عـــن الإمـــام المهدي أحمد بن يحيى المفضل، ما ذكره الخالدي في باب المفعول معه حين ذكر

---

(١) السابق ص٤١٣، ٤١٥

(٢) سورة الكهف آية ٢٥

(٣) سورة الأعراف آية ١٦٠

(٤) انظر بغية الطالب ص ٥٦٦

(٥) السابق ص١٧١

(٦)السابق ١٧١

مذهب جمهور البصريين أن العامل في المفعول معه، الفعل، أو معناه بتوسط الواو التي بمعنى (مع) [١] .وقال الكوفيون: (هو منصوب على الخلاف) [٢] .

ثم قال الخالدي: قال الإمام المهدي عليه السلام في التاج: "المخالفةُ: كونه لا يستقيم إعادة العامل معه كالعطف، فنصب على الخلاف"[٣] . فشرح قول الكوفيين (النصب على الخلاف)، فالعامل عند الكوفيين معنوي بينما أعمل البصريين الفعل أو معناه.

٥/ شرح التسهيل لابن مالك:

ذكر الخالدي اسم ابن مالك مرات كثيرة، وقد نقل عنه دفاعه عن سيبويه لروايته بيت شعر قيل أنه مصنوع. فقال ابن مالك: وقوع مثل هذا مستبعد. فإن سيبويه لم يكن ليحتج بما لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله، والقدح المذكور من وضع الحاسدين، وتقول المتعنتين[٤] . ثم أيّد ما ذهب إليه سيبويه من إعمال (فِعل) عمل (فاعل): يقول الشاعر: [٥] .

أتاني أنَّهم مَزِقون عِرْضي

والشاهد فيه إعمال (مِزِق) فأتى ابن مالك بالبيت دفاعاً عن سيبويه.

والبيت الذي استشهد به سيبويه هو قول الشاعر:

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد بن الانباري ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف، لمحمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت، ٢٤٨/١

(٢) السابق، ٢٤٨/١

(٣) انظر بغية الطالب، الخالدي ص٢١٧

(٤) انظر شرح التسهيل لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٤٠٨/٢، بغية الطالب الخالدي، ٦٣٧.

(٥) البيت من الوافر لزيد الخيل، في شرح المفصل، ابن يعيش ٧٣/٦، شرح التسهيل، ابن مالك ٤٠٩/٢

حـــذرٌ أمـــوراً لا تضـــير وآمـــنٌ * مـــا لـــيس منجيـــه مـــن الأقـــدار[1]

ومن مصادره المباشرة كذلك: شرح ابن يعيش على المفصل، ومقدمة ابـــن بابشاذ، والإقليد في شرح المفصل لأحمد بن محمود بن قاسم الجنـــدي الأندلســـي، والمقرب لابن عصفور وغيرها.

مصادره غير المباشرة:

وهي التي أخذ عنها بواسطة غيره، ومنها الكتـــاب لســـيبويه، والمقتضـــب للمبرد، ونقل كذلك عن الأخفش، وأبي علي الفارسي وابن السراج، والســـيرافي. والكسائي، والمازني وغيرهم كثر[2] .

والمسائل التي نقلها عنهم كثيرة، ويتضح ذلك من خلال الفصل الثالث الـــذي تناول موقف الخالدي من البصريين والكوفيين وعلمائهم.

---

(١) من الكامل وينسب لأبي يحيى اللاحقي في الخزانة ١٧١/٨، وبلا نســـبة فـــي الكتـــاب، سيبويه ١١٣/١، وشرح الكافية للرضي٤٩١/٣

(٢) انظر بغية الطالب الخالدي، قسم الدراسة ص٤٦

الفصل الثاني

موقف الخالدي من أصول النحو العربي

المبحث الأول: موقفه من السماع

المبحث الثاني: موقفه من القياس

المبحث الثالث: موقفه من التعليل

المبحث الرابع : موقفه من الإجماع

المبحث الأوّل

موقف الخالدي من السماع

قبل الحديث عن السماع وموقف الخالدي منه لابد من وقفةٍ نتعرف عبرها على المقصود بأصول النحو.

أصول النحو هي أدلته التي تفرعت عنها فروعه وأصوله[١]. وهي القواعد والأسس التي بُني عليها النحو في مسائله وتطبيقاته، وكان لها أثرها الكبير في توجيه عقول النحويين في آرائهم، وخلافهم، وجدلهم، وكانت لمؤلفاتهم كالشرايين التي تمد الجسم بالدم والحيوية. [٢]

وأنواع الاستدلال كثيرة، لكنها مع تعددها ترجع كلها للسماع، أو القياس فالاستقراء راجع إلى السماع؛ لأن المسموع من العرب هو الذي يجرى عليه الاستقراء، وبقية الأدلة ترجع إلى القياس. [٣]

والسماع ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى؛ وهو القرآن، وكلام نبيهﷺ ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابدَّ في كل منها من الثبوت. [٤]

وكذلك لابد من التعرف على موقف النحاة من السماع، فأما كلام الله تعالى فقد استدل به النحويون جميعهم في إثبات القواعد، وأما الحديث النبوي فقد غضَّ المتقدمون من النحاة الطرف عن مناقشة الاحتجاج به، مع كونه أفصح نص بعد القرآن الكريم لأن قائله لا ينطق عن الهوى، وسيأتي الحديث عنهما- إن شاء الله.

---

(١) لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن الأنباري، دار الفكر بيروت ١٣٩١هـ تحقيق سعيد الأفغاني ص ٨٠.

(٢) أصول النحو العربي، د.محمد عيد، دار الكتب بيروت ١٩٨٩م-ص ٥.

(٣) إعراب القرآن المنسوب للشيخ زكريا الأنصاري، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق موسى على موسى ٢٠٠١م-ص ٩٠.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، علق عليه محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦م،ص ٧٤.

وأما كلام العرب فقد تشدد فيه البصريون تشدداً جعل أئمتهم لا يثبتون في كتبهم إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء، فقصروا مصادر السماع على طبقات معينة وبيئات محدودة من العرب الخلص[١]. ولم يأخذوا عن سكان الحضر الذين جاوروا غير العرب وخالطوهم يقول ابن جني:(علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم، كما يؤخذ عن أهل الوبر.كذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها.[٢]

فكان البصريون يحتاطون في أخذ ما يسمعون من لغات ولهجات، فكانوا أكثر دقةً، وأشدَّ حيطةً، فلقد سمعوا عن العرب كثيراً، لكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا ولم يعتمدوا كل ما روى لهم، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة، أو البيت النادر. [٣]

فالقبائل التي أخذوا عنها رتبها السيوطي بأنها قيس، وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين [٤].

وربما يكون تشددهم هذا في عدم الأخذ بكل مسموع؛ لأنهم أرادوا تأسيس قواعد متينة يقوم عليها هذا العلم الذي وضعوا لبنته.

أما الكوفيون فكان موقفهم مغايراً لموقف البصريين، فقد توسعوا في الرواية والسماع وتساهلوا في ذلك كثيراً، فلم يقصروا أخذهم عن قبائل محددة، بل شملت روايتهم جميع العرب من البدو والحضر، فحمل عليهم نحاة البصرة توسعهم هذا

---

(١) المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف ط ٩،د.ت ص ١٥٩.

(٢) الخصائص ابوالفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٣ ١٤٠٧هـ،٢/٧.

(٣) مدرسة البصرة النحوية، د. عبدالرحمن السيد،مخطوط دكتوراه بدار العلوم القاهرة ١٩٦٨م، ص ١٠٤.

(٤) الاقتراح للسيوطي، ص ١٤٤.

كما كانوا يتفاخرون عليهم بموقفهم الدقيق من السماع كقولهم: نحن نأخذ اللغة عن خرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز، وباعة الكواميخ.[١]

فالكوفيون يقدسون كل مسموع فكانوا إذا سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوَّبوا عليه[٢]. فهم يحترمون كل ما جاء عن العرب ويجيزون للناس أن يستعملوا استعمالهم. [٣]

وعلى هذا فدائرة السماع عند الكوفيين أوسع فهي غير محدودة ببعض العرب، مما جعلهم أكثر معرفة بالشعر، كما أن الأخذ عن بعض العرب دون بعض كان سبباً في تعدد الآراء في المسألة الواحدة ومن ثم تعدد الأحكام. [٤]

أما الخالدي فقد اهتم بالسماع شأنه شأن غيره من النحويين، فاشترط أن يكون النقل عن الفصحاء للاعتداد به، ففي مسألة الجمع بين تعريف العدد وإضافته، نقل الكوفيون[٥] تعريف المضاف في العدد المضاف إلى معدوده نحو" الثلاثة الأثواب إلى العشرة، والمائة الدرهم، والألف الرجل، فذكر الخالدي أنه ضعيف، قياساً، واستعمالاً أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف إليه، فيكون اللام في المضاف ضائعاً، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن غير فصحاء، والفصحاء على غيره، نحو قوله:

---

(١) الاقتراح، للسيوطي، ١٢٩، الشواريز، جمع شيراز وهو اللبن الرايب المصفي، الكواميخ جمع كامخ وهو المخلل الذي يشهى الطعام.

(٢) السابق ٨٤.

(٣) ضحي الإسلام، د.أحمد أمين دار الكتاب العربي بيروت، ط ١٠، ٣٩٥/٢.

(٤) مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها، أ.د محمد غالب وراق، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، ٢٠٠٣،ص ١٥.

(٥) المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ١٧٥/٢، الإنصاف لابن الأنباري ٣١٢/١. انظر بغية الطالب الخالدي ، ص٣١٤.

مـــــازال مـــــذ عقـــــدت يـــــداه إزاره

فســــــما فـــــأدرك خمســــــة الأشــــــبار[1]

فالشاهد هنا على لغة الفصحاء بتجريد العدد من (ال) ودخولها على المعدود. فردَّ رأي الكوفيين لكون نقلهم عن غير الفصحاء.

فالخالدي يعتدُّ بالسماع ويؤيد الرأي المسنود بدليل، ففي تقـــدم خبـــر (مـــا) الحجازية، ذكر رأي (ابن عصفور) [2] أنه لا يبطل عملها إذا ما تقدم الخبر وكان ظرفاً، وجاراً ومجروراً لكثرة التوسع فيه قال: [3]

لو انك يـــا حســـينُ خلقـــت حـــراً * ومـــــا بـــــالحرِّ أنـــــت ولا الخليـــــق

فذكر الخالدي أن هذا دليل على جواز عملها مع تقدم خبرها الظرفي إذ الباء لا تدخل إلا مع الإعمال[4]. وهذا ما بني عليه أبوعلي[5]، والزمخشري[6] امتنـــاع دخول (الباء) على خبر (ما) التميمية.

كما أنه يثبت به الأحكام النحوية، ففي باب المفعول به يعلل الحذف السماعي لعامل المفعول به، بان علة وجوب الحذف فيه كثرة الاستعمال وكان سماعياً، لعدم ضابط يعرف به ثبوت علة وجوب الحذف، أي كثرة الاستعمال[7]. وفي حديثه عن الخبر الجملة التي ليست هي المبتدأ في معناه، واحتياجها للضـــمير إذا لـــم يقـــم الظاهر مقام المضمر، كما في﴿ٱلْحَآقَّةُ *مَاٱلْحَآقَّةُ ﴾[8]. ثم ذكر أن هذا العائـــد قـــد

---

(١) من الكامل للفرزدق في ديوانه، دار صادر بيروت ، د.ط، د. ت ٣٠٥/١.

(٢) المقرب، لأبي الحسن علي بن محمد بن عصفور الإشبيلي، تحقيق أحمد عبدالستار الجوار وآخر، بغداد ١٩٨٥م، طبعة دار الكتب بيروت، ط ١ ١٤١٨هـــ، ١٠٢/١.

(٣) من الوافر بلا نسبة في الإنصاف ١٢١/١، شرح الكافية للرضي٢٢٠/٢.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٣٠٣.

(٥) انظر شرح التسهيل، ابن مالك، ٣٥٥/١.

(٦) انظر شرح الكافية للرضي٢٢١/٢.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ١٥١.

(٨) سورة الحاقة ، الآيتان (١-٢)

يحذف على وجه القياس والسماع فالقياس نحو السمن منوان بدرهم: أي منه، والسماع في غير ذلك كقوله:

فأقبلتُ حبواً على الركبتين * فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُرُّ[١].

أي لبسته وأجره، فالحذف هنا جاز للسماع، حيث حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر (الجملة الفعلية).

وقد دعا الخالدي في كثير من الأحكام إلى الوقوف عند السماع، وعدم التوسع في القياس، كما جاء في باب الحال، فقد قال في المصادر التي تقع حالاً: "هذا سماعي ولا يقاس على شيء من المصادرِ التي تقع حالاً بل يُقتصر على ما سمع نحو: قتلته صبراً، ولقيته فجأةً، وعياناً وكلمته مشافهةً، وأتيته ركضاً، ومشياً، وعدواً، فلا يقال: جاء زيد ضحكاً أي: ضاحكاً، لمَّا لم يسمع. [٢]

وقد ذكر أن من معاني تاء التأنيث أولها الفرق بين المذكر والمؤنث، فاللاحقة للصفات كضاربة ومضروبة، وحسنة فهذا قياساً، أما السماع فيكون في الجامد نحو: امرأة، ورجلة[٣]، وإنسانة وغلامة[٤]..

وقد يجعل السماع الأصل الذي يستند عليه للرد على مخالفيه، ففي حذف (كان) وجوباً مع اسمها بعد (أن) معوضاً عنها (ما) نحو: (أما أنت منطلقاً): أي لأن كنت، ذكر أن المبرد[٥] أجاز ظهور (كان) على أن (ما) زائدة فأعقب ذلك بقول الرضي: إنَّ حديثه هذا لا يستند إلى سماع. [٦]

---

(١) من المتقارب، لامرئ القيس في ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص ١٥٩. انظر بغية الطالب للخالدي، ص٩٩.

(٢) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٣٤، ٢٣٩.

(٣) يقال امرأة (رجلة) إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة، انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ (رجل) ١٥٥/٥.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٥٧٨.

(٥) المقتضب، المبرد ١٥١/٢.

(٦) شرح الكافية للرضي١٧٩/٢، انظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٨٢.

وفي حديثه عن أصل (اسم) وذكر أنه مأخوذ عند الكوفيين[١] من (السِّمة) وأصله (وسم) قلبت الواو همزة، وعند البصريين[٢] أصله (سِمْو) حذفت لامه وعوض عنها همزة في أوله بدليل(سُميّ) في التصغير، و(أسماء) في التكسير، و(وسمتُ) في الإخبار عن النفس نحو: (سُمَيٌّ، وأسماء، وسميتُ) ولو صح قول الكوفيين لقيل: (وُسِيم، وأوسام، ووسمت)[٣] فردَّ رأيهم لافتقاره لسماع التصغير، والتكسير والإخبار عن النفس على هذا النحو.

وذكر قوله تعالى:﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٤] بعد قوله:﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾[٥] ذكرهما في جواب (ماذا) بعد أن ذكر أوجه ذلك والشواهد عليه فذكر أن (أساطير الأولين) ليس بجواب من هذا الباب؛ لأنه لم يرد أن الكفار قالوا: إن الذي أنزل ربنا أساطير الأولين، ولا أنزل ربنا أساطير الأولين، لأنه لم يكن ذلك في اعتقادهم وإنما قصدوا إلى كلام مستأنف على حسب اعتقادهم[٦]، فعدم سماع مثل هذا الجواب عن الكافرين أخرجه من هذا الباب.

وفي باب العدد أورد الخالدي الآراء في صوغ (فَعَالٍ، ومَفْعل) من أسماء العدد من (واحد إلى أربعة) وردت اتفاقاً أحاد وموحد إلى رباع ومربع[٧]، أما عشرة فلم يقل به المصنف، إنما ذكره الرضي[٨]، واستشهد له. والمبرد

---

(١) الإنصاف، ابن الأنباري، ٦/١.

(٢) السابق، ٦/١.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦.

(٤) سورة النحل الآية ٢٤.

(٥) سورة النحل الآية ٢٤.

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٤٧٥.

(٧) السابق ٣٢.

(٨) شرح الكافية للرضي ٩٧/١.

والكوفيون[1] يقيسون عليها إلى تسعة، نحو خماس ومخمس إلى تُســاع ومتســع، والسماعُ مفقودٌ.[2]

فهذا دليل على تمسكه بالسماع وكونه دليل صحة، وأن فقده يضــعف كــل قول. كما أنه يردُّ كل قول لم يثبت بالرواية والسماع، ففي حديثه عــن المنقــوص نحو (جوارٍ) وأنه يعامل معاملة (قاض) في حالتي الرفع والجر،و تثبت ياؤه فــي حال النصب (جواري)، وأنه غير منصرف، فذكر الاخــتلاف فيــه، ومنــه أنــه منصرف؛ لأن الإعلال مقدم على منع الصرف لقوة سببه، وهو الاستثقال الظاهر المحسوس، وسبب منع الصرف ضعيف، فلما سكنت الياء لاستثقال الحركة الثقيلة عليها، وحذفت الياء منه للساكنين- هي والتنوين- سقط الاسم بعد الإعــلال عــن أوزان أقصى الجموع الذي هو الشرط، وصــار موازنــاً لـــ(ســلام وكــلام) فانصرف.[3]

وردَّ هذا القول بان الياء الساقطة في حكم المنطوقة بدليل كسرة الراء قبلهــا في حالة الرفع، وكان يلزم على قوله أن يقال: هذه جوارٌ بالرفع ولم يثبت فلما لــم يثبت[4] بالسماع تنوينها بالضم في حال الرفع، فهو غير مصروف لأن الياء فــي حكم المنطوقة.

والخالدي يدافع عن الرواية التي يرويها الثقة، فمن ذلك قوله:

وحكي سيبويه[5] عن بعض العرب: (قال فلانة) وأنكره المبرد[6]، ولا وجــه لإنكار ما حكي سيبويه مع ثقته وأمانته. [7]

وإذا خالف نص من النصوص القواعد العامة، فإنه لا يرده ولا يطعن فيــه، وإنما يجد له تخريجاً يتفق مع القواعد ومــن ذلــك قولــه تعــالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ

---

(١) المقتضب، المبرد، ٣٨٠/٣.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٣٢.

(٣) هذا رأي الزجاج، انظر شرح المفصل ٦٣/١، شرح الكافية للرضي١٣٤/١.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٥١.

(٥) الكتاب، سيبويه (عمرو بن عثمان) تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هــارون، دار الجيــل بيروت، ط١، د.ت، ٢٨/٢.

(٦) المقتضب للمبرد ١٤٦/٢.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٥٨٨.

سَكَنًا ﴾[1] على قراءة (جاعل الليل) [2] فأعمل اسم الفاعل بمعنى الماضي فنصب مفعولاً به، جوزه الكسائي[3]، فخرّج هذه القراءة بجعل النصب فيها بفعل مقدر أي: وجعله سكناً، فالليل جواب لسؤال مقدر كأنه حين قيل: (جاعل الليل) قيل: ما جعله؟ فقيل سكناً، أي جعله سكناً[4]. فنراه لم يرد القراءة بل تلمس لها وجهاً بتقدير فعل.

وفي مسألة وجوب تقديم المبتدأ ذكر منها (إذا كان الخبر فعلاً له)، أي فعلاً مسنداً إلى ضمير المبتدأ نحو (زيد قام) وأما إذا كان الخبر فعلاً لغيره جاز تقديمه نحو: زيد قام أبوه، فيجوز: قام أبوه زيد.

وفي المثني والجمع نحو: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، فلو قدم الفعل اشتبه المبتدأ بالبدل من الضمير أو بالفاعل على لغة: (أكلوني البراغيث) لكون (الألف والواو) في المقدم حرفاً تثنية وجمع، وليسا ضميرين وهي لغة ضعيفة، ولذلك تُؤوّل قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[5] بأن الذين ظلموا بدل من الضمير المتصل بالفعل، أو مبتدأ ما قبله خبره، وكذا قوله تعالى:﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾[6]

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٦.

(٢) قرأ الكوفيون (جَعَلَ) بفتح العين واللام من غير ألف، ونصب الليل، والباقون (جاعِلُ) بألف وكسر السين، ورفع اللام، والليل بالخفض، ينظر تقريب النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن أحمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ١٤٤.

(٣) انظر شرح الكافية للرضي٣/٤٨٥.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٦٣٣.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٣.

(٦) سورة المائدة الآية ٧١.

وقولهﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة) [1][2] فالخالدي لم يأخذ بلغة (أكلوني البراغيث) لضعفها لذلك خرج الشواهد المذكورة ونحوها من أن تكون على وجهها من الإعراب بل أولها على أن تكون بدلاً أو مبتدأ ما قبله خبره وهذا شأن البصريين.

الاستقراء:

عد السيوطي الاستقراء من أدلة النحو المعتبرة. [3]

وهو الحكم على كلي بوجوده في أكثر جزئياته فلو كان في كلها لم يكن استقراء، بل قياساً مقسماً ويسمى هذا استقراء لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات، وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئي لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفاً لما استقرئ. [4]

وهو اصطلاح يعني استنباط قوانين أو قواعد أو قضايا، أو كليات عامة من جزئيات كثيرة وبعبارة أخرى هو الابتداء بالجزئي والانتهاء بالكلي بعكس القياس الذي يعنى اندراج أشياء أو جزئيات تحت قوانين أو قواعد موضوعة بصورة ملزمة ولو أدى ذلك إلى التأويل والتعقيد.

والاستقراء من وجهة النظر الحديثة يعدُّ منهجاً أساسياً في دراسة الظواهر اللغوية، فلكي يُصاغ علم صياغة دقيقة لابد من اطراد قواعده، وهذا لا يقوم إلا على الاستقراء الدقيق. [5]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ٢/٢٨و٢٩ في مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ١٠٦.

(٣) الاقتراح للسيوطي ١٠٦.

(٤) التعريفات لعلى بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١ ١٤٢٤هـ– ص١٨.

(٥) انظر الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، د. أميرة توفيق ١٥٠، ١٥١.

وقد أخذ الخالدي بالاستقراء مع كونه من المتأخرين لكنه من المكثرين من الاستشهاد باختلاف صوره كما سيأتي – إن شاء الله– فقد تكون ملاحظته عن مدى وجود الظاهرة التي يتحدث عنها برجوعه إلى النصوص والشواهد.

فهاهو الخالدي يبني على الاستقراء ويعمل به، ومن ذلك أنه ذكر في باب العدد أنه قام الدليل على عدل (ثلاث) من ثلاثة ثلاثة، وهو كونهما بمعنى واحد وفائدتهما تقسيم أمرٍ ذي أجزاء على هذا العدد المعين، ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرر على الاطراد في كلام العرب نحو: قرأت الكتاب جزءاً جزءاً وأبصرت العراق بلداً بلداً وجاء القوم رجلاً رجلاً.

وكان القياس في باب العدد التكرير عملاً بالاستقراء، وإلحاقاً للفرد المتنازع فيه بالأعمّ الأغلب، فلما وجد (ثلاث) غير مكرر لفظاً، حكم بان أصله مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى (ثلاث) إلا (ثلاثة ثلاثة) فقيل: إنه أصله. (١)

وفي صرف أسماء القبائل والبلدان أتي الخالدي بقول الرضي(٢): (وأما أسماء القبائل والبلدان فإن كان فيها مع العلمية سبب ظاهر بشروطه فلا كلام في منع صرفها كـ(باهلة، وبغداد، وتغلب) وإن لم يكن، فإن وجدت العرب سلكوا في صرفها، أو ترك صرفها طريقة واحدة فلا تخالفهم كصرفهم (ثقيفاً، ومعداً، وحنيناً) ومنعهم (عمان، وهجر). (٣)(٤)

وهذا النص نقله الخالدي عن الرضي محذوفاً منه: فالأصل فيها الاستقراء بعد قوله: (إن لم يكن)فأصل العبارة (وإن لم يكن الاستقراء) وربما سقطت في الكتابة، أو تصرف الخالدي في النص بحذف هذه العبارة .

وذكر الخالدي أن حروف التحضيض أربعة: هلا، وألا، ولولا، ولوما، وهي لا تدخل على الأفعال بالاستقراء اتفاقاً. (٥)

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٣٢.

(٢) انظر شرح الكافية للرضي١/١١٩.

(٣) هجر، بلد معروف بالبحرين، انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ط، د. ت، ٥/٣٩٣.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٤٤.

(٥) السابق، ١٩٤.

المبحث الثاني

القياس

القياس في اللغة مأخوذ من القوس، وهي الذراع ومنه قوله تعالى:﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[1] أي قدر ذراعين كما قال المفسرون، ومنها القوس المعروفة، والفعل (واوي) قاس يقوس قوساً ويأتي قاس يقيس قيساً وقياساً إذا قدره على مثاله. [2]

ولما كان أكثر العلماء الأوائل من النحويين يلمون بجانب النحو، علوماً أخرى، كالحديث والفقه والقراءات مما جعلهم يتأثرون بها، فقد تأثروا بالمحدثين من حيث العناية بالسند ورجاله، وتجريحهم وتعديلهم، وطرق تحمل اللغة، فكانت لهم نصوصهم اللغوية كما كانت لهم نصوصهم الحديثية ولهم طبقات الرواة كما لأولئك. ثم حاكوا الفقهاء في وضعهم أصولاً للنحو تحاكي أصول الفقه وكان لهم طرازهم في بناء القواعد على السماع والقياس، والإجماع كما بني الفقهاء أحكامهم. [3]

والقياس في اصطلاح الأصوليين، إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة أخرى ورد نصٌ بحكمها في الحكم الذي ورد فيه النص لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم[4]. وجعلوا للقياس أربعة أركان هي: الأصل، والفرع، وحكم الأصل، والعلة. [5]

وعلى نهج الأصوليين سار النحويون، فمعناه عندهم حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان، وإن لم يكن

---

(١) سورة النجم الآية ٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٢٣٤/١٢، قيس.

(٣) في أصول النحو العربي ، سعيد الافغاني،دار الفكر، بيروت، ط ٣ ١٩٦٤م ص ١٠٤_١٠٥.

(٤) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، دار الحديث، القاهرة ١٤٣٣هـ-٢٠٠٣م-ص ٥٩.

(٥) السابق، ٦٧.

ذلك منقولاً عنهم فلما كان غير المنقول عنهم من ذلك المنقول، كان محمولاً عليه وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب. [١]

وأركان القياس أربعة: أصل وهو المقيس عليه وفرع وهو المقيس وحكم وعلة جامعة[٢]. وهذه الأركان جمعها ابن الأنباري في تعريفه للقياس بأنه حمل فرع على أصل لعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع كأن تقول نصبت (لا) النافية للجنس، الاسم ورفعت الخبر قياساً على (إنَّ) لمشابهتها إياها في التوكيد فإن (لا) تأتي لتوكيد النفي، كما تأتي (إن) لتوكيد الإثبات. [٣]

ويسمى هذا بالقياس النحوي.

وليس القياس إلا استنباط مجهول من معلوم فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى سُمّي عمله هذا قياساً، فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات، أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال رغبة في التوسع اللغوي وحرصاً على اطراد الظواهر اللغوية. [٤]

أما عن موقف البصريين من أصل القياس فقد مرّ أنهم تشددوا في المسموع، وانبني على هذا موقفهم من القياس في النحو، فهم يبنون على الشواهد الكثيرة، معلومة القائل ورفضوا غيرها وحكموا عليه بنحو شاذ، وقليل، ونادر. [٥]

أما الكوفيون فقد اعتمدوا كل ما سمع عن العرب وقاسوا عليه ولو كان المسموع شاهداً واحداً، وإن كان مجهول القائل وغززت المادة المسموعة عندهم وتبعها غزارة القواعد وكثرتها وقلَّ عندهم الشذوذ والندرة والضرورة. [٦]

---

(١) لمع الأدلة، ابن الأنباري ٤٥.

(٢) الاقتراح للسيوطي ٧١.

(٣) لمع الأدلة لابن الأنباري ٩٣.

(٤) الثروة اللفظية في اللغة العربية ، أ.د. محمد أحمد حماد، دار النشر الدولي ، الرياض ط١ ، ٢٠٠٧م،ص ٢١١.

(٥) انظر المدارس النحوية، شوقي ضيف ١٥٩.

(٦) السابق، ١٥٩.

يقول ابن جني: (واعلم أن سعة القياس تتيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين كذلك لأن لكل واحدٍ من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست بأحق بذلك من رسيلتها لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقوِّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشدَّ أنساً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا). [١]

وحديثه هذا في باب اختلاف اللغات وكلها حجة يدور في إطار ما حده البصريون من حدود القبائل التي يؤخذ عنها.

وقد بلغ من اعتداد النحويين بالقياس أن قال ابن الأنباري: (إن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو) [٢] وقال شيخ الكوفيين الكسائي: [٣]

إنما النحو قياسٌ يُتّبع * وبه في كل أمرٍ يُنتفع

والخالدي في شرحه هذا مهتم بالقياس لم يخالف سابقيه، وإنما سار على طريقهم وتتبع خطاهم وهو يحدُّ القياس بان يكون له ضابط، ففي تعريفه للمنادي، وأنه ما يجب حذف ناصبه وجوباً، إلا أنه قياس لأن له ضابطاً. [٤]

ومن أقيسته اللغوية التي أعتمد عليها في تقرير كثير من المسائل النحوية قوله: (وقياس جمع فَعْلاء أَفْعل) : (فُعْل) كـ(حُمْر) جمع (حمراء). [٥]

وقوله: وقياس جمع (فعلاء) اسماً: (فعالى) في التكسير و(فعلاوات) في التصحيح كـ(صحاري وصحراوات). [٦]

---

(١) الخصائص، ابن جني ١٢/٢.

(٢) الاقتراح للسيوطي،ص ٤٦.

(٣) معجم الأدباء، ياقوت عبدالله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط ١٩٧٩م، ١٧٤٧/٦.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ١٥٣.

(٥) السابق، ٣٦.

(٦) السابق، ٣٦.

وكان يميل للتوسع في القياس، ففي أسماء الأفعال التي على وزن (فَعَال) كـ(نزال) بمعنى انزل قال سيبويه[١]: هو مطرد في الثلاثي وقال المبرد[٢]: (فعال أمر من الثلاثي سماع) ثم ذكر بعد ذلك قول الأندلسي: (فالأولى أن تتأوَّل ما قاله سيبويه بأنه أراد بالاطراد الكثرة، فكأنه قياس لكثرته) [٣] فالتوسع في القياس يزيد اللغة ثراءً وسعةً.

فالخالدي متمسك بأصل القياس ويبدو ذلك في رده ما جاء مخالفاً للقياس، وذلك حين ذكر أن الأخفش الصغير[٤] أجاز حذف حرف الجر قياساً إذا تعيَّن مع غير (أن) و(أنْ) المصدرية فهو يجيز إياك الأسد بتقدير من الأسد قال ابن الحاجب[٥]: فإن تمسك المجيز بقوله: [٦]

فإياك إياك المراء فإنه * إلى الشر دعَّاءُ وللشرِّ جالبُ

فليس فيه حجة لأمور منها: أنه على خلاف القياس، واستعمال الفصحاء ومثله مردود، ولا تثبت به الأصول ومنها أنه ضرورة في الشعر، وكلامنا في السعة.

وربما حكم الخالدي على الرواية بالشذوذ إذا ابتعدت عن القياس ومن ذلك تعليقه على قول الشاعر: [٧]

فيا الغلامان اللذان فرَّا * إياكما لا تبعثا لي شرِّا

فهو شاذ عنده لكونه جمع بين حرف النداء (يا) وما فيه (ال) وهو خلاف القياس. [٨]

---

(١) الكتاب، سيبويه ٢٨٠.

(٢) المقتضب، المبرد ٣٦٨/٣.

(٣) شرح الكافية للرضي ١١٨/٣.

(٤) ينظر رأيه في شرح الكافية للرضي ٩/٢.

(٥) شرح الكافية لابن الحاجب ٢٨٢/٢، ٢٨٣/٢ نقلاً عن بغية الطالب ، الخالدي ٢٠١.

(٦) من الطويل للفضل بن عبدالرحمن في الكتاب ٢٧٩/١، شرح الكافية للرضي٩/٢.

(٧) من الرجز، وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٤٣/٤، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م، ٢٤١/٣.

(٨) انظر بغية الطالب ، الخالدي ١٦٦.

ومما يؤكد تمسك الخالدي بمبدأ القياس وعمله به ما ورد في باب منع الاسم من الصرف للعلمية والتأنيث أو العجمة نحو : (زينب، وسقر، وجور) وقد أبان في شرحه أنَّ تحرك الوسط في الثلاثي يقوم مقام الحرف الرَّابع القائم مقام التاء، بدليل قولهم في (حبلى) عند النسب إليها، حبلىٌّ وحبلوي، أي بإثبات الألف مقلوبة واواً، أو حذفها بخلاف (جَمَزىَ) إ تحذف فيها الألف لا غير، كما تحذفها خامسة، في (جمادى) وذلك لما كان (جمزى) متحرك الوسط بخلاف حبلى. (١)

فتحرك (جَمَزَى) أخرجه من حكم (حُبْلى) الذي يشاركه عدد الحروف، وكون الألف المقصورة فيهما رابعة، إلى اللحاق بالخماسي، وأخذ حكمه، فقاس الخالدي على هذا الثلاثي متحرك الوسط كـ(سقر) ليلحق بالرباعي لأن التحرك يقوم فيه مقام الحرف الرابع كـ(زينب) فصار فيه وجه واحد هو المنع بعكس الثلاثي ساكن الوسط إذ ورد فيه وجهان: الصرف والمنع.

والخالدي كالبصريين يشترط الكثرة في المقيس عليه، فهو لا يقيس على الشاهد الواحد ولو كان نصاً قرآنياً ومن ذلك في حديثه عن تمييز العدد من (الثلاثة إلى العشرة) وهو مجرور بالإضافة،و مجموع فقد ذكر الخالدي إن لم يكن للمعدود إلا جمع قلة أضيف العدد إليه نحو: (ثلاثة أقلام، وآذان) وإن لم يكن له إلا جمع الكثرة، أضيف إليه نحو: (ثمانية دراهم، وأربعة رجال) وإن كان الجمعان أضيف العدد في الغالب إلى جمع القلة لمطابقة العدد للمعدود قلةً نحو: (ثلاثة أجبال) وقد جاء ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾:(٢) مع وجود أقراء وليس بقياس. (٣)

فلم يجعل الخالدي الإضافة لجمع الكثرة مع وجود جمع القلة قياساً، وقد وردت في الآية الكريمة وذلك لأنه يعتمد في القياس على الكثرة.

وكذلك لا يقيس على الشاهد الواحد وإن كان حديثاً نبوياً شريفاً، ففي صيغة منتهى الجموع وأن هذا الجمع غاية جموع التكسير بأن يكون ثالث حروفه ألفاً بعدها حرفان مدغمان مثل (دوابَّ) أو مفكوكاً مثل (مساجد) أو ثلاثة أحرف

---

(١) بغية الطالب، الخالدي، ٤٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٨.

(٣) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٥٦٤.

أوسطها ساكن مثل (مصابيح) لأنه يجمع الاسم جمع التكسير جمعاً بعد جمع، فإذا وصل إلى هذا الجمع امتنع جمعه جمع التكسير نحو: جمع كلب على أكلب، وجمع (أكلب) على (أكالب) و(نُعم) على (أنعام) ثم (أنـــاعيم) ولا يمتنـــع جمعـــه جمـــع السلامة وإن لم يكن قياسا كقوله ﷺ: (إنكن صواحبات يوسف) [١][٢] فجمع الجمـــع المتناهي (صواحب) على الجمع السالم للمؤنث (صواحبات) ولم يقس عليـــه لقلـــة سماع مثله.

وفي باب التحذير بـــ(إياك) نقول: إياك من الأسد، ولا يجـــوز مـــع الأســـد ونحوه، إلا حرف العطف، أو (من) ظاهرة وأما مع (ان) المصدرية فيجوز: إياك وأن تحذف، وإياك من أن تحذف، وإياك أن تحذف بتقدير (من أن) لأن حـــروف الجر تحذف قياساً مع (أن) المصدرية لطولها بالصلة[٣] فأتي الخالدي بهذا الوجـــه الثالث مع (أن) المصدرية في حال التحذير وعلل ذلك بالقياس.

والخالدي يستعين بالقياس لتثبيت القواعد النحوية ففي ما يتعدَّى من الأفعـــال لثلاثة مفاعيل فينقل بالهمزة إلى ثلاثة باقي أفعال القلوب (عدا أرى وأعلم) قياساً لا سماعاً نحو: أحسبتك زيـــداً منطلقـــاً، وكـــذا (أظننتـــك، وأخلتـــك، وأزعمتـــك، وأوجدتك).[٤]

وفي باب العدد ذكر أن (واحد، واثنان) للمذكر و(واحدة، واثنتـــان، وثنتـــان) للمؤنث وهذا جارٍ على القياس في التذكر والتأنيث. [٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في باب الأنبياء في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ ٩٩/٦.

(٢) بغية الطالب الخالدي، ٤٨.

(٣) السابق، ٢٠٠.

(٤) السابق ٧٣٥.

(٥) السابق ٥٦٦.

وفي حديثه عن منع الاسم من الصرف للعلمية والعدل في ما جاء على زنة (فَعال) فأشار إلى لغة الحجازيين فيه، وهي البناء ولا نذكره في هذا الباب لأنه من المعربات.

أما التميميون فذهب أكثرهم إلى أن ذات الرَّاء فيه مبنية على الكسر للوزن والعدل والمقدر مثل (حضار) وغير ذات الرَّاء معربة غير منصرفة للعلمية والتأنيث ولم يحتاجوا في منعها إلى تقدير العدل كما في (عمر) إلا أن من قدَّره من النحاة فيه فلأنه من باب (حضار) [١] الذي وجب تقدير العدل فيه لغرض البناء فقدره في نحو (قطام) طردا. [٢]

فالخالدي استعان بالقياس في أن هذه الأسماء تمنع من الصرف على الصحيح للعلمية والعدل. لا التأنيث فكما عدلت ذوات (الراء)، من هذه الصيغة بناءً عدلت أيضاً في حال عدم الصرف إعراباً.

وقد يستخدم الخالدي القياس محتجاً به لفريق على آخر، فقد استدل به للبصريين على أن الظرف الواقع خبراً يكون مقدراً بجملة فعلية قائلاً: (والأصل أولى- رأي الأكثرين أن أصل التعلق للأفعال- وللقياس على الصلة نحو: الذي في الدار فله درهم أي (استقر) وعلى الصفة كل رجل في الدار فله درهم أي: استقرَّ.[٣]

وقد يردُّ الخالدي بالقياس رأياً مخالفاً، ففي مسألة الجمع بين تعريف العدد، وإضافته ذكر أن الكوفيين نقلوا في تعريف المضاف في العدد المضاف إلى معدوده نحو: الثلاثة الأثواب، إلى العشرة والمائة الدرهم، والألف الرجل، فردَّه بأنه ضعيف قياساً واستعمالاً.

والقياس أن تعريف المضاف يحصل بالمضاف إليه فيكون اللام مع المضاف ضائعاً والاستعمال لأنه منقول عن غير فصحاء. [٤]

---

(١) حضار مثل قطام وهي اسم نجم، انظر الصحاح، الجوهري ١٩٦/٣.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٣٨.

(٣) السابق، ١٠٠.

(٤) السابق، ٣١٤.

فالقياس الذي يجب أن يتبع في دراسة اللغة والنحو هو القائم على أساس من المشابهة ومحاكاة المسموع كما يجب أن ينبني على الكثرة النسبية في كل مسألة حتى يتحقق الاطراد والانسجام في قواعد اللغة. (١)

استصحاب الحال:

استصحاب الحال مصطلح فقهي في الأساس يقصد به إبقاء الأمر ما لم يوجد ما يغيره، أو استدامة ما كان ثابتاً ونفي ما كان منفياً(٢). فإذا كان الأصل في شيء الإباحة كالأطعمة فالأصل الإباحة حتى يقوم دليل التحريم، وإذا كان الأصل في أمر التحريم، فالأصل التحريم حتى يكون الدليل المبيح فالشرع قرر ما يؤيده الاستصحاب فكل مسكرٍ حرام وحرمته مستمرة حتى زوال الإسكار، وليس لأحدٍ أن يدعى على أحد أنه مرتدٌّ عن الدين فيبيح دمه إلا إذا قام عليه الدليل إذ الأصل عدم ارتداده. (٣)

أما عند النحويين فيعدُّ استصحاب الحال من أضعف الأدلة المعتبرة في النحو، وفي هذا قال ابن الانباري: "استصحاب الحال من أضعف الأدلة، ولهذا لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف، أو تضمن معناه، وكذلك لا يجوز التمسك به في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعته الاسم، وعلى هذا قياس ما جاء من هذا النحو"(٤) ويقصد به في اصطلاح النحاة إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، فالأصل في الأفعال البناء، كقولك في فعل الأمر إنما كان مبنياً لأن الأصل في الأفعال البناء وإن ما يعرب منها لشبهه الاسم ولا دليل يدل على وجود الشبه فكان باقياً على الأصل في البناء. (٥)

---

(١) انظر مباحث في مشكلات النحو العربي، أ.د. محمد غالب وراق، ص ٤١.

(٢) أصول الفقه الشيخ محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي ١٩٥٨م،ص ٢٩٥.

(٣) السابق، ٢٦٩.

(٤) لمع الأدلة، لابن الأنباري، ٨٦.

(٥) الإغراب في جدل الإعراب لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الانباري تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية دمشق ١٣٧٧هـ ص ١٤١.

والسيوطي رحمه الله جعل استصحاب الحال من الأصول التي يعتد بها وعقد لأدلته أربعة فصول: السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال. [١]

ويعتب المحدثون على المقدمين عدم إعطاء هذا الدليل حقه فقد دأبوا عند ذكر الاستصحاب أن يكتفوا بشرح المصطلح دون الدخول في تفصيل النظر، وأن يردوا مصطلحات مثل أصل الوضع وأصل القاعدة والعدول عن الأصل والرد إلى الأصل تاركين القارئ أن يفهم هذه المصطلحات من سياق الكلام. [٢]

يتضح من حديث النحاة أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة، ولكنه أضعفها لهذا لا يجوز التمسك به بوجود دليل آخر وهذا يدعو للخروج عنه وقد أسقطه ابن جني من أدلته، وعدَّه السيوطي الذي جمع بين أدلة ابن جني وابن الانباري.

والخالدي كسابقيه من النحويين يرى أن إبقاء الشيء على أصله أولى لا يعدل عنه إلا إذا دل السماع على نقله من ذاك الأصل، فقد استدل به على أن "كان" تامة في نحو: ضربي زيداً إذا كان قائماً في قوله: قيل وإنما حكم بتمام "كان" لأنه لم يسمع في قائماً إلا التنكير، فلو كان خبراً لها لجاز تعريفه ولسمع مع طول الاستقراء"[٣] واستدل به كذلك في باب الاشتغال على أنه يختار الرفع بالابتداء عند عدم قرينة خلاف الرفع وذلك في قوله: "ورجح الرفع ههنا لاحتياج النصب إلى تقدير عامل محذوف والأصل عدمه بخلاف الرفع فإنه لا يحتاج لأن عامله معنوي لم يظهر قط في اللفظ حتى يقال: حذف أو أضمر".[٤]

---

(١) الاقتراح السيوطي، ١٠١.

(٢) الأصول، دراسة ايستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو، فقه اللغة، د.تمام حسان، نشر مشترك الهيئة العامة للكتاب مصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م،ص١١٤.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ١٢٢.

(٤) السابق، ١٨٩.

المبحث الثالث

التعليل

العلة النحوية هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة. (١)

وقد زادت عناية النحاة بالتعليل زيادة عظيمة في القرن الرابع الهجري، فصار فناً وصناعة وفلسفة، تسمو نفوسهم إلى التفوق فيه، واعتبر وسيلة من وسائل الاختبار، وإظهار المهارة الفكرية والبراعة الذهنية دفع النحاة إلى هذا الاتجاه إتمام وضع أصول النحو وقواعده، متأثرين في ذلك بمناهج الفلسفة والمنطق التي ترجمت إلى العربية فتفهمومها وحاولوا الاستفادة منها في تأليفهم النحوي بأن أوجدوا لكل قاعدة نحوية تعليلاً. (٢)

ولقد عدَّ بعض العلماء والباحثين العلة أصلاً مستقلاً من أصول النحو على حين عدَّها آخرون ركناً من أركان القياس، أي جزءاً من أصل آخر. (٣)

ومن يطالع كتب النحو يجد هناك تقسيمات عديدة للعلل باعتبارات مختلفة، فهناك تقسيم باعتبار المضمون، قسمت فيه العلة إلى أربعة وعشرين نوعاً ذكرها السيوطي، منها علة سماع، علة تشبيه، علة استثقال، علة تعويض... الخ(٤). وتقسيم آخر باعتبار الشكل قسمت فيه إلى بسيطة ومركبة(٥). وثالث باعتبار الحكم قسمت فيه العلة إلى موجبة ومجوزة(٦). هذا سوى تقسيم العلة باعتبار الغاية أو

---

(١) العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، دار الفكر، ١٩٧٤م، ص ٩١.

(٢) انظر الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، أميرة توفيق، ص ١٥٣.

(٣) انظر أصول النحو في فكر ابن الأنباري، د.محمد سالم صالح، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٣٥١، ومن يمثلون الفريق الأول ابن السراج من القدماء ود. محمد عيد من المحدثين، أما الفريق الثاني فابن الانباري والسيوطي من القدماء وسعيد الافغاني من المحدثين.

(٤) انظر الاقتراح للسيوطي ٢٥٦-٢٦٦.

(٥) السابق، ٢٧٩-٢٨٠.

(٦) انظر الخصائص، ابن جني ١/١٦٤.

الغرض منها. وقد أخذت العلة في هذا التقسيم تسميات مختلفة فقسمها ابن السراج إلى علة، وعلة العلة[١]، والزجاجي جعلها علة تعليمية وقياسية وجدلية نظرية [٢] وقسمها ابن مضاء إلى علل أوائل وثوانٍ وثوالث[٣].

بهذه التقسيمات الكثيرة والتسميات المتعددة يتضح لنا اهتمام النحاة بالعلة، لكن لابد لنا كذلك من التفريق بين العلة والتعليل، فالعلة الداخلة في العملية القياسية والتي وضعت القوانين داخلة في علم أصول النحو، لأنها جزء لا يتجزأ من أركان القياس.

وأما التعليل والذي هو بمثابة تسويغ للقواعد، ولا يتعدي أن يكون أمارات ودلالات على الأحكام، ويهدف إلى بيان وجه حكمة العرب في ما نطقت، وهو مسلك النحاة في توجيه القواعد وتبرير الأحكام فهو أصل من أصول التفكير النحوي عندهم، وليس أصلا من أصول النحو. [٤]

فالمعنى أن العلة تنبي على أساسها القواعد والأحكام، وتأتي بعد هذه القواعد وذلك على خلاف التعليل الذي يأتي بعد التقعيد لا قبله لتسويغ تلك القواعد. [٥]

ولقد عُنى الخالدي بالتعليل وإن لم يسمه بهذا الاسم واستخدمه تطبيقاً لتسويغ القواعد، فكل ما يذكره من أحكام، وما يختاره ويؤيده له سببه الذي يوجبه وعلته التي تقتضيه. وقد أكثر الخالدي من التعليل في مقدمة الأبواب، حتى أنه ليعدّ ظاهرةً تلفت نظر المطلع على كتابه، ونحو هذه التعليلات في أول الأبواب تجئ لبيان التناسق الموجود في النحو العربي،و الترتيب في أبوابه وقضاياه، ففي باب

---

(١) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٤، ١٩٩٩م ٨/٣٥/١ الإيضاح في علل النحو الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت ١٩٧٣م، ٦٤، ٦٥.

(٢) انظر أصول النحو في فكر ابن الانباري، د. محمد سالم صالح، ٣٥٧.

(٣) الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي (أحمد بن عبدالرحمن) تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف مصر، د.ط، ١٩٨٢م ١٣٠-١٣٤.

(٤) انظر أصول النحو في فكر ابن الانباري، د. محمد سالم صالح، ص ٣٥٠.

(٥) السابق، ٣٥٥.

الاسم قال الخالدي: "قدّم الكلام في الاسم لاستغنائه من تركب الكلام منه عن الفعل والحرف، ولكون الاسم أصلاً للفعل، لاشتقاق الفعل منه"[١] فأتي الخالدي بتعليلين سوَّغا لتقديم الاسم على نظيريه.

وفي أول باب المرفوعات قال الخالدي: "قدَّم المرفوعات على المنصوبات والمجرورات، لأنها عمد الكلام"[٢] وفي مقدمة باب المنصوبات قال: "وقدم المنصوبات لأن الفعل يتعدي إليها بنفسه ولا يتعدَّي إلى المجرورات إلا بواسطة".[٣]

وفي المعرب من الأسماء وهو ستة أقسام ثلاثة معربة بالحركات ومثلها بالحروف فبدأ بالمعرب بالحركات لأنها الأصل في الإعراب لخفتها. [٤]

وقد يكون تعليل الخالدي للمسميات، ومن ذلك تعليله لتسمية المفعول المطلق بذلك، لأنه أطلق اسم المفعول من غير قيد بخلاف سائر المفاعيل، فلا يطلق عليها اسم المفعول إلا مقيداً بقيد نحو: به، أو فيه، أو له، أو معه. وذكر أنه يسمى مصدراً، لأنه يصدر عن الفعل أي يشتق منه، وأن من أسمائه كذلك فعلاً، وحدثاً، وحدثاناً، فله خمسة أسماء. [٥]

ومن ذلك أيضاً قول الخالدي: "وسميت الكسرة كسرةً، لكسر الفك الأسفل عند إخراجها، وسميت جرَّة لجرِّه أيضاً عند إخراجها، وخفضةً لخفضه أيضاً عند إخراجها. [٦]

وقد يستخدم الخالدي التعليل لتوضيح عبارة في المتن ففي خواص الاسم أورد الخالدي قول المصنف: "ومن خواصه دخول اللام، والجر والتنوين، والإضافة والإسناد إليه". قال الخالدي: "ولما كانت خواص الاسم كثيرة قد تكون

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦.
(٢) السابق، ص ٦٢.
(٣) السابق، ص ١٣٥.
(٤) السابق، ص ١٤.
(٥) السابق، ص ١٣٦.
(٦) السابق، ص ١٣.

من أوله،و من آخره، ومن جملته، ومن معناه، ولم يذكر المصنف إلا بعضها أدخل عليها "من" التبعيضية فقال: ومن خواصه"".[١]

وحين ذكر ابن الحاجب جواز حذف حرف النداء إلا مع اسم الجنس والإشارة، والمندوب علل الخالدي لامتناعه مع اسم الإشارة، لأن إطلاق اسم الإشارة على المخاطب خلاف الأصل، فاحتيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره عن أصله وجعله مخاطباً وهي حرف النداء. [٢]

وفي تعريف ابن الحاجب للإعراب، ذكر أنه ما اختلف آخره به، ليدل على المعاني المعتورة عليه[٣]. فأوضح الخالدي أن هذا تعليل لوضع الإعراب في الأسماء فذكر معنى "المعتورة" أي: المتعاقبة وهي الفاعلية والمفعولية، والإضافة فلما طرأ على الأسماء معانٍ لازمة مختلفة فاللائق بالحكمة أن تُطلب له أخف علامة لازمة دالةً على معناها الطارئ فجعل علامته الحركات التي هي أبعاض حروف المد، وجعلت العلامة في بعض الأسماء حروف المد نفسها، فحصل تمييز المعاني الطارئة مع اختصار الصيغ لبقاء الاسم على صيغة واحدة. [٤]

وقد يعمل الخالدي التعليل ليرد به رأياً مخالفاً له، فردَّ به قول الكوفيين[٥] أن الاسم مأخوذٌ من "السِّمة" وأصله "وسم" قلبت الواو همزة فعلل الخالدي لبطلان رأيهم هذا بأنه لو صحَّ لقيل (وُسيم) في التصغير و(اوسام) في الكسير و(وسمتُ) في الفعل. [٦]

وقد يستخدم الخالدي التعليل عند اختياره لرأي البصريين فقد ذكر أنه يجوز عند الأخفش ومتابعيه[٧]: أعطيت صاحبه الدرهم ويمنعه البصريون فعلل لذلك بأن

---

(١)انظر بغية الطالب ، الخالدي ص ٧.

(٢) السابق، ص ١٨٣.

(٣) السابق ص ١٢.

(٤) السابق ص ١٢.

(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الانباري ٦/١.

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ص ٥.

(٧) انظر شرح الكافية للرضي ١٦٥.

مرتبة المفعول الأول قبل الثاني لكون الأول منهما فاعلاً في المعنى[١]. وهذه المسألة تظهر تعصب الخالدي للبصريين فهو قد اختار منع نحو المثال المذكور موافقاً لهم في حين أنه أجاز تأخير الفاعل حقيقة لا ما هو فاعل في المعنى- في نحو: ضرب غلامه زيد، وعلل لعود الضمير على المتأخر من حيث اللفظ، بأنه متقدم تقديراً أي في الرتبة. [٢]

وزوال العلة عند الخالدي يذهب ما كان موجباً بسببها، ففي "ما" الحجازية إذا عطف على خبرها بموجب، يعنى "بل، ولكن" سواء أكان منصوباً، أم مجروراً بالباء فالرفع أولى[٣]. فعلل الخالدي لاختلاف العلامة الإعرابية بين المعطوف والمعطوف عليه بزوال العلة وهي النفي فنقول: ما زيد قائماً بل قاعدٌ، أو لكن قاعدٌ، وما زيدٌ بقائمٍ بل قاعدٌ أو لكن قاعدٌ ولم يتبع المعطوف على الخبر المجرور ما قبله لا لفظاً ولا محلاً.

والخالدي كما مرَّ مكثر من التعليلات وقد يكون ذلك للحاجة إليها في التطبيقات النحوية وتسويغ القواعد ففي حديثه عن "لات" ذكر الخالدي أنها "لا" لحقتها "تاء" التأنيث فتعمل حينئذٍ عمل "ليس" لمشابهتها لـ"ليس" بكسعها بالتاء[٤] إذ تصير على عدد حروف "ليس" ساكنة الوسط نحو: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٥] أي لات الحينُ حين مناص. [٦]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦٥.

(٢) السابق، ص ٦٣.

(٣) السابق ص ٣٠٤.

(٤) جاء في شرح المفصل يكسعونها أي يتبعونها في آخر الكلمة، يقال كسعه أي ضربه من خلفه وهذه استعارة لزيادة التاء آخراً، انظر شرح المفصل، ابن يعيش ١١/٢.

(٥) سورة ص الآية ٣.

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ص ٣٠٥.

وهذا كل ما ذكره الخالدي عن "لات" معللاً لإعمالها عمل ليس، وذكر الآية ولم يشر إلى أن في الاسم الواقع بعدها وجهان لأنه لا يذكر معموليها معاً، فإن ذكر الاسم كانت علامته الرفع، وإلا فالنصب وهو الكثير. (١)

ويعلل الخالدي لكون تاء التأنيث في الاسم أصل، واللاحقة للفعل فرعه، ولذلك كانت التاء الاسمية أكثر تصرفاً بتحملها للحركات، وبانقلابها هاء في الوقف. (٢)

وقد علل الخالدي كذلك لحذف التنوين ونوني المثني والمجموع عند الإضافة، لأنهما دليل تمام ما هي فيه، فلما أرادوا أن تمتزج الكلمتان مزجاً تكتسب بسببه الأولى من الثانية التعريف أو التخصيص حذفوا من الأولى علامة تمام الكلمة. (٣)

ومن تعليلات الخالدي النحوية الموفقة ما ذكره في حكم العدد المميز بمذكر ومؤنث، إذا كان المميزان يوماً وليلة فالغلبة للتأنيث نحو: سرتُ أربع عشرة يوماً وليلة فالمراد: أربع عشرة ليلة وأربعة عشر يوماً، لأن مع الليالي أياماً بعدَّتها قال:(٤)

فطاف ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ * وكان النكير أن تضيف وتجأرا

فعلل الخالدي بتمييزه كالمؤنث بان التاريخ مبني على الليالي واعتبرت الليالي لأن الليل في تاريخ العرب مقدم على اليوم فالسنين عندهم مبنية على الشهور القمرية؛ لأن أكثرهم أهل البراري الذين يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر إلا بالاستهلال فأوَّل الشهر عندهم الليل لأن الاستهلال في الليل. (٥)

---

(١) انظر شرح الكافية للرضي١/٢٥٨.

(٢) انظر بغية الطالب ، الخالدي ص ٥٧٦.

(٣) السابق، ص ٣٠٨.

(٤) من الطويل للنابغة الجعدي، في ديوانه وهو (قيس بن عمرو) تحقيق عبدالعزيز رباح، المكتب الإسلامي بيروت ط١، ١٩٦٤م، ٤١، فهو وصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ تطلبه ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة وهي الجزع والإشفاق والجؤار وهو الصياح.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٥٧٠.

كما علل الخالدي لكثرة الترخيم في المنادي وقلته في غيره لكون المقصود في النداء هو المنادى له فقصد سرعة الفراغ من النداء والإفضاء إلى المقصود فحذف آخره اعتباطاً. (١)

وفي النداء ذكر الخالدي أنه يجوز في "الأب"، و"الأم" ما يجوز في "غلامي" من الوجوه، ويختصان بأن تبدل فيهما تاء التأنيث من الباء، لأن التاء تفيد التفخيم والمبالغة كما في "علامة"، والأب والأم مظنتا التفخيم. (٢)

وفي حذف الفعل وجوباً، مثل له الخالدي بقوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾(٣) وعلل لمسألة الحذف مع وجود المفسر، لأن الغرض بالإتيان به تفسير المقدر، فلو أظهرته لم يحتج إلى مفسر، وأبان أن الغرض من الإبهام والتفسير إحداث وقع في النفس لذلك المبهم؛ لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه. (٤)

ويعلل الخالدي تصدُّر "كم" الخبرية، والاستفهامية بأن الاستفهامية متضمنة ما له الصدر وهو الاستفهام وأما الخبرية فلما تضمنته من المعنى الإنشائي في التكثير كـ"ربَّ" في التقليل، لأن معنى الإنشاء مؤثر في الكلام فخرج له عن الخبرية، فكل ما أثر في معنى الجملة فله الصدر خوفاً أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير. (٥)

والتعليل الذي يستخدمه الخالدي: ليس المقصود به المستخدم في العملية القياسية بل يجئ به للدلالة على الأحكام وتسويغ القواعد، ففي حديثه عن بناء المنادى المفرد ويقصد به ما ليس مضافاً ولا مشبهاً به إذ يدخل فيه المفرد والمثنى والمجموع نحو: يا زيدُ، ويا زيدان، ويا زيدون، نجد الخالدي قد علل لبناء المنادى المفرد لوقوعه موقع كاف الخطاب أي: ضميره ومشابهته له إفراداً

---

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ١٧٢.

(٢) السابق، ص ١٧٠.

(٣) سورة التوبة الآية ٦.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦٩.

(٥) السابق ص ٥٠٨.

وتعريفاً فـ"يا زيد" واقع موقع الكاف في يا دعوتك، ويا أدعوك، ومشبه له إفراداً وتعريفاً، والكاف مشبه للحرف بالحاجة إلى غيره فأشبه المنادى ما أشبه الحرف فبُني. (١)

وفي العطف على الضمير المرفوع المتصل ذكر الخالدي أنه يؤكد بمنفصل وعلل ذلك بأن المتصل المرفوع كالجزء من عامله الذي اتصل به لفظاً، لأنه لا يجوز فصله منه واتصل به معنىً لأنه فاعله والفاعل كالجزء من الفعل، فلو عطف عليه بلا تأكيد كما كان لو عطف على بعض حروف الكلمة، فأكّد أولاً بمنفصل ليحصل له نوع استقلال، ويكون العطف في الصورة كأنه على هذا المنفصل وهو في الحقيقة على ذلك المتصل. (٢)

وفي نداء ما فيه "ال" علل الخالدي لاختيارهم "أي" للتوصل بها لنداء ما فيه "أل" لما فيها من الإبهام المحوج إلى الصفة الرافعة لإبهام الذات، وذلك اسم الجنس المعرف باللام وقُطع "أي" عن الإضافة لتكون مبهمةً محتاجة إلى الوصف، وعوض عن المضاف إليه "هاء" التنبيه(٣). وحكم اسم الجنس الواقع صفة بعد "أي" وجوب الرفع، لكونه المقصود بالنداء ولم يجوَّز فيه الوجهان كما في غيره من صفة المنادى المضموم. (٤)

وفي حديثه عن المبتدأ وأصله التقديم ذكر الخالدي قول المصنف: "وامتنع صاحبها في الدار"(٥) فذهب الخالدي إلى أن امتناع هذا معلل بأن أصل المبتدأ التقديم، لأن الضمير في صاحبها راجع إلى الدار فيرجع الضمير فيها من المبتدأ المتقدم لفظاً وتقديراً إلى الخبر المتأخر لفظاً وتقديراً وهذا إضمار قبل الذكر فلا يجوز. (٦)

---

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ص ١٥٤.
(٢) السابق، ص ٣٦٥-٣٦٦.
(٣) السابق ص ١٦٤.
(٤) انظر شرح الكافية للرضي١/٣٤٠.
(٥) بغية الطالب ، الخالدي ص ٩٢.
(٦) السابق ص ٩٢.

ويعلل الخالدي عدم تمييز "واحد، واثنان" وتمييز غيرهما من الأعداد بان ألفاظ العدد قُصد بها الدلالة على نصوصية العدد لمَّا لم يكن الجمع مفيداً لذلك فلو قالوا "رجال" لم يعلم عددهم ولو قيل" ثلاثة" لم يعلم ما هي، فلما كان نحو "رجل، ورجلان" يفيد المعنيين معاً استغني عن ذكر لفظ العدد معه فلم يقولوا "واحد رجل" ولا "واحد رجلين" ولا "واحد رجال" لأن لفظ رجل وحده يفيد الوحدة، والمعدود. ولم يقولوا: "اثنان رجلين، ولا اثنا رجل، ولا اثنا رجال" لأن لفظ "رجلين" يفيد الاثنينية. (١)

ولنلاحظ المفردة التي استخدمها الخالدي في حديثه هذا "نصوصية" فهذا اشتقاق غير مستخدم ولم يسبق إليه الخالدي فقد اشتق من كلمة "نص" مصدراً صناعياً "نصوصية" وقد كان من الممكن أن يقول: قصد بها الدلالة على لفظ العدد لكن اشتقاقه هذا يدل على سعة علمه ومعرفته بأسرار اللغة فزادها ثراءً على ثراء.

وفي منع الاسم من الصرف لعلتين ذكر الخالدي أن في تسمية النحاة لكل واحدة علة تجوز، لأنه لم يحصل التأثير إلا من مجموعهما وفيه أيضاً تجوز آخر، لأنهما لا يوجبان الحكم كالعلل المؤثرة بل يحتاج عندهما الحكم الذي هو عدم الكسر والتنوين. (٢)

والخالدي قد اشتهر بأنه فقيه، لذلك أثرت ثقافته الفقهية على علله، ومثال ذلك قوله: لأن التيمم لا يجوز مع الماء" علل بها عدم عمل المصدر إذا كان مفعولاً مطلقاً مع وجود الفعل. (٣)

فمن خلال هذا العرض لتعليلات الخالدي يتضح لنا أنها من قبيل التعليل الذي لا يتعدي أن يكون دلالات على الأحكام وتوجيه لقواعد اللغة كما يبدو أنه لم يرد أن يذكر أياً من المسميات الكثيرة المتعلقة بالعلل بل اكتفي بتطبيقها على النحو المذكور دون أن يسميها.

---

(١) بغية الطالب الخالدي، ص ٥٦٧-٥٦٨.

(٢) السابق، ص ٢٦.

(٣) السابق، ص ٦٢٧.

المبحث الرابع

الإجماع

الإجماع أصل من أصول النحو، ومن أدلته المعتبرة، وهو يلي السماع والقياس رتبةً. وإذا وقفنا على معنى الإجماع في اللغة، فيراد به أحدُ معنيين، أولهما: العزم التام قال تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: "لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل".[2]

وثانيهما: الاتفاق، يقال أجمع القوم على كذا، إذا صاروا ذوي جمع، كما يقال: ألبن، وأتمر، إذا صار ذا لبن وتمر[3]. فهو مصدر أجمع القوم إذا اتفقوا. [4]

والإجماع مصدر من مصادر التشريع، لا يجوز مخالفته إذا قامت الحجة بأنه إجماع تام[5]. لأن الأمة لا تجتمع على خطأ لقوله ﷺ: "لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً"[6] فالإجماع مصطلح فقهي، فقد سبق الفقهاء النحاة في الاستدلال بالإجماع بوصفه أصلاً من أصول التشريع، وقد اقتبس النحاة ذلك منهم واستخدموه في استنباط القواعد النحوية وربما كان سيبويه أول من استخدم هذا اللفظ في أصوله، أي أنه أجمع عليه النحاة قبله، أو ما أجمع العرب على روايته[7]

---

(١) سورة يونس الآية ٧١.

(٢) صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحق النيسابوري، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، باب الرخصة في صوم التطوع وإن لم يجمع المرء الصوم من الليل، ٢١٣/٣.

(٣) إرشاد الفحول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، ط ١ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ١٩٣/١.

(٤) لسان العرب ابن منظور، فصل الجيم ٥٧/٨.

(٥) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة أبوعبدالله بن الحسين، ضبطه محمد عبدالخالق الزناتي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ،ص ٥.

(٦) الحاكم المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د. ت، كتاب العلم١١٥/١.

(٧) دراسات في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء المختار أحمد ديرة، دار قتيبة، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-ص ١٩٤.

ويرى السيوطي أن المراد بالإجماع النحوي، إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة. [١]

وهناك فرق بين الإجماع الفقهي، والإجماع اللغوي، فالإجماع الفقهي ملزم للفقهاء وعلة ذلك قول الرسولﷺ: "لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً"[٢] أما الإجماع اللغوي فلا يعده ابن جني ملزماً، لكن يرى من الأفضل عدم مخالفته وعلل ذلك بقوله: "فسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي طال بحثها، وتقدم نظرها،و تتالت أواخر على أوائل"[٣] وإجماع النحاة على الأمور اللغوية معتبر خلافاً لمن تردد فيه وخرقه ممنوع ومن ثمَّ ردَّ[٤]. وقيل في الخصائص: "إنما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس على المنصوص، وإلا فلا"[٥] فابن جني بحديثه هذا وضع شرطاً لحجة الإجماع وهو عدم مخالفة المسموع عن العرب، ولا المقيس عليه فيفهم من كلامه أن الإجماع اللغوي غير ملزم لمن خالفه وهذا مما يجعل باب الاجتهاد والابتكار مشرعاً، لم يقفل بالإجماع أمام من يستطيع الوصول لحكم مبتكر، أو علة مقنعةٍ موافقين للمنقول والمقيس عليه.

فمعرفة الإجماع واختلاف العلماء ضرورة لابد منها لكل من قاده بحثه لتدبر طبيعة النظام التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأسس التي يحكمها والمعاني التي تتمثل بها. [٦]

وقد اعتمد الخالدي الإجماع في تقرير كثير من مسائل النحو، والرد على بعض النحاة،و هو يستخدم ألفاظاً متعددة يعنى بها الإجماع، وأكثرها استخداماً

---

(١) الاقتراح السيوطي،ص ٥٥.

(٢) سبق تخريجه، ص٥٩.

(٣) انظر الخصائص، ابن جني ١٩٠/١٢.

(٤) الاقتراح السيوطي، ٦٧.

(٥) الخصائص، ابن جني ١٨٩/١.

(٦) مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث، أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية، د.سامي عوض، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية مجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٧م.

عنده "الجمهور" ففي الخبر شبه الجملة ذكر الخالدي أنه لا يجوز عند الجمهور إظهار هذا الفعل أصلاً لقيام القرينة على تعيينه فلا يقال زيد استقر في الدار. (١)

وهذا مما يدل على تعصبه للبصريين الذين قدروا المتعلق به الخبر شبه الجملة فعلاً وغيرهم جعله اسماً فالجمهور لم يجوز إظهار المحذوف الذي تعلق به الخبر شبه الجملة مطلقاً سواء أكان فعلاً أم أسماً.

ومن الألفاظ الدالة على الإجماع "اتفقوا" و"اتفاقاً" ففي مسألة إلحاق أحرف العلة بآخر المندوب فقد ذكر الخالدي أنه يلحق آخر المندوب وإن أدَّى الألف إلى اللبس مع حركة البناء اتبعتها حرفاً من جنسها اتفاقاً نحو: واغلامكيه في غلام المخاطبة لئلا يلتبس بغلام المخاطب، ونحو "وامنهوه" في المسمَّي بـ"منه" لئلا يلتبس المسمي بـ"منها"(٢). ومن الألفاظ التي يستخدمها للتعبير عن الإجماع: "عموم العلماء" فقد قال الخالدي في باب العدد: "ويستعمل أحدٌ مطرداً لعموم العلماء بعد نفي، أو نهي أو استفهام(٣) نحو: ما جاءني من أحد، قال تعالى:﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٤).

فهذه إشارة مهمة نبه إليها الخالدي في حال استعمال الأعداد المنفية فإنه يختار أحد، أو إحدى، بدلاً من واحد وواحدة.

ومما يستعمله الخالدي من ألفاظ لغرض الدلالة على الإجماع في مسألة ما، "ولا خلاف" ففي حديثه عن المنقوص الذي على صيغة الجمع المتناهي نحو "جوارٍ" قال: ولا خلاف في النصب أنه "جواري" وأنه غير منصرف. (٥)

وقد يستخدم كذلك "عند النحاة" قاصداً بها الإجماع ففي حديثه عن "منذ" قال الخالدي: عند النحاة أصل "مذ" "منذ" فخفف بحذف النون بدليل تصغيره على "منيذ" وتكسيره على "أمناذ".(٦)

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي،ص ١٠٠.

(٢) السابق، ص ١٨٠.

(٣) السابق، ص ٥٥٦.

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٢.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ص ٩٢.

(٦) السابق ص ٥٢٩ وانظر الكتاب ٤٥٠/٣، شرح الكافية للرضي٢٨٩/٣.

والخالدي يستخدم الإجماع كثيراً لتثبيت القواعد النحوية، ففي نوني التوكيد، قال الجمهور: "إن المضارع مع نوني التوكيد مبني لتركبه مع النون وصيرورته معه كالكلمة الواحدة ولا إعراب في الوسط". (١)

فيبدو أن قول الجمهور يقصد به بناء المضارع لتركبه مع النون إذا لم تتصل به ألف الاثنين نحو "تضربانَ" أو واو الجماعة نحو "تضربُن"" أو ياء المخاطبة نحو: "تضربِنَّ" لأن الضمائر البارزة تمنع التركيب لفصلها بينهما. (٢)

وفي جواب القسم ذكر الخالدي أنه إذا كان المضارع حالاً فالجمهور(٣) يجوزون وقوعه جواباً للقسم خلافاً للمبرد(٤) كقوله(٥):

لئن تكُ قد ضافتْ عليَّ بيوتكم * ليعلمُ ربيّ أنَّ بيتي أوسعُ

فاكتفي باللام عن النون في "ليعلم" لأنها علامة الاستقبال.

وفي حكم ما بعد "بل" إذا سبقت بنفي أو استفهام فعند الجمهور(٦)، مثبت فـ"عمرو جاءك" في قولك: ما جاءني زيد بل عمرو، أي: بل جاءني عمرو، فـ"بل" أبطل النفي(٧). أما المبرد فقد خالف الجمهور وعنده الغلط في الاسم

---

(١) انظر اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ٢٨/٢، شرح الكافية ١٤/٤، بغية الطالب ، الخالدي ص ٦٧٠.

(٢) انظر شرح الكافية للرضي١٥/٤.

(٣) انظر شرح التسهيل، ابن مالك ٧٤/٣، شرح الكافية للرضي٣١٠/٤، بغية الطالب ، الخالدي،ص ٨٣٩.

(٤) المقتضب المبرد، ٣٣٣.

(٥) من الطويل للكميت في ديوانه ١٧٢، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م ٧٥/١٠ وهذا البيت في شرح الرضي لذي الرمة في ديوان شرح الكافية للرضي٤٢٨/٤. ومثله في لسان العرب ٢٥٩/٧، (بسط) ويروى (عليكم) بدلاً من (على) و(واسع) بدلاً من (أوسع)

(٦) انظر الكتاب، سيبويه ٢٢٣/٤.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ص ٨٩٧.

المعطوف عليه فقط فيبقي الفعل المنفي مسنداً إلى الثاني، فكأنك قلت: بل ما جاءني عمرو، كما كان في الإثبات الفعل الموجب مسنداً إلى الثاني. [١]

وقي تقدم الحال على صاحبها المجرور، فإن انجر بالإضافة إليه لم يتقدم الحال عليه اتفاقاً[٢] نحو قوله تعالى:﴿ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[٣] وبعد ذكره أسماء الأفعال التي على وزن "فعال" كـ"نزال". قال الخالدي: "وأما الرباعي فاتفقوا على أنه لم يأت فيه إلا حرفان: أحدهما: "قرقار"[٤] أي صوِّت، والثاني: "عَرْعَارٍ"[٥] أي تلاعبوا بالعرعرة وهي لعبة. [٦]

ومما قرره بالإجماع تعدد الحال فقد جوزه الجمهور[٧] نحو: اشتريت الرمان حلواً حامضاً، قال تعالى:﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٨].

وفي المفعول معه ذكر الخالدي قول المصنف: "وإن لم يجز العطف تعين النصب نحو: جئتُ وزيداً[٩]. ثم أتي الخالدي بقول الشاعر:

---

(١) انظر المقتضب، المبرد ١٢/١.

(٢) شرح الرضي علي الكافية ٦٦/٢، بغية الطالب ، الخالدي ص ٢٣٠.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٣.

(٤) قرقار وعرعار : حكاية للصوت كما يقال غاق غاق وما أشبه ذلك من الأصوات . انظر: المخصص ، أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق خليل إبراهيم جفّال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م ، باب : ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث ١٧٤/٥.

(٥) عرعار: العرعرة لعبة للصبيان ، وعرعار معدول عن عرعرة مثل قرقار من قرقرة ، لأن الصبي إذا لم يجد أحداً رفع صوته فقال : عرعار . فإذا سمعوه خرجوا إليه فلعبوا تلك اللعبة . لسان العرب ، باب الراء فصل العين .

(٦) انظر شرح المفصل ٥٢/٤، شرح الكافية للرضي١٨٩/٣، بغية الطالب ، الخالدي ص ٤٨٤.

(٧) انظر شرح التسهيل، ابن مالك ٢٦٤/٢، شرح الكافية للرضي٥٣/٢، بغية الطالب ، الخالدي ص ٢٢٦.

(٨) سورة الأعراف الآية ١٨.

(٩) بغية الطالب ، الخالدي،ص ٢١٨.

وكنتُ وإياهــا كحَّــران لــم يفُــق * من الماء إذ لاقاه حتــى تقــدَّدا[1]

والشاهد فيه "وكنت وإياها" حيث نصب إياها على أنه مفعول معه فهنــا لــم يجز عطف الضمير المنصوب على المرفوع لذلك تعين كونه مفعولاً معه وذكــر الخالدي كلام نجم الدين في البيت السابق: "جمهور النحاة على أن النصب مختــار ههنا لا أنه واجب لأن العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد ولا فصل قبيح لا ممتنع".[2]

وفي الأسماء الستة ذكر الخالدي قول الجمهور عند إضافتها لياء المتكلم، أنه يجب حذف لاماتها فنقول: هذا أبي، ورأيت أبي، ومررت بأبي[3]. وتعرب ههنــا بالحركات المقدرة لاشتغال المحل بحركة مناسبة الياء.

كما اعتمد الخالدي الإجماع في رده على بعض النحاة ففــي النعــت ذكــر الخالدي أن الكوفيين أجازوا وصف النكرة بالمعرفة فــي مــا فيــه مــدح أو ذم، واستشهدوا بقوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾[4] فردَّ مــا ذهبوا إليه بأن الجمهور على أنه بدل أو نعت مقطوع رفعاً أو نصباً[5]. فقد جعــل الكوفيون"الذي" وهو معرفة، صفةً للنكرة قبله وجعله الجمهور بدلاً أو نعتاً مقطوعاً إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وإلى النصب على أنه مفعول بــه لفعــلٍ محذوف.

وفي مسألة امتناع وصف الضمير ذكر الخالدي أن الكسائي[6] أجاز وصــف الضمير الغائب في نحــو قولــه تعــالى:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[7] فجعــل

---

(١) من الطويل بلا نسبة في الكتاب، سيبويه ٢٩٨/١.

(٢) شرح الكافية للرضي ٤١/٢، بغية الطالب ، الخالدي ٢١٨.

(٣) انظر شرح المفصل، ابن يعيش ٣٦/٣، شرح الكافية، الرضي ٢٩٩/٢، بغية الطالــب ، الخالدي ص ٣٣٥.

(٤) سورة الهمزة الآيات ١، ٢.

(٥) انظر شرح الكافية، الرضي ٣٢٩/٢، بغية الطالب ، الخالدي ٣٥٣.

(٦) انظر شرح الكافية، الرضي ٣٣١/٢.

(٧) سورة آل عمران الآية ٦.

الكسائي "العزيز الحكيم" وصفاً للضمير "هو" والمسكين من قولك: مررتً به المسكين صفةً للضمير في "به" فردَّ الخالدي قول الكسائي بأن الجمهور يحملون مثله على البدل. (١)

وقد ذهب ابن مالك إلى أن رأي الكسائي قويٌّ في ما قصد به مدح أو ذم، أو ترحم(٢). لكن إعراب الاسم الواقع بعد ما قصد به مدح أو ذم أو ترحم نعتاً مقطوعاً إلى الرفع أو النصب لا يكون مشتملاً على ضمير، لأنه في الأصل نعت تابع للمنعوت مطابق له ولأنه خالفه في العلامة الإعرابية قطع، والضمير الغائب لا يوصف.

وقد اعتمده كذلك في ردِّه على الكوفيين في قولهم: إن العامل هو المصدر في الحال في نحو: ضربي زيداً قائماً، قائلاً: "والدليل على بطلان مذهب الكوفية أن كلهم متفقون على أن معنى "ضربي زيداً قائماً" ما أضرب زيداً إلا قائماً، وهذا المعنى المتفق عليه لا يستفاد إلا من تقدير البصرية والأخفش. (٣)

والخالدي متمسك بأصل الإجماع لا يحيد عنه إن وجد، ومما يوضح ذلك قوله عند شرحه لقول المصنف: "كل ما دلَّ على هيئة صح وقوعه حالاً، مثل: هذا بسراً أطيب منه رطباً.

فذكر الخالدي أن هذا ردَّ على من اشترط اشتقاق الحال، وردَّه إن كان جامداً بالتأويل إلى المشتق وهم الجمهور(٤) فتأوَّلو بسراً ورطباً بـ"مبسراً ومرطباً" و: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾(٥) أي دالة. (٦)

فبعد حديثه، فرأي الجمهور تأويل الحال الجامدة بمشتقة ذكر قول ابن الحاجب في شرحه للكافية: "لا حاجة لهذا التكلف لأن كل ما قام بفائدة الحال وهي

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٣٥٦.

(٢) انظر شرح التسهيل، ابن مالك ١٨٢/٣.

(٣) انظر بغية الطالب ، الخالدي ١٢٢-١٢٣.

(٤) انظر شرح التسهيل، ابن مالك ٢٤٠/٢، شرح الكافية للرضي٦٩/٢.

(٥) سورة هود الآية ٦٤.

(٦) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٣٤٩.

تبين هيئة الفاعل أو المفعول فقد حصل فيه المطلوب فلا يتكلف تأويله بالمشتق. [١] فابن الحاجب لم يوافق الجمهور في تكلفهم تأويل الحال الجامدة بالمشتقة فهو لم يشترط الاشتقاق فيها، لأن كل ما يبين هيئة صاحب الحال وحصل به المطلوب وصح كونه حالاً.

لكن يبدو أن الخالدي لم يجار المصنف في مخالفة الجمهور، ربما لأنه فقيه يرى أن العلماء لا يجتمعون على خطأ، فذهب إلى أن الأغلب في الحال الاشتقاق، فأتي بشواهد على الحال الجامدة وأوّلها بالمشتقة ومن ذلك قول الشاعر في بعض أيام صفين:

فما بالنا أمسِ أُسدَ العرينِ * وما بالنا اليومَ شاءَ النَّجف[٢]

فالشاهد في البيت "أسد العرين، وشاء النجف" فهما حالان على تقدير"مثل" وإما على تأويلهما بوصف أي شجعاناً وضعافاً.

ومثل هذه المسألة ما جاء في النعت المشتق فابن الحاجب لا فرق عنده بين أن يكون مشتقاً أو لا، في حين اشترط الجمهور في الوصف الاشتقاق[٣] فيكتفي ابن الحاجب بكون الوصف دالاً على معنى في متبوعه مشتقاً كان أو لا.

فمخالفة ابن الحاجب للجمهور في المسألتين المذكورتين، بأن العلة عنده فيهما الدلالة على المطلوب حالاً كان أو وصفاً فربما يجعل الكثير فيهما الاشتقاق والقليل الجمود ككثير من القواعد التي يؤخذ فيها بوجهي الكثرة والقلة.

وفي باب الإضافة في استعمال لا أباله ولا غلامي له جائز، فالكثير فيهما أن يقال: لا أب له ولا غلامين له فيكونان مبنيين وجاز على قلة في المثني وجمع المذكر السالم وفي (الأب، والأخ) من بين الأسماء الستة إذا وليهما "لام" الجر أن تعطى حكم الإضافة بحذف نون المثني والجمع وإثبات الألف في "الأب والأخ"

---

(١)انظر بغية الطالب، الخالدي، ص ٣٤٩ عن شرح ابن الحاجب للكافية ٥٠٩/٢.

(٢) من المتقارب لأحد أصحاب سيدنا على ﷺ في خزانة الأدب، البغدادي ١٩١/٣، شرح الكافية للرضي٦٠/٢. انظر بغية الطالب ، الخالدي، ص ٢٣٢.

(٣) انظر شرح المفصل، ابن يعيش ٤٨/٣، شرح الكافية للرضي٣١٤/٢.

فيقال لا غلامي لك ولا مسلمي لك ولا أبا له ولا أخاً له فتكون معربة اتفاقاً[١] ومنه قول الشاعر مخاطباً نفسه:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِش * ثمانين حولاً لا أبالك يسأم[٢]

وفي المسألة نفسها ذكر الخالدي أن مذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة[٣]، أن هذا المذكور مضاف حقيقةً باعتبار المعنى، وذهبوا إلى أن اللام ههنا مقدرة وهذه الظاهرة تأكيد لتلك المقدرة فيكون الفصل فيها بين المضاف والمضاف إليه كلا فصل. [٤]

ويبدو أن الذي حملهم على تقدير اللام، وأن المذكورة تأكيد لتلك المقدرة لأن اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه وهذه طريقة البصريين التي يلجأون إليها أحياناً، يُؤلون الظاهر، ويقدرون المضمر وذكر الخالدي أن الذي حملهم على الفصل بـ"اللام" فقد نصب المضاف المعرب بـ"لا" من غير تكرير تخفيفاً ففصلوا حتى يصير المضاف بهذا الفصل كأنه ليس بمضاف فلا يستنكر نصبه وعدم تكريره. [٥]

والخالدي يذهب إلى تثبيت ما ذهب إليه الجمهور وبيانه ففي أسماء الأفعال ذكر الخالدي أن التنوين اللاحق لبعض أسماء الأفعال للتنكير عند الجمهور[٦] فذهب الخالدي إلى أن التنكير راجع إلى المصدر فـ"صه" المجرد من التنوين بمعنى اسكت السكوت المعهود المعين أي عن هذا الشيء، ومعنى "صهٍ" بالتنوين اسكت سكوتاً أي افعل مطلق السكوت فيكون المعنى على أنه يأمره بالسكوت عن

---

(١) انظر شرح الكافية للرضي٢/٢٠٩، بغية الطالب ، الخالدي ٢٩٧.

(٢) من الطويل لزهير بن أبي سلمي في ديوانه ١٠٩.

(٣) انظر الكتاب، سيبويه ١/٢٧٦-٢٧٩، المقتضب، المبرد ٤/٣٧٤، شرح الكافية للرضي٢/٢١١.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٢٩٨.

(٥) السابق، ٢٩٨.

(٦) انظر شرح المفصل ابن يعيش ٤/٢٢٨، شرح الكافية للرضي٣/١٧٠.

كل كلام، لأن مطلق السكوت واقع على كل سكوت يفرض عن أي حديث كـــان، وليس ترك التنوين دليل التعريف، إلا في ما يلحقه التنوين من أسماء الأفعال. [1]

فالإجماع عند الخالدي أصل من أصول النحو المعتبرة فهو يوظفه في تقرير القواعد وتثبيتها وفي الرد على من خالفه وهو يتمسك به ويرد من خرج عنه.

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٤٧٨.

الفصل الثالث

طريقة الخالدي في الاستشهاد النحوي

المبحث الأول: طريقته في الاحتجاج بالآيات القرآنية والقراءات

المبحث الثاني: طريقته في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الثالث: طريقته في الاحتجاج بأشعار العرب

المبحث الرابع: طريقته في الاحتجاج بأقوال العرب وأمثالهم

طريقة الخالدي في الاستشهاد النحوي

الاستشهاد من الشهادة، وهي الخبر القاطع، واستشهده سأله أن يشهد له[١] .

فالاستشهاد هو إتيان المتكلم أو الكاتب بشاهدٍ يعزِّز رأيه ويدعمه، وقد يضمِّن المتكلم كلامه شواهد يستمدها من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية وغيرها [٢] . كما يراد به إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى أعرابي فصيح سليم السليقة[٣] . فالشاهد قول عربي يورد للاحتجاج به على صحة قول أو قاعدة نحوية.

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى الغرض من الاحتجاج اللغوي وله غرضان هما:

١/ لفظي: وذلك لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب وما يتبع ذلك من قواعد في علم اللغة والنحو والصرف.

٢/ معنوي ويتعلق بإثبات معنى كلمة ما وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبديع[٤] .

وقد شدد علماء اللغة والنحو والصرف على قبول الشاهد اللغوي للغرض الأوَّل، فلم يجوزوا الاستشهاد على اللغة والصرف والنحو إلا بكلام من يوثق بفصاحته من العرب، وحددوا ذلك بعصرٍ معيَّنٍ وقبائل معينة تقع ضمن دائرة الاحتجاج. أما الغرض الثاني فقد جوَّزوا الاحتجاج عليه بكلام المولدين وسواهم من المتأخرين عن عصر الاحتجاج، فقد احتجَّ الزمخشري بشعر أبي تمام تـ٢٣١هـ، كما احتج ابن جني بشعر المتنبي تـ٣٥٤هـ. [٥] .

---

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق د.أميل بديع يعقوب، د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٩م،(شهد) ٥٠٠/٢

(٢) معجم الاستشهادات، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ط١، ٢٠٠١م، ص١٩

(٣) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص٦.

(٤) خزانة الأدب، البغدادي، ٥/١.

(٥) المرجع السابق ٥/١

فالشواهد هي الأساس الذي تقوم عليه القواعد؛ ولأن هدف القواعد محاكـــاة كلام العرب تحتم أن تدعم بأفصح كلامهم لإثبات هذه القواعد وتأصيلها، وقد حذا الخالدي حذو غيره من النحويين في الاستشهاد، فجاء كتابه حافلاً بالشواهد المتمثلة في الآيات القرآنية، والقراءات، والحديث النبوي الشريف، وكلام العـــرب شـــعره ونثره، كما أضاف إلى ذلك الاستشهاد بكلام سيدنا علي بن أبي طالـــب–كـــرم الله وجهه– اقتداءً في ذلك بالرضي الاستراباذي، وربما كان دافعه الأكبر فـــي ذلـــك مذهبه العقدي. وفي هذا الفصل سأتناول هذه الأقسام بتفصيل كلٍ منها في مبحـــث يبين منهج الخالدي وطريقته في الاستشهاد.

المبحث الأول

طريقة الخالدي في الاحتجاج بالآيات القرآنية:

لا ريب أن القرآن الكريم قمة الفصاحة، وهو أصدق وأوثق نص لغوي يعتمد عليه، وقراءاته كذلك، لنزوله بلسان عربي مبين، أعجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله، أو بسورةٍ واحدةٍ من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

قال السيوطي رحمه الله: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً"(١) . وقال صاحب الخزانة: "أما ربنا تبارك وتعالى فكلامه أفصح وأبلغ ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما بينه ابن جني في أول كتابه المحتسب وأجاد فيه"(٢) .

والبغدادي في قوله هذا يشير إلى صنيع ابن جني في كتابه المحتسب من شدة الدفاع عن شواذ القراءات وتخريجها من حيث اللغة لا الرواية، لأن شذوذ الرواية ينبغي ألا يصرفنا عنها وإلا يحملنا على تركها(٣) .

ومع هذا الاعتراف بحجية القرآن الكريم من العلماء كالسيوطي والبغدادي، فإن هناك علماء كبار لم يتعرضوا كثيراً للقرآن في مؤلفاتهم كسيبويه والمبرد وغيرهم، بينما نجد ابن هشام الأنصاري ممن أكثروا من الاستشهاد به(٤) .

ومما تهتم به الدراسة بيان موقف الخالدي من هذا المصدر ومدى اعتماده على القرآن وقراءاته في الاستشهاد بها في المواضع المختلفة. وترى الباحثة قبل ذلك ضرورة التفريق بينهما، فالمقصود بالقرآن أنه الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما(٥) .

---

(١) الاقتراح السيوطي، ص٧٥.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٦/١

(٣) منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته، د.سليمان يوسف خاطر، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٩هـ، ص ٣٢.

(٤) الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد، عالم الكتب القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٢٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣١٨/١

فالمعنى أن هناك تبايناً وتغايراً بينهما حيث يمثل القرآن الأصل، والقراءات الفرع، أو طرق أداء ذلك الأصل[١] . ولأجل الاختلاف المذكور ستتناول الباحثة كلاً على حده في هذه الدراسة.

وإذا نظرنا إلى وضع الآيات القرآنية عند الخالدي، نجده قد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، فقد بلغ عدد ما استشهد به من آيات كريمات في كتابه نحو ثمان وسبعين وخمسمائة آية، وهذا دليل على اهتمامه بالقرآن الكريم، فلا تكاد تمرُّ عليه قضية إلا واستشهد لها بنص قرآني، وفي هذا المبحث تتناول الباحثة موقفه بشيء من التفصيل ومنهجه في الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات.

لم يتخذ الخالدي منهجاً محدداً في تعبيره عمَّا يورده من آيات قرآنية، فقد كان يورد النص كالآتي: قال تعالى، أو نحو قوله تعالى وهو الأكثر، أو مثل قوله، وأحياناً يوردها دون ذكر أي من ذلك، ويكون هذا حال ذكره لأكثر من آية في الموضع الواحد، أي أنه يعطفها فلا يذكر مما سبق إلا في المرة الأولى، ومنه ما جاء في حديثه عن معاني (ما) الاستفهامية[٢] . ومنها التعظيم نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٣] . ومعنى الإنكار نحو:﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [٤] . ومنه كذلك: ويحذف ألف "ما" الاستفهامية في الأغلب عند كونها مجرورة بحرف جر، أو مضاف، وجعل حذف الألف دليل تركها مع الجار[٥] .قال تعالى:﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [٦] و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [٧] و﴿فِيمَ أَنتَ﴾ [٨] .

---

(١) أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، د.محمد سالم صالح، ص١٦٦

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ص٤٦٧

(٣) سورة الحاقة الآية ١-٢

(٤) سورة النازعات الآية ٤٣

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ص ٤٦٨

(٦) سورة الطارق الآية ، ٥

(٧) سورة النبأ الآية ، ١

(٨) سورة النازعات الآية ٤٣

وكذلك لا يصدر بشيء مما سبق حين يأتي بها كمثال لما يريده غير مسبوقة بأخرى، ومنه ما جاء في حديثه عن تمييز العدد المفرد وإن كان له جمع قلة لا غير أضيف إليه، نحو ثمانية دراهم، وإن كان له الجمعان أُضيف في الغالب لجمع القلة لمطابقة العدد للمعدود قلةً نحو. ثلاثة أجيال، وقد جاء ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [1] . مع وجود (أقراء) وليس بقياس[2] .

ومثله ما يدخل في الأمر، الدعاء نحو: اللهم ارحم، والشفاعة والإباحة نحو: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ [3] .، والتهديد نحو﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ [4][5] . فنلاحظ أنه أوردها كأمثلة لما يريد توضيحه لذلك لم يسبقها بشيء مما سبق.

والمتتبع للشواهد عند الخالدي يلاحظ كذلك أنه لم يتخذ ترتيباً معيناً، وضعاً محدداً في استشهاده بالآيات القرآنية، فغالباً ما يقرن المثال الذي يأتي به بنظيره من القرآن الكريم، دون التزام بمنهج معين في تقديم وتأخير أيهما ، فمن تقديمه للشاهد القرآني على المثال، ما جاء في أضرب لام التعريف، ضربٌ يراد به الماهية من ضمن فرد خارجي معين نحو قوله تعالى:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [6] .

ويسمى لام العهد الوجودي، ومنه قولك: خرج الأمير والقاضي إذا لم يكن في البلد إلا قاضٍ واحد مشهور وأمير واحد [7] .

ومثله ما جاء في شرحه لتقدير الإعراب الاستثقال، فكل اسم آخره (ياء) خفيفة قبلها كسرة فمعربٌ تقديراً في رفعه وجره اتفاقاً، فإذا أضيف ثبتت ياؤه

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٨

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٥٦٤

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣١

(٤) سورة فصلت الآية ٤٠

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٧٢٤

(٦) سورة المزمل الآية ١٥-١٦

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٥٤٤

ساكنة رفعاً وجراً نحو قوله تعالى:﴿ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [١] . وقوله ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾ [٢] . ففي الأولى ساكنة لكونها مضافة في موضع رفع، وفي الثانية في موضع جر، أما في حال النصب فتثبت مفتوحة ومثل له بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [٣] . فتقول هذا قاضيكم، ورأيتُ قاضيكم [٤] .

ومما قدم فيه المثال على الآية، فقد جوز الجمهور تعدد الحال نحو: اشتريت الرمان حلواً حامضاً، قال تعالى:﴿ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾ [٥] . [٦] . ومنه أن جواب الشرط إن كان مصدراً بهمزة الاستفهام سواء أكان اسمية أم فعلية لم تدخل الفاء كقولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ قال علي عليه السلام: "فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون؟" [٧] . وقال تعالى:﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓۚ أَلَمۡ يَعۡلَم ﴾ [٨] . وقد يشار باسم الإشارة بلفظ الغيبة، والبعد إلى شخصٍ قريب نظراً إلى عظمة المشير والمشار إليه، كقول الملك مشيراً إلى حاضر: ذلك قال كذا، وقول بعض الحاضرين: ذلك الملك يقول كذا، قال تعالى ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ ﴾[٩][١٠] . ومثل هذا الثاني كثير فيأتي الشاهد متأخراً ليقوى ويعضد ما جاء به المتحدث من أمثلة.

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٣
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥
(٣) سورة المائدة ،الآية ٣٨
(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٢٢
(٥) سورة الأعراف الآية ١٨
(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٢٢٦
(٧) نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده: تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة د.ط، د.ت ص٢٤٠
(٨) سورة العلق ، الآية ١٣-١٤
(٩) سورة يوسف، الآية ٣٢.
(١٠) بغية الطالب، الخالدي، ص ٤٤٤.

فقد يأتي بالآيات غير مقرونة بأمثلة لا قبلها ولا بعدها مثل:﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[1] ، أوردها كمثال لوجوب تقديم الخبر على اسمه إذا كان للخبر صدر الكلام [2] .

وقد يذكر الآية وسط الأمثلة، ففي حديثه عن حذف حرف الجر لكثرة الاستعمال، كحذف (في) بعد (دخلت) وكسبتك الخبر أي: كسبتُ لك الخير، وكلتك الطعام أي كلت لك الطعام، و﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ [3] . أي لا يألون لكم، وزدتك ديناراً أي زدت لك، ونقصتك ديناراً، أي نقصت لك [4] .

ومما ذكر يتضح أنه لم يسلك منهجاً محدداً لترتيب الشواهد القرآنية فقد تسبق المثال، أو تتأخر عنه، أو تتوسط مجموعة من الأمثلة.

أما عرضه للآيات فغالباً ما يكتفي بموضع الاستشهاد منها ويقل إتيانه بنصها كاملاً، وقد يكون ذلك لكثرة استشهاده بالآيات، أو ربما يكون لأنه يخاطب قوماً إن لم يكونوا كلهم فأكثرهم من حفظة كتاب الله تعالى ، وأنه قد لا يكتفي بالواحدة منها، ومن ذلك:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ﴾ [5]، فعلم المؤنث بالإشارة إليه [6] . ومنه:﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [7] في حديثه عن الأفعال التي تتعدى مرة بنفسها ومرة بحرف الجر، ويتساوى الاستعمالان، فيسمى متعدياً ولازماً إلا أن الرضي ذكر أن الأولى الحكم بزيادة الحرف، والحكم بتعدى هذه الأفعال مطلقاً لأن معناها مع الحرف كمعناها بدونه [8]

---

(١) سورة الذاريات الآية ١٢

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٧٢٠

(٣) سورة آل عمران الآية ١١٨

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٣

(٥) سورة القصص الآية ٨٣

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٥٧٧

(٧) سورة البقرة، الآية ١٩٥

(٨) بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٢، ينظر شرح الكافية للرضي١٣٧/٤

وفي باب الممنوع من الصرف للتناسب﴿ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلَا وَسَعِيرًا ﴾ [1] . وقوله:﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ [2].وأشار هنا إلى أن هذا المنع يكون وصلاً، أما في حال الوقف فيحتمل أن يكون الألف بدلاً عن التنوين، أو للإطلاق كما في﴿ ٱلظُّنُونَاْ ﴾ [3] . و﴿ ٱلرَّسُولَاْ ﴾[4] . و﴿ ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ [5] فلا يكون نصاً في ما استشهد له من صرف غير المنصرف وإنما صرف ليناسب أواخر الآي فهي كالقوافي يعتبر توافقها وتجانسها، وكذا كل كلام مسجع [6] . وأشير إلى أن هذا الحديث بشواهده للرضي نقله عنه دون إشارة لذلك ومثله كثير سيكون له مكان في هذه الدراسة.

ذكرتُ أن الخالدي مكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقد يعدد الآيات في الموضع الواحد، وأكثر ما بلغ من ذلك، سبع آيات ذكرها دفعة واحدة معطوفة على بعضها بعضاً في باب البدل وأنواعه من حيث التعريف والتنكير، قال الله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾ [7] وقال ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴾[8] و﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلًا ﴾ [9] .من استطاع بدل من الناس، بدل بعض من كل﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ [10] . [11] .

وأورد خمس آيات في الظروف جائزة الإضافة إلى الجملة وهي ظروف أزمنة لا غير، والأصل أن يضاف الزمان إلى الفعلية لدلالة الفعل على أحد

---

(١) سورة الإنسان الآية ٤

(٢) سورة الإنسان الآية ٥

(٣) سورة الأحزاب الآية ١٠

(٤) سورة الأحزاب الآية ٦٦

(٥) سورة الأحزاب الآية ٦٧

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٢٩، ينظر شرح الكافية للرضي ٩٣/١، ٩٤.

(٧) سورة الفاتحة الآية ٦، ٧

(٨) سورة العلق الآية ١٥، ١٦

(٩) سورة آل عمران، الآية ٩٧

(١٠) سورة الشورى الآية ٥٢، ٥٣

(١١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٣٩٠ لمعرفة الآيات كاملة

الأزمنة، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [1] . و﴿ يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [2] . و﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [3] . و﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ ﴾ [4] . ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [5] ويضاف إلى الاسمية إن دلت على الزمان نحو ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [6] .

وقد يذكرها دفعة ثم يعلق عليها ففي حديثه عن حذف حرف الجر ذكر قوله تعالى: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [7] . و﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [8] و﴿ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ [9] . فالأولى تضمين اللازم معنى المتعدي أي: (لألزمنَ، وتنووا، وترضعوا حتى لا تحمل على الشذوذ)[10] .

ومن مظاهر اهتمامه بالقرآن الكريم، ميله للتفسير أحياناً، فبعد عرضه للآية موضع الاستشهاد، قد يشير لمعناها وقد يكون توضيحاً، ربما لأن منهجه في كتابه هذا التوضيح، وهذا الشرح ليس كثيراً في الآيات، وإنما أكثر منه في الشعر كما سيأتي إن شاء الله.

وفي مسألة دخول الفاء في خبر المبتدأ الذي يتضمن معنى الشرط، فالأغلب في الموصول الذي يدخل خبره الفاء أن يكون عاماً وصلته مستقبلة، نحو: الذي يأتمنني فله درهم، حتى يكون كأسماء الشرط والاستفهام، وذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [11] ، فأشار إلى أن الموصول بالآية خاص وصلته

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٩

(٢) سورة المرسلات الآية ٣٥

(٣) سورة الانفطار، الآية ١٩

(٤) سورة الفرقان، الآية ٢٧

(٥) سورة النبأ ، الآية ٢٨

(٦) سورة الذاريات ، الآية ١٣

(٧) سورة الأعراف الآية ١٦

(٨) سورة البقرة الآية ٢٣٥

(٩) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(١٠) بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٢، ينظر شرح الكافية للرضي٤/ ١٤٠، ١٤١

(١١) سورة البروج ، الآية١٠

ماضية؛ لأن الفاتنين جماعة مخصوصة حصل منهم الفتن، قيل هم ذو نواس، واسمه زرعة بن أسعد الكامل، ومن معه أحرقوا نصارى نجران[١] .وفي الموضع ذاته ذكر قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [٢] . وهنا الموصول خاص وصلته مستقبلة إذ المعنى هذه الماهية التي تفرون منها تلاقيكم[٣] .

وقد يعلق على الآيات ليدفع ما قد يُتوهم من تعارض بينها ومن ذلك تعليقه على قوله تعالى:﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [٤] . وهي عند سيبويه تبعيضية، أي يغفر لكم من ذنوبكم شيئاً. ولا تناقض قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [٥] ؛لأن قوله في الأولى خطاب لقوم نوح، وفي الثانية خطاب لأمة محمد ﷺ فلا يناقض غفران بعض الذنوب غفران كلها، بل عدم غفران بعضها يناقض غفران كلها، أو يكون أحدهما مشروطاً بالتوبة، وهي آية غفران الذنوب جميعاً والقرينة قوله تعالى:﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [٦] آية غفران بعضها غير مشروط بالتوبة وهي الصغائر؛ لأنها تكفر بجنب ما لصاحبها من الثواب[٧] .

ومن مظاهر اهتمامه بالقرآن الكريم كذلك تأويل بعض آياته لتنسجم مع القاعدة، ففي حديثه عن وجوب تقديم المبتدأ على الخبر إذا تساويا في التعريف فأيهما قدمت كان هو المبتدأ نحو زيد القائم، وزيد أبوك ثم أورد رأي الرضي بجواز تأخر المبتدأ عن الخبر معرفتين أو متساويين مع قيام القرينة الدالة على

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ١٣
(٢) سورة الجمعة الآية ٨
(٣) بغية الطالب، الخالدي ١١٤
(٤) سورة نوح الآية ٤
(٥) سورة الزمر الآية ٥٣
(٦) سورة الزمر، الآية ٥٤
(٧) بغية الطالب، الخالدي ٨١١

تعيين المبتدأ [١] . كما في قوله تعالى:﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [٢] . و(أزواجه) مبتدأ تقدمن أو تأخرن؛ لأن المعنى: إنهن مُنَزَّلاتٌ مَنْزِلات الأمهات، ومشبهات بهن. والمشبه هو المبتدأ، والمشبه به هو الخبر تقدم أو تأخر[٣] .

وأما (عدو) في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [٤] فواحد أطلق على الجمع لترافد الجماعة في العداوة حتى كأنهم يد واحدة وشخص واحد[٥] وذكر أن (أو) تجئ بمعنى (بل) نحو:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [٦] .بمعنى بل هم يزيدون وقيل المعنى أنهم بلغوا في الكثرة إلى حيث يشكل على رائيها فالمعنى تكون (أو) هنا للتشكيك[٧] .

وقد يكون غرضه تأييد لغة من لغات العرب نحو:﴿ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [٨] . و﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [٩] ، ذكرهما في حديثه عن معاني (التاء) [١٠] .فغير الفرق بين المذكر والمؤنث، تجئ لفصل الآحاد المخلوقة والمصادر من أجناسها كنخل، ونخلة، وتمر وتمرة، ونمل ونملة، وبط وبطة. ثم قال إن الجنس المميز واحده

---

(١) شرح الكافية للرضي١/٢٢٩

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ١٠٥

(٤) سورة الكهف الآية٥٠

(٥) بغية الطالب، الخالدي ٦٠١

(٦) سورة الصافات الآية ١٤٧

(٧) بغية الطالب، الخالدي ٦٩٧

(٨) سورة القمر الآية ٢٠

(٩) سورة الحاقة، الآية ٧

(١٠) انظر معانيها وتبلغ أربعة عشر معنى لكن المشار إليهما هما أكثر ما تجئ إليه، بغية الطالب، الخالدي، ص٥٧٩

بالتاء يذكره الحجازيون، ويؤنثه غيرهم وقد جاء الوجهان في القرآن الكريم وذكر الآيتين[١] .

وفي حديثه عن (أيان) ذكر أنها للزمان استفهاماً وأنها تختص بالأمور العظام نحو:﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [٢] . و﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [٣] . ولا يقال إيان نمت؟ وسليم تكسر همزتها (إيان) ونونها مفتوحة وكسرها لغة كذلك[٤] . ومنه﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [٥] . حملاً على لغة من يقول (ذان) رفعاً ونصباً وجراً [٦] .

ومن أغراضه كذلك تثبت قاعدة نحوية وتوضيحها وتطبيق الآية عليها، ومنه قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ [٧] . ذكرها في دخّول (لو) مثل (إن) على الأسماء بشرط أن يليها فعل بخلاف سائر كلمات الشرط التي لا يجوز فيها ذلك إلا للضرورة [٨] .

وفي أسماء الأفعال ذكر (هلم) بمعنى (أقبل) وقد تكون بمعنى (احضروا) قال تعالى:﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ [٩] . [١٠] .

---

(١) بغية الطالب، الخالدي، ٥٧٩، وانظر ٥٦١ ذكرهما في العدد المفرد وأن نحو هذه الأسماء يجوز فيها أمران.

(٢) سورة النازعات الآية ٤٢

(٣) سورة الذاريات الآية ١٢

(٤) شرح الكافية للرضي٣/ ٢٨٦، شرح التسهيل ٣٩/٣، بغية الطالب ، الخالدي ٥٢٨

(٥) سورة طه الآية ٦٣

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ص ٤٤٢ وهي لغة بني الحارث بن كعب، وزبيد، وخثعم، وكنانة بن زيد، ينظر تفسير الطبري، المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٤٢٨/٨ والبحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق عادل أحمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٢٥٥/٦.

(٧) سورة الإسراء الآية ١٠٠

(٨) بغية الطالب ، الخالدي ٧١٠

(٩) سورة الأنعام الآية ١٥٠

(١٠) بغية الطالب، الخالدي، ٤٨٢

وإذا فصل بين (كم) الخبرية ومميزها بمتعد، وجب الإتيان (بمن) واستشهد بقوله تعالى:﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [1] .و﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ [2][3].

وفي أسماء الإشارة ذكر أن هنالك، وهناك، وهنا للزمان قال تعالى:﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾[4] .أي حينئذ[5] وذكر الزمخشري[6] في كشافه أن (هنالك) إشارة للآخرة أي في تلك الدار وفي ذلك المقام وتلك الحال، والنصرة لله وحده ونحو﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [7] . أي لات الحين حين مناص، ذكرها في إعمال لات، ولم يذكر اختصاصها بأسماء الزمان مثل الحين والساعة، ولا الآراء في عملها، ولا القراءتين في الآية [8] .

ونجده يميل للتوضيح والشرح وكثيراً وما يبين ما في الشواهد ففي قوله تعالى:﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [9] . أي: أنه، ذكره في باب (أن) المخففة المفتوحة فيجوز إعمالها في الاسم الظاهر وإهمالها كالمكسورة، لكن إن لم تعمل عملاً ظاهراً فالأكثر أنها تعمل في ضمير شأن مقدر ثم ذكر الآية.

---

(١) سورة الدخان الآية ٢٥

(٢) سورة القصص الآية ٥٨

(٣) بغية الطالب، الخالدي، ٥٠٧

(٤) سورة الكهف الآية ٤٤

(٥) بغية الطالب، الخالدي ٤٤٩

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبوالقاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٢/٢٧٤.

(٧) سورة ص آية ٣

(٨) انظر شرح الكافية للرضي٢/٢٢٨، بغية الطالب ، الخالدي ص٣٠٥

(٩) سورة يونس الآية ١٠.

وفي دخول همزة الاستفهام على لم ولمَّا، فهي للاستفهام على سبيل التقرير، أي إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه [١] . نحـــو:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٢] ،﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [٣] وفي قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾ [٤] .، جعل من الملحقات بأفعال القلوب في نصب مفعولين[٥] .

ومنه كذلك،﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [٦] ، فبقى الفعل بعد أو على الرفـــع أ ي إلى أن يسلموا، لم يصرفه إلى النصب اعتماداً على ظهور المعنى، وذكر هنـــا أن الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مســـتأنفة، وقد يبقى ما بعدها على رفعه قليلاً نحو﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [٧] . لكن الأكثـــر النصب.

وقد تكون شواهده ضمن نص نقله عن الرضي مثل: والظاهر أن (أن) تقدر بعد اللام الزائدة التي تجئ بعد فعل الأمر والإرادة نحـــو:﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ ﴾ [٨] ، و﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ ﴾ [٩] . [١٠] . وهذا من مواضع جواز الأمرين فيها لوقوعهمـــا بعد لام الجر ولم تصحبها لا. ونحو هذا النقل كثير قد يكون بإشارة نحو هـــذا، أو

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٨٧٢

(٢) سورة الشرح الآية ١

(٣) سورة الشعراء الآية ١٨

(٤) سورة الزخرف الآية ١٩

(٥) بغية الطالب، الخالدي، ٧٥٠

(٦) سورة الفتح الآية ١٦

(٧) سورة المرسلات الآية ٣٦

(٨) سورة الشورى الآية ١٥

(٩) سورة الأحزاب الآية ٣٣

(١٠) بغية الطالب ، الخالدي ٦٩٠، انظر شرح الكافية للرضي٤/٥٩

بدونها كما في قولـــه تعـــالى:﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [١] ،﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [٢] ،﴿ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ [٣] .

وذكر قبلها قول الشاعر:

تمـــرّون الـــديارَ ولـــم تعوجـــوا * كلامكُـــــمُ علـــــى إذن حـــــرامُ[٤]

فالأولى فيها تضمين اللازم معنى المتعدي، أي لألزمن، تنـــووا، ترضـــعوا، ويجوزون،حتى لا تحمل على الشذوذ، فالرضي ذكرها بالترتيب نفسه والتخريج[٥]

وقد تكون ضمن نص للمصنف (ابـــن الحاجـــب) مثـــل﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ [٦] . وأن اللام التي لتأكيد النفي أي لام الجحود تخـــتص مـــن حيـــث الاستعمال بخبر كان المنفية إذ كانت ماضية لفظاً [٧] . ومنـــه﴿ إِذَا هُم يَقْنَطُونَ ﴾ [٨] بمعنى فهم يقنطون، ذكر الآية في شرحه لنص المصنف، وتجئ إذا مـــع الجملـــة الاسمية موضع الفاء بشرط ألا تكون طلبية، وزاد عليه: أراد الفجائيـــة لمناســـبة معناها لمعنى الفاء [٩] .

ومن مظاهر الاستشهاد عنده، أنه قد يسوق الشاهد لتأييـــد رأي أو مـــذهب، ومنه حديثه عن (أي)، فذكر رأي سيبويه[١٠] أن الإعراب مع حذف الصدر لغـــة جيـــــدة وذكـــــر قولـــــه تعـــــالى:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ [١١].

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٦

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(٤) من الوافر لعمرو بن معديكرب، الكتاب، سيبويه ٣٧/١، الخزانة، البغدادي، ١٢٥/٩

(٥) انظر شرح الكافية للرضي١٤١/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٣

(٦) سورة الأنفال الآية ٢٣

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٦٩٠

(٨) سورة الروم الآية ٣٦

(٩) بغية الطالب، الخالدي، ٧٢١

(١٠) الكتاب، سيبويه ٢٠٠/٢، بغية الطالب ، الخالدي ٤٧٢

(١١) سورة مريم ٦٩

ومنه ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [1] . استدل بها الكوفيون والأخفش على أن جملة الحال إن كان فعلها ماضياً لا توجب قد وغيرهم قدرها [2] .

وفي تجويز الكوفيين كون (ذا)، وجميع أسماء الإشارة موصولة بعد (ما) الاستفهامية ومن دونها استدلالاً بقوله﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ ﴾ [3] . أي أنتم الذين، و﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [4] .تقديرها ما التي بيمنك؟ وفي المقابل ذكر ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [5] . [6] .

وقد يكون لترجيح قول على آخر، ففي حديثه عن (حتى) الجارة رجح كون ما بعدها متصلاً بآخر أجزاء ما قبلها نحو: نمت البارحة حتى الصباح، وصمتُ رمضان حتى الفطر، كما يكون جزءاً منه نحو: أكلت السمكة حتى رأسها بالجر بخلاف السيرافي وجماعة، حيث يوجبون كون ما بعدها جزءاً مما قبلها كما في العطف فلا يجيزون نمت البارحة حتى الصباح جرّاً. قال: والمذهب الأول أولى لقوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [7] .ومطلع الفجر ليس من الليلة لكنه ملاقٍ لآخر أجزائها [8] .

وقد يورد الشاهد حين يناقش قضية ويذكر الآراء فيها وهو كثير، منه ما جاء في (إذا) الشرطية، على مذهب سيبويه والأخفش جواز وقوع الاسمية التي خبرها فعلية لكن على ضعف، والأكثر عندهما وقوع الفعلية بعدها ظاهرة الفعل نحو:

---

(١) سورة النساء الآية ٩٠

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٢٣٨

(٣) سورة البقرة الآية ٨٥

(٤) سورة طه الآية ١٧

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٥

(٦) انظر الانصاف ٧١٧/١، شرح المفصل، ابن يعيش ٢٤/٤، شرح الكافية للرضي١٠٧/٣، بغية الطالب ، الخالدي ٤٥٧

(٧) سورة القدر الآية ٥

(٨) بغية الطالب ، الخالدي ٨١٥ شرح الكافية للرضي٢٦٩/٤

إذا جاء زيد، أو مقدرته نحو:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [1] .أي: إذا انشقت السماء انشقت، ونقل عن المبرد اختصاصها بالفعلية فيجب عنده تأويل الآية، ونقل عن الكوفيين أنها مثل (إذ) في وقوع الجملتين بعدها فعلية أو اسمية إلا أنه لا بد في الاسمية من أن يكون خبرها فعلية [2] .

وفي قوله:﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [3] ، أي نعم شيئاً هي،(ما) نكرة مميزة منصوبة المحل، عند الزمخشري وأبي علي، وتكون أيضاً تامة عند سيبويه بمعنى الشيء أي فنعم الشيء هي: فـ(ما) هو الفاعل و(هي) مخصوص، ويضعفه عدم مجئ (ما) بمعنى المعرفة التامة في غير هذا الموضع إلا نادراً، بل تجئ بمعنى (شيء)[4] .

وفي حديثه عن لام الأمر وأنماط الفعل الواقع بعدها ذكر أنه قد تحذف هذه اللام في النظم في فعل غير المخاطب، ثم ذكر أن الفراء أجاز في السعة قل له يفعل، قال تعالى:﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ﴾[5] . قال نجم الدين: والأولى أن يقال أنه مجزوم لأنه جواب الأمر، فقال بعضهم: جزمه لكونه يشبه الجواب [6] .

وقد يجئ بالشاهد لا لكونه شاهداً لما يريد، وإنما ليقيس عليه ففي إعمال اسم الفاعل ذكر جواز أن يعمد اسم الفاعل والمصدر للتعدي إلى المفعول به بحرف الجر الذي هو اللام، وإن كان فعلهما يتعدى إليه بنفسه نحو: أنا ضارب لزيد،

---

(١) سورة الانشقاق الآية ١

(٢) انظر بغية الطالب ، الخالدي ١٩١، شرح الكافية للرضي٤١٩/١، الإنصاف، ابن الأنباري ٦٢٠/٢

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧١

(٤) انظر الكتاب، سيبويه ٧٣/١، شرح الكافية للرضي٢٤٣/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٩٦

(٥) سورة إبراهيم الآية ٣١

(٦) معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٩٧٢م، ٤٥/٣، شرح الكافية للرضي٨٧/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٠٤

وأعجبني ضربك لزيد، وذلك لضعفهما، كما يجوز أن يعمد الفعل إذا تقدم عليه مفعوله نحو قوله تعالى:﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [1] . [2] .

ومنه ما جاء في أسماء الأصوات التي يُصوَّت بها للحيوان عند طلب شيء منها نحو (هج) للذهاب، و(سأ) للشرب، وغيرهما فليست هذه أوامر ولا نواه؛ لأن العجم لا تكون مخاطبة لعدم فهمها لذلك كما قال تعالى:﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [3] . [4] .

وبهذا يتضح لنا إكثار الخالدي من الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم وتنوع أغراضه مما يدل على علمه وواسع معرفته بالقرآن الكريم.

احتجاج الخالدي بالقراءات القرآنية:

أما الاحتجاج بالقراءات القرآنية وجعلها مصدراً من مصادر التقعيد النحوي، من الموضوعات التي اهتم بها الباحثون، ودارت حولها الكثير من الدراسات، وقد أشرنا في أول هذا المبحث إلى الفرق بينها وبين القرآن الكريم، فالقراءات من النصوص القطعية التي يحتج بها لكنها ليست على درجة واحدة من حيث الصحة.

وكان الخالدي في عرضه للقراءات معتدلاً، فلم يعب قارئاً ولم يخطئ قراءة، بل يستشهد بكل القراءات حتى الشاذ منها ليبين بها وجهاً من العربية، ويقوي ما يتحدث عنه، فلم يسلك هنا مسلك الرضي رغم كثرة اتباعه له، فقد كان الاتجاه الغالب عند الرضي هو إجراء مقاييس العربية على القراءات المروية، ونقد بعض هذه القراءات، حتى على الرغم من صدورها عن أئمة كبار، والحكم عليها بالضعف، أو القبح إذا لم تتفق مع هذه المقاييس [5] .

ففي عرضه للقراءة قد يشير الخالدي لمن قرأ بها، قراءة فلان، أو قرأ فلان، أو قد يقول: على قراءة الرفع مثلاً دون إشارة لمن قرأ بها، أو في حال ثالثة قد يقول بعد الآية: بالرفع مثلاً فيفهم أنها قراءة على هذا الوجه.

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٣

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٦٣٥

(٣) سورة البقرة الآية ١٧١

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٤٩١

(٥) الرضي الاستراباذي عالم النحو، د.أميرة توفيق ص٨٨

ففي حديثه عن (حاشا) قال: وقراءة أبي السماك [١] :﴿حَٰشَ لِلَّهِ ﴾[٢](حاشاً)[٣] فيكون مصدراً بمعنى تنزيهاً، وذكرها منونةً دليل على اسميتها، وهذا ما ذهب إليه الرضي [٤] .

وفي حذف المنادى؛ لأنه مفعول به إذا قامت قرينة ذكر قراءة الكسائي [٥] ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ ﴾ [٦] . بتخفيف (ألا) على أنها حرف تنبيه و(يا) حرف نداء أي: يا قوم اسجدوا [٧] .

وفي حذف علامة الجزاء، أجاز الكوفيون حذف العلامة اختياراً مستدلين بقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [٨] . على قراءة الرفع في الشاذ [٩] .

---

(١) أبوالسماك العدوي البصري، المقرئ، اسمه قضب، روي عنه أبوزيد الأنصاري كان رأساً في العربية، ينظر معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، لأبي عبدالله محمد أحمد الذهبي، تحقيق د.طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، تركيا ، ط١، د.ت ٢٦٦/١

(٢) سورة يوسف الآية ٣١

(٣) انظر القراءة في البحر المحيط، ٣٠٣/٥

(٤) ينظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٧٢، شرح الكافية للرضي١٥٥/٢، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ٣٠٣/٥، مختصر شواذ القراءات ٦٨

(٥) قرأ ابوجعفر والكسائي ورويس بتخفيف (ألا) ويقفون (ألايا) ويبتدئون (اسجدوا) وقرأ الباقون (ألا) بالتشديد ويسجدوا كلمة واحدة. ينظر: الحجة في القراءات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م، ص٢٧٠، والعنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي، تحقيق زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٤٤

(٦) سورة النمل الآية ٢٥

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ١٨٥

(٨) سورة النساء الآية ٧٨

(٩) هي قراءة طلحة بن سليمان، انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصر وآخرين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٩٩٩م، ١٩٣/١، شرح الكافية للرضي١١٦/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧١٨

ومثله قوله:وقد يرتفع ما بعد الفاء، والواو، و أو، على الاستئناف وليس للسببية فمثل له بقوله تعالى:﴿ أَوَيُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾ [١] . بالرفع مقطوع أي نحن نرسل [٢] .

وفي صورة ثالثة قد يشير إليها كما ذكرت (بالياء أو التاء) مثلاً بعد ذكر الآية، ومنه ما جاء في حذف أحد المفعولين دون الآخر؛ و لأنه قليل؛ لأن المفعولين بمنزلة الاسم الواحد فيكون حذف أحدهما كحذف بعض آخر الكلمة الواحدة ومع ذلك فقد ورد حذف الأول في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾ بالياء إلى قوله: ﴿ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ ﴾[٣] . أي بخلهم خيراً لهم [٤] .

وقد لا يشير لكونها قراءة بأي مما سبق، فحين أورد تجويز الكسائي، إعمال اسم الفاعل بمعنى الماضي [٥] ، ذكر مثالين تبعهما بقوله﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾ [٦] . فلم يوردها كقراءة، لكنه أراد قراءة غير الكوفيين (جاعلُ)، وخفض الليل [٧] .وما أورده من قراءة الكوفيين لا تصلح في الاحتجاج لما يتحدث عنه.

أما أغراض الاحتجاج بالقراءات عنده فكثيرة، فقد يجعلها مثالاً يقوى به ما يذهب إليه، ففي ضمير الفصل، ذكر أن بعض العرب يجعله مبتدأ ما بعده خبره، فلا ينتصب ما بعده في باب (كان)، و(علمت)، و(ما) الحجازية وعليه ما نقل في

---

(١) سورة الشورى الآية ٥١

(٢) قرأ بالرفع نافع والباقون بالنصب، انظر العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل، ١٧٠ ، بغية الطالب ، الخالدي ٦٩٧

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٠

(٤) قرأ حمزة وحده بالتاء والباقون بالياء، العنوان، لأبي طاهر إسماعيل ٨١، الخالدي ٧٤٢

(٥) انظر الجمل في النحو، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمدي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٥، ١٩٩٦م، ٨٤، شرح التسهيل، ابن مالك ٤٠٢/٢، شرح الكافية للرضي٤٨٥/٣، بغية الطالب ، الخالدي ، ص ٦٣٤.

(٦) سورة الأنعام الآية ٩٦

(٧) انظر تقريب النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ٢٠٠٢م، ١١٤٤

غير السبعية [١] ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٢] ومثلها ﴿ أَنَا۠ أَقَلَّ ﴾ [٣] من قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ ﴾ [٤]. ومما ساقه مثالاً ما جاء في قوله : ومحل ما يتعدى إليه الفعل بحرف الجر النصب على المفعول به، ولذا قد يعطف على الموضع قال تعالى : ﴿ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [٥] على قراءة النصب[٦] .

وفي جمع الذي من غير لفظه : الألي ، واللائين في الأحوال الثلاث (رفعاً ونصباً وجراً)، واللائي بحذف النون ، وذكر الرضى أنه قليل[٧] وذكر قراءة الأخفش : "اللائي يؤلون من نسائهم"[٨][٩]

ويبدو أن هذه القراءة لم يذكرها من النحويين غير الرضي وتبعه الخالدي. وفي إضمار أن الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين إما بعد الشرط قبل الجزاء، أو بعد الشرط والجزاء نحو : إن تأتني فتكرمني أو تكرمني آتك، ومثال الثاني: إن

---

(١) قرأ الجمهور (الظالمين) بالنصب على أنه خبر كان والضمير ضمير فصل، وقرأ ابن مسعود وأبوزيد النحوي (الظالمون) بالرفع على أنها خبر مبتدأ ، والجملة خبر كان ، انظر: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر بيروت، ١٩٨٩م، ٥٦٤/٤ ،و بغية الطالب، الخالدي، ٤٣٤ .

(٢) سورة الزخرف الآية ٧٦.

(٣) سورة الكهف الآية ٣٩.

(٤) قرأها بالرفع عيسى بن عمر فيكون أخا مبتدأ وأقل خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني. انظر: الكشاف، للزمخشري، ٦٧٦/٢ ، بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٤ .

(٥) سورة المائدة الآية ٦.

(٦) قرأ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وحفص ، وقرأ الباقون بالخفض، انظر: العنوان في القراءات السبع ٨٧ ، الرضي ١٣٧/٤ ، بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٢ .

(٧) انظر: الرضي ١٠٥/٣ .

(٨) البقرة . الآية ٢٢٦ ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾

(٩) شرح اللمع، ابن الأنباري ٥٨٦ ، مختصر ابن خالويه ١٣ ، انظر: معجم القراءات د. عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للنشر ٣١١/١ .

تأتني آتك فأكرمك أو أكرمك وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَعْلَمَ ﴾[1] على قراءة النصب[2] .

ومثلها : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَبَ ﴾ [3] على قراءة حفص[4] ، فالأولى وسمها بقوله : على قراءة النصب، والثانية على قراءة حفص.

قد يأتي الخالدي بالقراءة ليقيس عليها، ففي قراءة ابن كثير[5] : ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾[6] أن ميم الجمع في المندوب يضم ويؤتى بعدها بواو نحو: غلامكموه، واغلامهوه، إما قلباً لألف الندبة واواً خوف اللبس بندبة غلام المثنى، وإما رداً للواو المقدرة لأن أصل (غلامكم) غلامكمو ، بدليل قراءة ابن كثير[7] .

وفي إعادة الجار أوضح اختيار البصريين إعادة الجار وتركه اضطراراً ، وأجاز الكوفيون ترك الإعادة في حالة السعة مستدلين بالأشعار، ولا دليل فيها إذ الضرورة حاملة ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [8] ،بالجر وأجيب بأن الباء مقدرة والجر بها وهو ضعيف[9] .

---

(١) سورة الشورى الآية ٣٥.

(٢) قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف والباقون بالنصب على إضمار (أن) . انظر العنوان ١٧، بغية الطالب، الخالدي ٦٩٢.

(٣) سورة غافر الآية ٣٧ .

(٤) أبوعمر حفص بن سليمان الأسدي الكوفي ، راوية عاصم بن أبي النجود توفي ١٨٠هـ ينظر : غاية النهاية، ابن الجزري، ٢٥٤/١. انظر: العنوان في القراءات ١٦٧ ، بغية الطالب ، الخالدي ٦٩١.

(٥) ابن كثير أبومعبد عبدالله بن كثير بن عمرو الكناني الداري المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني الإمام العلم، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، فارسي الأصل وتلا عليه أبوعمرو بن العلاء وحدث عن ابن الزبير وعكرمة ومجاهد مات ١٢٠هـ انظر: الطبقات ، خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري دار طيبة الرياض ١٩٨٢م ، ٢٨٢ .

(٦) سورة هود الآية ٢٨

(٧) ابن كثير بضم الميم الجمع في الوصل ويتبعها واواً في اللفظ نحو : عليهمو ، على سمعهمو ، أبصارهم ونحو ذلك ، العنوان ٤١ . انظر: بغية الطالب ، الخالدي ١٨١.

(٨) سورة النساء الآية ١ ، قرأها بالجر حمزة انظر العنوان ٨٣.

(٩) انظر الإنصاف ٤٦٣/٢ ، شرح الكافية للرضي٣٥٦/٢ ، شرح ابن عقيل ٢١٣/٣.

ومن مظاهر اهتمامه وعنايته بالقراءات توجيهه لها، ففي تعدد الخبر للمبتدأ الواحد نحو : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [١] ذكر أن فيها خمسة أخبار إن قرئ برفع المجيد ، وإن قرئ بجره صفة للعرش كانت الأخبار فيها أربعة[٢] ، وذهب صاحب حجة القراءات أن من قرأوا بالرفع جعلوه صفة (ذو) ، والمجد هو الشرف ، فأسندوه إلى الله تعالى إذ كان أولى أن يكون من أوصافه ، ومن جره جعله صفة للعرش ، وأنه أجراه مجرى قوله : ﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [٣] ، فوصف العرش بالكرم كما وصفه بالمجد[٤] .

وفي المضاف لياء المتكلم ، وأنه تفتح ياء المتكلم بعد الألف والياء ، والواو المقلوبة (ياء) ؛ لأجل الساكنين، وقد جاء سكونها مع الألف في قراءة نافع[٥] ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ [٦] ، إما لأن الألف أكثر مداً من أخويه ، فهو يقوم مقام الحركة، وإما لإجراء الوصل مجرى الوقف ومع هذا فهو عند النحاة ضعيف[٧] .

---

(١) سورة البروج الآية ١٤-١٦.

(٢) قرأها حمزة والكسائي بالخفض والباقون بالرفع ، انظر : العنوان ٢٠٦ . انظر بغية الطالب، الخالدي، ص ١١٠

(٣) سورة (المؤمنون) الآية ١١٦

(٤) حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٣م ص ٧٥٧.

(٥) أبورويم نافع بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة ، كان إمام أهل المدينة من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، قال : قرأت على سبعين من التابعين أشهرهم عبدالرحمن بن هرمز صاحب : أبوهريرة وعنه أخذ إسماعيل بن جعفر، وورش وقالون ، توفي ١٦٩هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣٦٨/٥ .

(٦) سورة الأنعام الآية ١٦٢.

(٧) القراءة : محياي، فتح ياءه السبعة إلا نافعاً فلقالون الإسكان ولورش الوجهان أما (مماتي) ففتح ياءها نافع دون باقي القراء . انظر: العنوان ٩٤ ، الفتح الرباني ١٠٦، انظر: الرضى ٢٩٥/٢، شرح المفصل، ابن يعيش ٤٣/٣ ، بغية الطالب ، الخالدي ٣٣٣.

ومما وجهه كذلك: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾[1] ، برفع الطير ونصبه ، فالرفع حملاً على لفظ المنادى ، والنصب حملاً على محله[2] ، ذلك لأن تابع المنادى منسوقاً محلي (بأل) فيجوز فيه الوجهان.

ومنه ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ [3] بالتنوين وهي عند غير حمزة والكسائي، إنه على البدل لا على التمييز، وإلا لزم الشذوذ من وجهين : جمع مميز (مائة) ونصبه فكأنه قال : ولبثوا سنين[4] . وهذا المذكور ضمن نص نقله عن ابن الحاجب[5].

ذكرنا أن الخالدي استشهد بالقراءات حتى الشاذ منها ليثبت بها وجهاً من العربية لكنه يشير إلى ذلك ، ففي حذف نون جمع المذكر السالم للإضافة ، وقد تحذف للضرورة ، وربما سقطت قبل لام ساكنة اختياراً كما جاء في الشواذ ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾[6] بنصب العذاب[7] .

وفي تحريك عين جمع المؤنث السالم وتسكينها ذكر الخالدي أن هذيل تفتح العين المعتلة نحو : جوَازت ، بَيضات، وقرئ من الشاذ ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ ﴾ [8][9] ، بفتح الواو ، وقد استشهد بالقراءة هنا للغة هذيل.

---

(١) سورة سبأ الآية ١٠.

(٢) قراءة الرفع رويت عن روح راوية يعقوب قال الدمياطي: لا يقرأ بها والمشهور عن روح النصب كغيره. انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن عبدالغني الدمياطي، دار الندوة بيروت، د. ط، د. ت، ص ٣٥٨. .

(٣) سورة الكهف الآية ٢٥

(٤) قرأ حمزة والكسائي بإضافة مائة إلى سنين ولم يضف الباقون ونونوا مائة ، انظر: العنوان ١٢٢.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٥٦٦، انظر : الإيضاح في شرح المفصل ٦١٣/١.

(٦) سورة الصافات الآية ٣٨.

(٧) قرأ الجمهور (لذائقو) بحذف النون وخفض العذاب وقرأ أبان بن ثعلب عن عاصم وأبي السماك بحذفها ونصب العذاب ، انظر: فتح القدير، للشوكاني ٣٩٢/٤ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد الألوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ١٢٥/١٣ ، بغية الطالب ، الخالدي ٦٠٥.

(٨) سورة النور ، الآية ٥٨.

(٩) قرأها الأعمش (عورات) بفتح الواو وهي لغة هذيل وتميم فإنهم يفتحون عين (فعلات) ، انظر: فتح القدير للشوكاني ٥١/٤.

كذلك يجوز على قلة إدخال اللام في المضارع المخاطب وقرئ شاذاً: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [1] بالتاء[2] .

ومن الشاذ عنده ، ما ذهب إليه الكوفيون، ووافقهم بعض المتأخرين [3]إلى أن قيام المفعول به مقام الفاعل عند البناء للمجهول أولى لا واجب واستدلوا بالقراءة الشاذة ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [4] بنصب (القرآن) وردَّ بشذوذ القراءة

لم أقف على هذه القراءة في كتب القراءات المعلومة ، حتى أنه قد جاء في معجم القراءات (وفي شرح الرضي قرئ) (لولا نُزِّلَ عليه القرآنَ جملة واحدةً) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وجعل عليه نائباً عن الفاعل مع وجود المفعول به، وهي مسألة خلافية بين البلدين) [5]

فنلاحظ أن الخالدي ذكر القراءات الواردة في الفعل والاسم من بعده، وردها لأصحابها ثم ذكر أن هذه القراءة ذكرها الرضي في استناد الكوفيين عليها لما ذهبوا إليه من قيام المفعول به مقام الفاعل أولى لا واجب، وقد أضاف المعجم أن هذا شبيه بقراءة أبي جعفر (ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) [6].

وقد يذكر القراءة لتأييد رأي ، فبعد أن ذكر نصاً للرضي ذكر فيه أن سيبويه والفراء يضمران الجار من كل موضع يوهم العطف على عاملين نحو: ما كل سوداء تمرةً ولا بيضاء شحمةً ، أي ولا كل بيضاء . اعتذر ابن السراج[7] لهما في قوله تعالى : ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [8] إلى قوله تعالى : (آياتٍ) ، و(آياتٌ)

---

(١) سورة يونس الآية ٥٨.

(٢) قرأها كذلك رويس ووافقه الحسن والمطوعي وهي قراءة أبي وأنس رضي الله عنهما. انظر: المحتسب، ابن جني ٣١٣/١.

(٣) هو ابن مالك ينظر شرح التسهيل ٥٩/٢.انظر بغية الطالب، الخالدي، ص٨٥، ذكرها الرضي كذلك ، ولم أجد لها تخريجاً في القراءات.

(٤) سورة الفرقان ، الآية ٣٢.

(٥) معجم القراءات، د. عبداللطيف الخطيب، ٢٦/٥-٢٧.

(٦) سورة الجاثية الآية ١٤، قراءة ابن جماز والعمري عن أبي جعفر، انظر: البحر المحيط، ٤٥/٨.

(٧) الأصول ، ابن السراج ، ٧٤/٢.

(٨) سورة الجاثية ، الآية ٥٣ .

على القراءتين بأن (آياتٍ) أعيدت توكيداً للأولى لما طال الكلام وليس بمعطوف[١].

وقد اتفق القراء على نصب (آيات) الأولى لأنها اسم (إن) أما الثانية والثالثة فقرأهما بالنصب حمزة والكسائي ويعقوب ، على حين قرأها الباقون بالرفع[٢] ، والاستدلال هنا بالآية الثالثة : إذا عطف (اختلاف) بالجر على (السموات) و(الآيات) بالنصب عطفاً على آيات الأولى، فعطف على معمولي عاملين، وكذلك الأمر في قراءة الرفع، لكن آيات ستكون حينئذ معطوفة على محل إن واسمها[٣] ،والآيات موضع الاستشهاد هنا هي قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٤]. وبذا يتضح لنا أنه قد أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات وهذا دليل على معرفته واهتمامه بالقرآن الكريم وقراءاته.

---

(١) قوله ﴿ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ ﴾ و﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ ﴾ قرأهما حمزة والكسائي بكسر التاء وقرأ الباقون بالرفع، انظر : العنوان في القراءات السبع ١٧٤ ، الرضي /٣٦٥ ، بغية الطالب ، الخالدي ٣٧٢.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣١٧هـ، ص٢٤٠، انظر العنوان، ص١٧٤.

(٣) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٥٤.

(٤) سورة الجاثية الآيات ٢-٥

المبحث الثاني

طريقة الخالدي في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم

الحديث كلام رسول الله ﷺ، ويأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في استنباط الأحكام الشرعية، فهو المفسر للقرآن الكريم، فيفسر ما جاء مجملاً فيه من أحكام، والرسول ﷺ مُدح في القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [1] ، كما أن الله تعالى قرن طاعته بطاعة الرسول ﷺ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [2] .

وقد وصف الجاحظ حديث رسول الله ﷺ بأنه الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعةُ، ونزه عن التكلف[3] كما قيل: إن الفصاحة والبلاغة إذا طلبت غايتها فإنها بعد كتاب الله عز وجل في كلام من أوتي جوامع الكلم وقال: أنا أفصح من نطق بالضاد[4] .

أما الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، وجعله مصدراً من مصادر التقعيد النحوي فقضية واسعة فيها جدل كثير، فالحديث الشريف لم يجد مكانة في الاحتجاج به في اللغة كما القرآن الكريم، والشعر عند النحويين الأول، فانقسم العلماء في هذه القضية إلى ثلاثة أقسام ما بين مؤيد ومعارض ومتوسط بينهما.

ويعزى السيوطي اعتراض النحويين على الاستشهاد بالحديث النبوي إلى كونه يروي بالمعنى، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فردوها بما أدت إليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا، وبدلوا ألفاظاً بألفاظ ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً

---

(١) سورة النجم الآية ٥٣

(٢) سورة النساء الآية ٥٩

(٣) البيان والتبيين، أبوعمرو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، د.ت، ١٦/٢-١٧

(٤) صبح الأعشى، أبوالعباس أحمد القلقشندي، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٣، ٣٠٢/١.

على أوجه شتى، بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث [١] . فحجة المانعين إذن روايته بالمعنى كما أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه، وردَّ الأول بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق، ورُدَّ الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به والصواب جواز الاحتجاج بالحديث في ضبط ألفاظه [٢] .

وظل هذا الأمر هكذا طويلاً حتى جاء ابن مالك فوضع الحديث بموضعه المناسب في الاستشهاد به وقد أكثر منه في إثبات القواعد النحوية [٣] .

وانتصر الرضي لابن مالك فاحتج بالحديث النبوي، واستدل بنحو خمسين حديثاً في شرحه على الكافية [٤] . وسار الخالدي في طريق الرضي فاحتج بواحد وثلاثين حديثاً، وواحد وعشرين أثراً مروياً عن الصحابة والتابعين وقد أكثر من الاستدلال بقول سيدنا علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– تأثراً بمذهبه العقدي.

أما تعرضه لصيغة الصلاة على النبي ﷺ، فقد اتبع شعار الشيعة بالصلاة والسلام على الرسول ويغفل عن ذكر الصحابة وقد يكتفي بالسلام دون الصلاة (صلى الله عليه وآله)، (وعليه السلام) ويتضح لنا هذا من خلال الشواهد التي سنوردها– بإذن الله.

تنوعت أغراض الاستدلال بالحديث النبوي الشريف عند الخالدي، فقد يأتي بالحديث لتوضيح المعنى اللغوي لمفردة (ما). ففي أول باب الإعراب ذكر معنى الإعراب في اللغة البيان ومنه قول الرسول ﷺ: (الثيِّب يعرب عنها لسانها) [٥] .

---

(١) الاقتراح، السيوطي، ص ٨٩.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٩–١٠

(٣) الاقتراح، السيوطي، ص٢٩، في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص٥٠

(٤) الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، أميرة توفيق ص٩٧

(٥) رواه أحمد في مسنده، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ١٩٢/٤، وابن ماجة في سننه لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، في كتاب النكاح، باب استئمار البكر والثيب ١٨٧٢

أي يبين [١] . وقد يكون لبيان لغة، ففي المعرفة استدل بحديث (ليس من امبر امصيام في امسفر) [٢] . على لغة حمير وطئ، وهي إبدال الميم من لام التعريف وذكر هنا راوي الحديث النمر بن تولب [٣] . لكنه لم يرد عنه.

ومما جاء كذلك في بيان لغة ما ، ما جاء في تقديم الخبر وجوباً على اسمه، ومنه إذا كان الخبر فعلاً مسنداً إلى ضمير المبتدأ نحو: زيد قام، فلو قُدّم لاشتبه المبتدأ بالفاعل، وفي المثنى والمجموع نحو: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، فلو قدم الفعل اشتبه المبتدأ بالبدل من الضمير، أو بالفاعل على لغة أكلوني البراغيث، وهما فيه (الألف والواو) حرفا تثنية وجمع، وليسا ضميرين عندهم، وهي لغة ضعيفة، ثم ذكر قوله ﷺ : (يتعاقبون فيكم ملائكة) [٤][٥]، وهذه اللغة يسميها ابن مالك بلفظ الحديث المذكور، وقد أثبتها سيبويه ووصفها بالقلة[٦] .

وأكثر ما يأتي بالحديث كمثال يدعم به القاعدة التي يتحدث عنها ففي حديثه عن الجملة الاعتراضية ذكر أنها قد تجئ بعد تمام الكلام كقوله عليه السلام: "أنا سيد ولد آدم -ولا فخر-) [٧] .

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ١

(٢) أخرجه أحمد ٤٣٤/٥ من حديث كعب بن عاصم الأشعري، وحكم عليه الألباني بالشذوذ في سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م،١١٣٠ انظر بغية الطالب ، الخالدي ٥٤٣

(٣) النمر بن تولب بن زهير بن أقيس العلكي، كان شاعراً فصيحاً، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً ونزل البصرة بعد ذلك، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين بن الأثير (أبوالحسن علي بن محمد الجزري) تحقيق علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية بيروت، د.ط، د. ت، ٥٢٩٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وفي بدء الخلق، وباب ذكر الملائكة، ٢٨/٢ – ٢٩، ورواه مسلم في صحيحه، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، في المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر برقم ٦٣٢.

(٥) انظر بغية الطالب، الخالدي، ٩١.

(٦) انظر الكتاب، سيبويه، ٤٠/٢.

(٧) سبق تخريجه ص ٣٩.

وفي جمع التكسير يستدل على أن جمع التكسير يجوز أن يجمع جمع سلامة بقول الرسول ﷺ (إنكن صواحبات يوسف) [١] .

وفي التوكيد اللفظي ذكر أن تكرير اللفظ حتى لا يبقى شك في كونه حقيقة [٢] نحو قوله عليه الصلاة والسلام: (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل) [٣] .

وفي باب أسماء الأفعال يستشهد لاسم الفعل (عليه) [٤] . بقوله عليه الصلاة والسلام (فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [٥] .

وفي تعريف الحال في الظاهر فتؤول بنكرة ذكر أمثلةً عديدةً وختمها بقول الرسول ﷺ: (يذهب الصالحون الأول فالأول) [٦] .أي مترتبين [٧] .

وفي باب صاحب الحال إذا كان نكرة، يجوز تنكير صاحب الحال إذا اختص بوصف كما جاء في الحديث: (سابق رسول الله ﷺ بين الخيل فجاء فرس له سابقاً)[٨] فنكر صاحب الحال لكونه موصوفاً [٩] .

---

(١) سبق تخريجه، انظر ص ٤٦ انظر بغية الطالب ، الخالدي ٤٨

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ص٣٧٨

(٣) رواه أبوداؤود في سننه(أبوداؤود سليمان بن الأشعس الأزدي) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، رقم ٢٠٨٣ في النكاح باب الولي وأحمد في مسنده رقم ٢٤٢٥١

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٤٨٣

(٥) رواه البخاري في باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة وفي النكاح باب قول الرسول ﷺ: من استطاع منكم الباءة فليتزوج ٥٠٦٦، ٥٠٦٥.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين برقم ٦٤٣٤

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٢٢٨

(٨) الحديث بلفظه هذا غير موجود، لكن روي البيهقي في السنن الكبرى لأبي بكر أحمد الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، في السبق باب ما جاء في الرهان ٣٥/١٠ عن أنس بن مالك، أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم لقد راهن على فرس يقال لها سبحه فجاء سابقة فهش لذلك وأعجبه.

(٩) بغية الطالب ، الخالدي ٢٢٨

وقد يأتي الخالدي بالحديث ليقيس عليه، ففي حديثه عن الممنوع من الصرف لأجل التناسب،دعم حديثه بالآيات ثم ذكر قوله عليه الصلاة والسلام: (خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة) [١] . أي كثيرة النتاج. والحديث هذا ليس شاهداً على المسألة المذكورة وإنما ذكره حين قال: وإنما صُرف ليناسب أواخر الآي في السورة؛ لأن أواخر الآيات كالقوافي يعتبر توافقها وتجانسها، وكذا كل كلام مسجع [٢] ، ثم أورد الحديث فلأجل تناسب أواخر الفواصل استعمل مأمورة بدلاً عن مؤمرة.

وربما يكون غرضه من الاستشهاد بالحديث تأييد رأي ما، ومنه ما جاء في حديثه عن ألفاظ التوكيد المعنوي، ذكر أن البصريين يجعلون النهاية (أبصع) ومتصرفاته، ولم يذكروا ابتع ومتصرفاته، ومنه قوله ﷺ على ما روي في علي عليه السلام: "والله لئن اتبعتموه لتدخلن الجنة أجمعون اكتعون أبصعون) [٣] . ثم ذكر أن الأندلسي جعله دليلاً على قلة (أبتع) والزمخشري [٤] وابن الحاجب قدما (أبتع) على (أبصع) قال الرضي: وما أدري ما صحته [٥] .

وفي باب الاستثناء (بإلا) حين ذكر أن مذهب سيبويه [٦] ، جواز وقوع (إلا) صفة مع صحة الاستثناء، وعليه أكثر المتأخرين [٧] ، احتج بقوله عليه الصلاة والسلام: (والناس كلهم هالكون إلا العاملون، والعاملون كلهم هالكون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم) [٨] .

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٤٦٨/٥

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٢٩

(٣) انظر كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة اليمني دراسة وتحقيق د. هادي عطية الهلالي، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٠٦ (أشار إليه الخالدي في المتن بعد الحديث مباشرة)، انظر بغية الطالب، الخالدي، ٣٨٦.

(٤) المفصل، الزمخشري، ١٤٧

(٥)شرح الكافية للرضي٢/ ٣٩٢

(٦) الكتاب، سيبويه ٢/ ٣٣٤

(٧) انظر شرح المفصل، ابن يعيش، ٨٩/٢، شرح الكافية للرضي١٦٢/٢

(٨) انظر السلسلة الضعيفة للألباني، ص ٧٦، وبغية الطالب، الخالدي، ٢٧٥.

ومما يلاحظ عليه أنه لم يكن يفرق بين الحديث الصحيح والضعيف في استشهاده، ولا يُعني بالطريق الذي يخرج منه الحديث، فلربما رواه من طريق غير معروفة مع وجود أخرى مشهورة كما مرّ في حديث (ليس من امبر امصيام في امسفر) فقد رواه كما ذكر وأثبته في المتن عن النمر بن تولب وهي رواية غير معروفة ولا موجودة في أمات الحديث [١] .

أضاف الخالدي إلى الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، الاستشهاد بكلام آل البيت رضي الله عنهم وبخاصة علي بن أبي طالب ناهجاً نهج الرضي وربما لأنهما يعتدان بتشيعهما. فقد سبقه الرضي إلى ذلك وهذا يرجع لتقديسه إياه، وثقته بفصاحة كلامه، وعلى كل فإن صحة الاستشهاد بكلام علي كرم الله وجهه باعتباره من فصحاء العرب أمر لا اعتراض عليه، ويمكن اعتباره دليلاً واضحاً على تشيعه، غير أن جمهور النحاة لا يستشهدون بما ورد في نهج البلاغة لشكهم في ثبوت نسبته إلى الإمام علي ﷺ [٢] .

وقد بلغ عدد ما استشهد به من أقوال سيدنا علي –كرم الله وجهه– أربعة عشر أثراً، وقد يشير إليه بـ: أمير المؤمنين –عليه السلام– أو علي عليه السلام، أو جاء في نهج البلاغة.

وقد يجئ بقوله متوسطاً بين مثال وآية، مثل: إذا كان جواب الشرط مصدراً بهمزة الاستفهام، سواء أكان اسمية أم فعلية لم تدخل الفاء كقولك: إن أكرمتك أتكرمني قال علي عليه السلام: (فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون) [٣] . وقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [٤] .

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي، مقدمة التحقيق ٥٩

(٢) الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغوي أميرة علي توفيق ص١٠٣.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٥ .

(٤) سورة العلق الآية ١٣–١٤

ومما جعله مثالاً كذلك، قال علي –عليه السلام– في الخطبة البكالية [١] . نحمده على عظيم إحسانه، ونير برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمداً يكون لحقه أداء)[٢] . ذكره في أن المصادر إذا لم يأت بعدها ما يبينها من فاعل أو مفعول مجرور بحرف جر أو إضافة المصدر إليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز: نحمده حمداً [٣] .

وفي التمييز ذكر أن الاسم قد يكون في نفسه تاماً بلا شيء بحيث لا يجوز إضافته فينتصب عنه التمييز نحو الضمير فالأغلب في ما يكون فيه معنى المبالغة، والتفخيم، والتعجب نحو: يا له رجلاً يا لها قصة..الخ، وهذا كله إذا كان الضمير مبهماً لا يعرف المقصود منه، قال أمير المؤمنين عليه السلام (يا له مراماً ما أبعده) [٤] .

ومن أشعاره استشهد في مسألة حذف العائد على الموصول، فإذا كان الموصول أو الموصوف خبراً عن متكلم جاز أن يكون عائده غائبا وهو الأكثر؛ لأن المظهرات كلها غيب نحو: أنا الذي فعل كذا، وجاز حملاً على المعنى أن تقول: أنا الذي قلت كذا قال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة [٥] .

ومما يدل على تعصبه لمذهبه الشيعي أنه كان يكثر من الأمثلة التي توضح مكانة سيدنا علي ﷺ نحو : لولا علي لهلك عمر[٦] ، وفي إضافة اسم المفعول إلى ما هو مفعوله ، مرفوع المحل أو منصوبه ، لفظية كـ (مؤدَّب الخدام) ، و(معطىً

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٧٢٠

(٢) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ١١٦/١

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ١٤٠

(٤) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ٥٥/١

(٥) من الرجز لعلي بن أبي طالب ﷺ في ديوانه جمع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، د.ط، د.ت، ٦٧، الخزانة، البغدادي ٦١/٦، شرح الكافية للرضي١١٢/٣ ، انظر بغية الطالب، الخالدي، ٤٦٢، وعجزه: ضرغام آجام وليثُ قسورة.

(٦) انظر : بغية الطالب ، الخالدي ١٢٠ – ١٢١.

درهم) ، وإلا فهي معنوية نحو : زيد مضروب عمرو ، والحسين – عليه السلام – مقتول الطفِّ[١] ، أخزى الله قاتليه : آمين[٢] .

وفي ذكره للجملة الاعتراضية ، ومعناها ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقاً به معنى ، مستأنفاً لفظاً على طريق الالتفات ، ذكر الخالدي شواهد على ذلك منها[٣] :

أقسمُ باللهِ وآلائه * والمرءُ عما قال مسؤولُ

إن علي بن أبي طالب * على الهدي والحقِّ مجبولُ[٤]

وهذا من الأبيات التي لم يستشهد بها النحويون ، ذكره تعصباً لمذهبه، وبيان مكانة سيدنا علي ﷺ عنده ، فهو لا يكتفي بما قاله علي ﷺ بل يأتي بما قيل عنه لبيان فضله ومكانته .

فالملاحظ أن الخالدي كان يقرن أسم علي كرم الله وجهه بالصيغة المتعارفة عند الشيعة "عليه السلام" بخلاف الرضي الذي يذكر اسمه مجردا من صيغة الصلاة والتسليم، بل يعقبه بقوله "رضي الله عنه" مثله مثل أي صحابي آخر مما يدل على أن الرضي كان أكثر اعتدالا من الخالدي في تشيعه.

ويمكن القول أن الخالدي قد أضاف للاستشهاد النحوي، الاستشهاد بكلام سيدنا علي ﷺ .

لم يقتصر الرضي على الاستشهاد بأقوال علي –كرم الله وجهه– فحسب ، بل استشهد بكلام الصحابة مثل سيدنا عمر ﷺ، ففي حذف الخبر وجوباً بعد لولا

---

(١) أرض من ناحية الكوفة ، في طريق البرية ، كان مقتل الحسين بن علي ﷺ فيها وهي أرض بادية قريبة من الريف، انظر: معجم البلدان، الحموي ٣٦/٤.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٦٤٢.

(٣) من السريع ، للسيد الحميري في الأغاني، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة بيروت، ط٦، ١٩٨٣م، ٢٦٧/٧.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٧١٣.

استشهد بقوله: لولا علي لهلك عمر [١] . فقد ذكر قوله كمثال دون إشارة إلى أنه قوله ﷺ ويمكن القول أن استشهد بكلام سيدنا عمر ﷺ بما له علاقة بسيدنا علي ﷺ ليدل على عظيم مكانته عنده.

وفي باب التحذير ذكر أن المضمر لا يجئ في الأغلب إلا مخاطباً وقد يجئ متكلماً كقول عمر: إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب بالعصا [٢] .

واستشهد كذلك بقول عبدالله بن الزبير ﷺ (إنّ وراكبها) على إن (إن) تأتي بمعنى (نعم)، جاء ذلك في قول ابن الزبير ﷺ لفضالة بن شريك [٣] ، حين قال: لعن الله ناقة حملتني إليك [٤] . واستشهد بقول عبدالله بن مسعود (بئس عبدالله أنا إن كان كذا) [٥] . على أن فاعل نعم وبئس يأتي مضافاً إليه [٦] .

كما استشهد بقول ابن عباس ﷺ: لو قالوا في جواب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [٧] .نعم، لكان كفراً [٨] . وحكى عن ابن عباس كذلك حين قيل له: ألستم أهل بيت يتقدم كباركم صغاركم؟ قال أجل أي بلى [٩] .

---

(١)بغية الطالب ، الخالدي ١٢٠/ قالها عمر بن الخطاب ﷺ انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ٢٠٦/٣.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ١٩٩

(٣) فضالة بن شريك بن سلمان الأسدي شاعر من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية واشتهر في الإسلام، كان يهجو عبدالله بن الزبير، تنسب له أبيات في رثاء يزيد بن معاوية تـ٦٤هـ، انظر الأعلام ١٦٤/٥

(٤) ينظر شرح المفصل ١٠٣/٢، شرح الكافية للرضي٤٤٠/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٩٠٨

(٥) ينظر شرح التسهيل ٣٤٦/٢

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٧٩٨

(٧) سورة الأعراف الآية ١٧٢

(٨) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك، وآخر، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٤٥٢، شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن محمد بن عصفور الإشبيلي الأندلسي، تحقيق د. أنس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ٣٠٠/٢، شرح الكافية للرضي٤٣٥/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٩٠٤

(٩) بغية الطالب ، الخالدي ٩٠٧

كما استشهد على جواز حذف خبر (إنّ) وأخواتها بقول سيدنا عمر بن عبدالعزيز ﷺ وقد متّ إليه رجل بقرابة: (إنّ ذلك) أي: مُصدَّقٌ، فلما حكي الرجل حاجته قال عمر: (لعل ذلك) أي حاصل [1] .

وما أوردناه يدل على تأييده الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وأقوال الصحابة ولاحظنا أنه كان يخص سيدنا علي –كرم الله وجهه– بصيغة –الصلاة والسلام– ومن سواه من الصحابة والتابعين لم يخصهم بأي شيء وإنما يذكر أسماءهم مجردة، لكنه على كل حال اعتد بأقوالهم وبعروبتهم فاستشهد بأقوالهم لتدعم ما ذهب إليه. لكن استشهاده بأقوال الصحابة كان قليلاً جدا إذا ما قورن بما أورده من أقوال سيدنا علي ﷺ، وهو لم يحتج بأقوال كل الصحابة وبصورة مطلقة فهو شيعي، وللشيعة رأي في الصحابة إلى يومنا هذا.

(١) ينظر شرح المفصل، ابن يعيش ١٠٣/١، بغية الطالب ، الخالدي ١٢٨.

المبحث الثالث

طريقة الخالدي في الاحتجاج بأشعار العرب

يعتلي الشعر العربي موضع الصدارة في الدراسات الأدبية فهو يعدُّ مستودعاً للحكمة والفصاحة، وقد عبرَّ عنه الرسول ﷺ بقوله: إن من البيان لسحرا، وإنّ من الشعر لحكمة) [١] ، كما أنه مصدر مهم في دراسة التاريخ والعادات الاجتماعية، فقد دوّن أيام العرب ومآثرهم. وسهولة حفظ الشعر تيسِّر للمتكلم الاستشهاد به، وتسهّل للقارئ تذوق الشاهد، وإدراك مراميه [٢] .

وقد أكثر الخالدي من الاستشهاد بأشعار العرب وقد بلغت في كتابه هذا نحو سبعمائة وواحدٍ وخمسين بيتاً. ونلاحظ أنه في مواضع يرد هذه الأبيات لقائليها، وفي أخرى لا يردها، ونسبة البيت لقائله له تأثير في القارئ، كما يساعد على تيسير الرجوع للمصدر لمن أراد، كما أن عدم نسبته تكمن في أن الدليل في الشاهد نفسه لا قائله [٣] .

والخالدي كما سبق قد يذكر القائل كثيراً، وحينما لا يذكره لا يعني عدم معرفته به، أو عدم التحقق منه فهو في حال عدم الذكر يقول كقوله، أو قال، أو كقول الشاعر، وحين تكون القائلة امرأة يقول: كقولها ومنه ما جاء في إضمار (أن) بعد حروف العطف قال: كقولها [٤]

للبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني * أحبُّ إلى من لُبْس الشَّفُوفِ

وممن ذكرهم بنسبة شعرهم، أمرؤ القيس وقد ذكره كثيراً منها ما ذكره في حذف الخبر جوازاً لأن المبتدأ ليس نصاً في القسم قال: ومثله قول امرئ القيس:

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً * ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوْصَالي[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الطب باب إن من البيان لسحرا، ١٠/ ٢٠٢.

(٢) معجم الاستشهادات د.علي القاسمي ص٢٩

(٣) السابق، ص٣٣

(٤) من الوافر، لميسون بنت بجدل الكلبية، أم يزيد بن معاوية، خزانة الأدب ٥٠٥/٨ بغية الطالب ، الخالدي ٦٩٩

(٥) من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، خزانة الأدب، البغدادي ٢٠٩/٤، بغية الطالب ، الخالدي ١٢٥

وممن ذكرهم كذلك الحارث بن نُهيك ، ففي جواز حذف الفعل لوجود قرينة[١] أورد المصنف أمثلة نحو قوله: (زيد) لمن قال: من قام؟ فالقرينة في السؤال تدل على (قام) في كلام المجيب ثم ذكر قوله (وليبك يزيد ضارعٌ) [٢] فبعد أن أوضح الخالدي ما فيه قال: والبيت للحارث بن نهيك ثم شرح مفرداته من غير أن يكمله في المتن، فنلاحظ أنه نسبه لقائله مع كونه لم يورده شاهداً، وقد يكون لدقة منه لتوضيح أنه من الشعر لأنه مذكور ضمن أمثلة عديدة.

وقد لا يذكر اسم القائل، وإنما يضفى عليه وصفاً من خلال قوله ومنه: والتمني كقوله المتمنية:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها * ألا سبيل إلى نصر بن حجاج[٣]

ذكره في دخول الهمزة على (لا) وأنها لا تغير العمل ومعناها هنا التمني. وفي جوانب أخرى حين يورد شاهداً يقول: (انشد فلان) أي أنه استشهد به ومن ذلك قوله: أنشد أبوعلي[٤] :

بني غدانة ما إن أنتم ذهباً * ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف

والشاهد فيه إعمال ما مع زيادة أن بعدها شذوذاً،ومثله، وأنشد الجوهري[٥] :

في فتية جعلوا الصليب إلههم * حاشاي إني مسلم معذور[٦]

---

(١) انظر بغية الطالب، الخالدي، ص ٦٨.

(٢) تمامه : **لبيك يزيدُ ضارع لخصومة *** ومختبطٌ مما تطيحُ الطوائحٌ** نسبه إليه سيبويه في الكتاب، سيبويه ٢٨٨/١، وإلى نهشل بن حري، الخزانة، البغدادي ٢٩٧/١، بغية الطالب، الخالدي، ٦٨.

(٣) من البسيط للفريعة بنت همام، أم الحجاج بن يوسف الثقفي، الخزانة، البغدادي، ٧٤/٤، البغية ٣٠٢

(٤) من البسيط بلا نسبة في شرح التسهيل، ابن مالك، ٣٥٣/١، شرح الرضي على الكافية، ٢١٦/٢، بغية الطالب، الخالدي، ٣٠٢.

(٥) الجوهري: أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: أخذ عن أبي علي والسيرافي، صنف الصحاح مات ٤٩٨هـ ينظر البلغة ، الفيروزأبادي ٤٩.

(٦) من الكامل للأقيشر الأسدي ، في لسان العرب، ابن منظور (حاشا) بغية الطالب ، الخالدي ٢٧١ ولم يذكره الرضي

ذكره لتأييد رأي سيبويه في أن (حاشا) حرف، لقولهم حاشاي من غير نون وقاية.

كما أن شواهده يرويها أكثر الأمر أبياتاً كاملة، وفي أقله أجزاء من الأبيات، يبلغ بعضها شطر البيت، وقد يقل عنه البعض الآخر ومنه:

يا صاحباً ربَّتَ إنسانٍ حَسَن[1]

ذكره في دخول تاء التأنيث على رب مع كون المجرور بها مذكراً خلاف الأصل.

ومثله:

أو أن يلومَ بحاجةٍ لُوَّامُها[2]

ذكره في ظهور (أن) الناصبة بعد (أو) وهو من مواضع وجوب إضمارها لكن أظهرت ضرورة.

ومنه كذلك: (يقرأنَ بالسورِ)[3] .

فقد ذكر موضع الاستشهاد فقط من البيت ذلك أن الباء زائدة في المفعول به لأن الفعل في الأصل متعدٍ بنفسه.

والخالدي حين يورد شواهده ليس له منهج محدد في تقديم الشاهد على المثال، أو عكسه لكن الأكثر عنده تقديم المثال ثم تدعيمه بالشاهد ومنه ما جاء في تكرار فعلٍ بعد الشرط مع اختلافهما لفظاً ومعنى نحو: إن تأتني تسأل أحسن إليك فيجب رفعه قال:

متى تأتِه تعشو إلى ضوءِ نارِه * تجدْ خيرَ نارٍ عندها خير موقدِ[4]

---

(١) من الرجز بلا نسبة في الخزانة ٣٩٣/٧ وبغية الطالب ، الخالدي ٥٧٦ وتتمته: يسأل عنك اليوم أو يسأل عن.

(٢) من الكامل للبيد بن أبي ربيعة في ديوانه ٣١٣ وصدره: أقضي اللبانة لا أفرطُ ريبةً، بغية الطالب ، الخالدي ٧٠٠

(٣) من البسيط للراعي النميري: الخزانة ١٠٩/٩، بلا نسبة في الرضي ١٣٨/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٣٢ وتمامه

تلك الحرائر لا رباتُ أخمرةٍ* سودُ المحاجرِ لا يقرأن بالسور**

(٤) من الطويل للحطيئة في ديوانه (جرول بن أوس) شرح أبي سعيد السكري، دار صادر بيروت، د. ط ،١٩٨١م، ٥١، بغية الطالب ، الخالدي ٧١٥

أما العكس منه فلم يرد في الشواهد الشعرية وإنما ورد مع الآيات[١] .

وأما إيراده للشواهد فله فيها أغراض كثيرة، فقد يكون غرضه تدعيم قاعدة نحوية وتثبيتها، ومن ذلك ندور حذف النون (علامة إعراب الأفعال الخمسة) لغير عامل قال: وندر حذف النون لغير شيء ومنه:

أبيتُ أسري وتبيتي تَدلِكي * وجهَك بالعنبرِ والمسكِ الذَّكي[٢]

فالشاهد في قوله (تبيتي، تدلكي) فحذف النون مع تجردهما من الناصب والجازم.

ذكر الخالدي (لم) في باب جوازم المضارع، وأنها تقلب المضارع للماضي، وقد جاءت في الشعر غير جازمة، ومنه:

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأُسْرتهم * يومَ الصليفاءِ لم يوفونَ بالجارِ[٣]

وفي باب الضمير ذكر أنه يجوز الاستغناء (بالضم) عن واو الجماعة في الضرورة ومنه:

فلو أنَّ الأطبّا كانُ حولي * وكانَ مع الأطباءِ الأساةُ[٤]

فغرضه هنا بيان الضرورة الشعرية ونحو هذا كثير عنده.

استشهد الخالدي لكان التامة بقول الشاعر[٥] :

إذا كان الشتاءُ فأدفئوني * فإنَّ الشيخ يهرمُه الشتاءُ

وهذا الباب تعد شواهده قليلة جداً وهذا مما أضافه الخالدي من شواهد في ما ندرت شواهده.

وقد يكون غرضهُ بيان لغة (ما) من لغات العرب ومنه حين ذكر معاني (متى) واستعمالها قال: وربما جرّت هذيل بـ(متى) على أنها بمعنى (من) ومنه:

---

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي، ٥١٦

(٢) من الرجز بلا نسبة في الخزانة، البغدادي ٨/ ٣٤٠، بغية الطالب ، الخالدي ٦٧٢

(٣) من البسيط بلا نسبة في المحتسب، لابن جني،٤٢/٢، بغية الطالب، الخالدي، ٧٠٢.

(٤) من الوافر بلا نسبة في الخزانة، البغدادي ٥/ ٢٢٦، بغية الطالب ، الخالدي ٥٢٨

(٥) من الوافر ، بلا نسبة في أسرار العربية لابن الأنباري ١٣٥ وبغية الطالب، الخالدي ٧٥٧.

شربن بمـــاءِ البحـــرِ ثـــم ترفَّعـــتْ * متـــى لُجَـــجٍ خُضْـــرٍ لهـــنّ نئـــيجُ[١]

وفي حديثه عن الضمير (أنا) قال: وبنو تميم يثبتون الألف في الوصل أيضاً في السعة وغيرهم لا يثبتونها في الوصل إلا ضرورة قال:

أنـــا ســـيفُ العشـــيرةِ فـــاعرفوني * حميـــداً قـــد تـــذرَّيتُ السَّـــناما[٢]

وقد يجئ هناك، وهنالك وهنَّا للزمان قال الشاعر:

حنَّـــتْ نـــوارُ ولات هنَّـــا حنَّـــتِ * وبـــدا الـــذي كانـــتْ نـــوارُ أجنَّـــتِ[٣]

أي لات حين، فهي ظرف زمان على هذه اللغة[٤] .

وقد يذكر الخالدي الشاهد ويوجّه ما فيه فمن ذلك ما ذكره في إعمـــال اســـم الفاعل المجموع، أنه يجوز حذف النون مع بقاء العمل (النصب) والتعريف قال:

الحـــافظو عـــورةَ العشـــيرةِ لا * يـــأتيهُمُ مـــن ورائنـــا وكَـــفُ[٥]

فوجه ذلك بأن اللام موصول، وقد طالت الصلة بمفعولهـــا فخففـــت بحـــذف النون[٦] .

وفي قول الشاعر:

أنْ تقرآن علـــى أ ســـماءَ وَيْحكُمـــا * مني السّـــلامَ وأنْ لا تُشْـــعرا أحـــدا[٧]

فوجه عدم إعمال (أن) المصدرية في الفعل بعدها إما للحمل على المخففـــة، أو للحمل على (ما) المصدرية.

---

(١) من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي، الخزانة، البغدادي ٨٩/٧، بغية الطالب ، الخالدي ٥٢٨

(٢) من الوافر لحميد بن ثور: الخزانة، البغدادي ٢٣٨/٥، بغية الطالب ، الخالدي ٤٠٨

(٣) من الكامل لشبيب بن جعيل في شرح شواهد المغني لجلال الدين عبدالرحمن بن الكمـــال السيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د،ط، د.ت، ٩١٩/٢، بغيـــة الطالـــب ، الخالدي ٤٤٩

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٤٤٩

(٥) من المنسرح لعمرو بن امرئ القيس في شرح شواهد الإيضاح ١٢٧، بغيـــة الطالـــب ، الخالدي ٦٣٩

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٦٣٩

(٧) من البسيط بلا نسبة في الخزانة،البغدادي، ٤٢١/٨، بغية الطالب ، الخالدي ٦٧٨

وفي قول آخر:

لا هيـــــثمَ الليلـــــةَ للمطـــــيِّ * ولا فتـــــى مثـــــلَ أبـــــي علـــــي[1]

أوضح أن لا النافية للجنس لا تدخل على المعرفة، وهذا مؤول إمـــا بتقـــدير (مثل) أي: لا مثل هيثم، وإما بتأول العلم باسم جنس.

ومن طريقته أنه قد يجيء بالشاهد لتأييد الرضي في ما ذهب إليه ومنه:

فكُنْ لي شفيعاً يـــومَ لا ذو شـــفاعةٍ * بمغنٍ فتيلاً عن ســـوادِ بـــن قَـــارب[2]

فأورده تأييداً للرضي في أن (لا) النافية ليست بمعنى ليس، وإنما هي لنفـــي الجنس، إلا أنه ألغاها عن العمل الضرورة وذلك حين خالف الرضي ابن الحاجب في تخريجه لقول الشاعر:

مَـــنْ صـــدّ عـــنْ نِيرانِهـــا * فأنـــا ابـــنُ قـــيسٍ لا بَـــراحُ[3]

وأتى الخالدي بالبيت باعتباره ليس حجةً على الرضي لأنه ليس فيه تصريح بنصب خبرها لزيادة الباء[4] .

وقد يكون غرضه الرُّد على رأي، ومنه ما جاء في مسألة الجمع بين تعريف العدد وإضافته، نقل الكوفيون تعريف المضاف في العدد إلى معدوده نحو: الثلاثـــة الأثواب إلى المائة الدرهم، والألف الرجل، قال الخالدي: (إنـــه ضـــعيف قياســـاً واستعمالاً، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف إليه، فيكون الـــلام في المضاف ضائعاً، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن غير فصـــحاء، والفصـــحاء على غيره) [5] نحو قوله:

---

(١) من الرجز بلا نسبة في الخزانة، البغدادي ٥٣/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٢٨٨

(٢) من الطويل لسواد بن قارب، مغني اللبيب، ابن هشام، ٤١٩، شرح ابن عقيـــل ٢٤٠/١، بغية الطالب ، الخالدي ١٣٤

(٣) من مجزوء الكامل لسعد بن مالك في الخزانة، البغدادي ٤٤٥/١، بغية الطالب ، الخالدي ٢٦٢

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٢٦٢

(٥) السابق، ٣١٤

مـــا زال مـــذ عقـــدتْ يـــداهُ إزارهُ * فســـما فـــأدركَ خمســـةَ الأشـــبارِ[١]

فجرد العدد من (ال) وأدخلها على المعدود.

ومثله أنه يجئ بعد لولا ضمير مشترك بين النصب والجر إلا عند المبـــرد[٢] فإنه منعه، قال الخالدي: (وهو خطأ والصحيح وروده) [٣] كقوله:

لولاك هذا العام لم أحجج[٤] .

وقد يسوق الخالدي الشواهد للاحتجاج بها لفريق على آخر ومن ذلك إعمـــال الأول في باب التنازع في العمل عند الكوفيين؛ لأنه أول الطالبين، ولـــوروده فـــي كثير من أشعار العرب فذكر شواهدهم ثم قال ومن أعظم حججهم قوله:

فلو أنَّمـــا أســـعى لأدنـــى معيشـــةٍ * كفاني ولم أطلبْ قليـــلٌ مـــن المـــالِ[٥]

فعدل إلى إعمال الأول مع أنه لزمه محذور وهو حذف المفعول من الثـــاني وهو ضعيف[٦] .

وقد يكون غرضه من الشاهد بيان المعنى اللغوي لمفردة (مـــا)، وإن تتبعنـــا هذا عنده فهو كثير يدل على كثرة المحفوظ عنده من الشعر، فمن ذلـــك فـــي أول باب الضمائر: اعلم أن المضمر في اللغة المخفي قال:

يبـــدو وتَضْـــمِرُه الـــبلادُ كأنـــهُ * ســـيفٌ علـــى علـــمٍ يُسَـــلُّ ويُغْمَـــدُ[٧]

وفي منع (سراويل) من الصرف ذكر أنها جمع (سروالة) والسروالة قطعـــة خرقة قال:

---

(١) من الكامل للفرزدق، الخزانة، البغدادي ٢١٣/١، بغية الطالب ، الخالدي ٣١٤

(٢) انظر الإنصاف، ابن الأنباري، ٦٨٧/٢.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٤٢٢

(٤) من السريع لعمر بن أبي ربيعة الخزانة ٣٢٥/٥، بغية الطالب ، الخالدي ٤٢٢ و صدره:

أومتْ بعينيها من الهودج

(٥) من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ٣٩، الخزانة ٣٢٧/١، بغية الطالب ، الخالدي ٧٥

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٧٥

(٧) من الكامل للطرماح في أساس البلاغة، جار الله بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م، (ضمر)، بغية الطالب ، الخالدي ٤٠١

عليـــه مـــن اللُّـــؤمِ سِـــرْوالةٌ * فلـــيس يَـــرقُّ لمســـتعطفِ[1]

وفي المقابل قد يوضح معاني المفردات في الشاهد إن رأى فيهـا غموضـاً فحين ذكر قول سيبويه أن (فاعل) إذا حول إلى (فَعِيل) أو (فَعِل) يعمل أيضاً قال:

حتى شـآها كليـلٌ مَوْهِنـاً عَمِـلٌ * باتتْ طِرابا وبـات الليـلُ لـم يَـنمِ[2]

فكليل مبالغة كال بمعنى (البرق) وشاها: سقاها.

وفي قول الشاعر:

الواهبُ المائـةِ الهجـانِ وعبـدِها * عَـوذاً تُزجِّـي خلفهـا أطفالَهـا[3]

قال: الهجان البيض تطلق على الواحد والمجموع، عبدها العبد الذي يرعاها، والعوذ جمع عائذ وهي الحديثة النتاج، تزجّي: تسوق[4] .

كما أنه قد يذكر قصة الشاهد (وهذه نادرة) فمن الأمثلة التي ساقها المصنف في عطف البيان: (أقسم بالله أبوحفص عمر) قال: قصته أنه أتى إعرابي إلى عمر ابن الخطاب فقال إن أهلي بعيد وأنا على ناقة دبراء، عجفاء، نقبـاء، واسـتحمله، فظنه كاذباً لم يحمله، فانطلق الإعرابي فحلَّ بعيره ثم استقبل البطحاء وجعل يقول وهو يمشي خلف بعيره: [5] .

أقسـمَ بـاللهِ أبـوحفصٍ عُمـر * مـا مسَّـها مـن نَقَـبٍ ولا دَبَـر

اغفر له اللهم إنْ كان فَجَر[6] .

---

(١) من المتقارب بلا نسبة في الخزانة ٢٣٢/١، بغية الطالب ، الخالدي ٥٠

(٢) من البسيط لساعدة بن جؤية الهذلي، الخزانة ١٥٧/٨، بغية الطالب ، الخالدي ٦٣٦.

(٣) من الكامل للأعشى ميمون، الكتاب ١٣٨/١

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٣٢١

(٥) من الرجز لعبدالله بن كيسة في الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علـي ابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد وآخـر، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط١، ١٩٩٥م، ٧٥/٥، الخزانة ١٥٤/٥، بغية الطالب ، الخالدي ٣٩٤

(٦) العجف ذهاب السمن والهزال، انظر اللسان (عجف)، ٦٢/٩، ونقـب البعيـر إذا رقـت أخفافه، اللسان (نقب) ٢٤٩/٤.

وسرد القصة كاملة[١]. وسرده لقصة البيت هنا تشير لمعتقده الشيعي، فكأن سيدنا عمر ﷺ لم يتحرَّ صدق الأعرابي، ونلاحظ ذكره لاسم سيدنا عمر ﷺ دون الدعاء له.

وفي مرات كثيرة يوضح ما في الشاهد من استشهاد ومنه:

ألستُم خيرَ مَنْ رَكبَ المطايا * وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[٢]

فنصب (بطون) تمييزاً عن النسبة التي في أفعل التفضيل وهو (أندى) [٣] .

ومنه:

تَدَعُ الجماجمَ ضاحياً هاماتُها * بله الأكفّ كأنها لم تُخلق[٤]

بنصب الأكف ورفعه وجره فالرفع على أن (بله) بمعنى كيف، والنصب على أنها اسم فعل والجر على أنها مصدر.

ونلاحظ أنه قد يجئ بالشاهد أحياناً، لا لأنه موضع الاستشهاد وإنما ليقيس عليه في تدعيم رأي أو قاعدة، ففي تكرار المنادى بلفظه نحو : (يا زيد زيدُ اليعملات) أورد رأي المبرد أن الأول منصوب على أنه مضاف إلى مقدر يدل عليه الظاهر وهو مثل قوله:

يا من يرى عارضاً أرقتُ له * بين ذِرَاعي وجبهةِ الأسدِ[٥]

أي بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد.

ولم يغفل الخالدي النظم التعليمي لأهميته في تسهيل القواعد ففي الممنوع من الصرف، ذكر علل منع الاسم من الصرف وأنه قد جمعها في بيت من قال:

أعجم وأنث عادلاً زائداً * وزناً وركَّب وَصفَ جمعٍ عُرِف[٦]

وفي المفعول المطلق قال: وقال بعض الأدباء:

الفَعْلة للمرّةِ والفِعْلة للحالة * والمَفعِل للموضع والمِفْعل للآلة[٧]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٣٩٤

(٢) من الوافر لجرير في ديوانه ٧٩، بغية الطالب ، الخالدي ٢٤٩

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٢٤٩

(٤) من الكامل لكعب بن مالك الخزانة، البغدادي ٢٠٠/٦ بغية الطالب ، الخالدي ٤٧٩

(٥) من المنسرح للفرزدق الخزانة، البغدادي ٢٨١/٢، بغية الطالب ، الخالدي ١٦٩

(٦) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٦

(٧) السابق، ١٣٧

وقد أتي الخالدي بشواهد شعرية لم يذكرها النحويون قبله،ولم أتمكن من الوقوف على أصحابها، فالخالدي من المتأخرين، الذين قد أتيح لهم ما لم يتح للمتقدمين لأنهم قد أطلعوا على مصادر اللغة عن طريق مباشر، وغير مباشر كما أنهم عاصروا علماء وأخذوا عنهم وقد يعدوا من المغمورين.

ومن تلك الأبيات التي انفرد بها الخالدي قول الشاعر: [١]

رآني مَنْ رَمَى فأصابَ قلبِي * وقال مَنْ المطالبُ قلتُ أنتا

ذكره في زيادة الميم قبل ألف المثني في ضمير الرفع "أنت" لئلا يلتبس المثني بالمفرد المشبعة فتحته للإطلاق. [٢]

وفي صرف ما لا يصرف للضرورة أو التناسب[٣] أتي بقوله: [٤]

أنَسيتَ أنَّ الله أخرجَ آدماً * منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدٍ

وقد ذكر الخالدي قول الشاعر: [٥]

شتَّان من أضحى الحميمُ شرابَه * فيها ومَنْ يُسْقَى بنهرِ الكَوثرِ

ذكره في أسماء الأفعال ومنها "شتان" اسم فعل ماضٍ بمعنى افترق مع تعجب أي ما أشد الافتراق. [٦]

وهذه الأبيات التي جاء بها الخالدي وإن كانت مجهولة القائل، أو أنها من غير عصر الاحتجاج فأرى أنها تحسب له إضافة في الاستشهاد في هذه الأبواب فأسماء الأفعال والمصروف للضرورة من الأبواب التي قد تكون الشواهد المعلومة والمتداولة فيها قليلة.

---

(١) من بحر الوافر بلا نسبة .

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ص ٤٠٥.

(٣) السابق ص ٢٩.

(٤) من بحر الكامل بلا نسبة .

(٥) من بحر الكامل بلا نسبة .

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٤٨٣.

كما يحسب للخالدي أنه استشهد بأبيات معروفة النسبة لكن لم تستعمل كشواهد في كتب النحو ومن ذلك قوله: [١]

أمـــا واللهِ إنَّ الظلـــمَ لـــؤمٌ * ولكـــنَّ الظلـــومَ هـــو الملـــومُ

ذكره في حروف التنبيه "ألا، وأما، وها"وأن "أما" تدخل كثيراً على القسم[٢]

وفي أسماء الأفعال التي على وزن "فعال" وأنها معدولة عن "أفعل" نحو: نزال، من انزل، وحذار من احذر[٣] ذكر قول الشاعر: [٤]

الحـــقُّ أبلـــجُ والســـيوفُ عَـــوَارِ * فحذارِ مـــن أســـدِ العـــرينِ حـــذارِ

وفي مسألة جواز اتصال الضمير إذا تقدمه ضمير ليس أعرف منه[٥] فقد حكي سيبويه عن النحويين تجويز الاتصال نحو: أعطاهوك وأعطاهاني[٦] ثم ذكر الخالدي قول الشاعر: [٧]

خلتِ الـــبلادُ مـــن الغزالـــة ليلَهـــا * فأعاضَـــهَاكَ اللهُ كـــي لا تَحْزنـــا

فالأبيات التي جاء بها معروفة لكن لم يستشهد بها النحاة، لكونها ليست من عصور الاحتجاج، لكن الخالدي آتى بها ربما لقلة الشواهد في هذه الأبواب.

---

(١) من الوافر لأبي العتاهية في المستطرف في كل فن مستطرف، محمد بن أحمد الأبشيهي، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ٢٤٠/١.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٩٠٠.

(٣) السابق، ٤٨٥.

(٤) من الكامل لأبي تمام في المثل السائر، لأبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ٢٢٩/٢.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٤١٨.

(٦) الكتاب، سيبويه ٣٦٣/٢.

(٧) من الكامل للمتنبي في ديوانه ١٥٣.

المبحث الرابع

طريقة الخالدي في الاحتجاج بأقوال العرب وأمثالهم

والمراد بأقوال العرب هنا الفصحاء الموثوق بعربيتهم، قال السيوطي: (وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم) [١] . كما أن كلام العرب دليل قطعي من أدلة النحو، يفيد العلم[٢] .

وأقوال العرب هذه قد تكون عبارات أو حكايات انتشرت بينهم وتناقلوها، كما أنها تشمل الأمثال التي قيلت في مواقف ووقائع محددة ثم عممت وصارت تضرب في المواقف المشابهة، وهي جمل موجزة وقصيرة تلخص حدثاً، أو موقفاً حصل.

وقد جوز النحويون في الأمثال مخالفة القاعدة النحوية فجوزوا فيها من الضرورات ما جوزوه في الشعر، يقول أبوعلي الفارسي: "لأن الغرض من الأمثال، إنما هو التيسير. كما أن الشعر كذلك فجرى مجرى الشعر في تجوز الضرورة عنه) [٣] .

معلوم أن ما أثر عن العرب من الشعر، أضعاف ما أثر عنهم من النثر، ومن ثم كان الاستشهاد بمنثور كلامهم قليل، غير أن ما احتجوا به من نثر ثابت عن فصحائهم.

لم يغفل الخالدي أقوال العرب وأمثالهم، فهي عنده مصدر مهمّ من مصادر التقعيد، ودليل قوي في الاحتجاج لقواعد اللغة، ولها عنده حظ موفور، وقد بلغ عدد الشواهد من الأقوال في كتابه هذا ما بين حكاية مسموعة عن العرب ومثل سائر، بلغ سبعة وأربعون قولاً جاءت في مجملها أمثلة يدعم بها ما يتحدث عنه من قواعد.

ومن طرقه في الاستشهاد هنا أنه قد يذكر قائل القول وهو قليل، ومن ذلك قول امرئ القيس: (اليوم خمرٌ وغداً أمر)، ذكره في حديثه عن وقوع اسم الزمان

---

(١) الاقتراح للسيوطي ص٣٣

(٢) لمع الأدلة، ابن الأنباري، ص٨٣

(٣) المحتسب لابن جني ٢/٧٠

خبراً عن اسم عين في مواضع منها أن يُعلم إضافة معنى إليه تقديراً. والتقدير هنا اليوم شرب خمر وغداً حدوث أمر[١] .

وفي حذف حرف النداء، ذكر أن ذلك يكون مع العلم والمضاف، وأي، والموصول ثم ذكر: وشذ (أصبح ليلُ) أي يا ليل، أي ادخل في الصباح وصر مصبحاً، قالته (أم جندب) زوجة امرئ القيس تبرماً به[٢] . فذكر القول وشرحه وذكر قائله.

وفي عمل (عسى) ذكر الخالدي أن المتأخرين[٣] على أن (عسى) ترفع الاسم وتنصب الخبر كـ(كان) استدلالاً بالمثل النادر من قول الزبّاء[٤] .: (عسى الغوير أبؤسا) [٥] .

وكثيراً ما يشرح ويوضح مفردات القول أو المثل، أو متى يُضرب، ومن ذلك (أطرق كرا) [٦] . رقية يعيدون بها الكرا يقولون: (أطرق كرا إن النعام في القُرى، ما أرى هنا كرى) فيسكن ويطرق حتى يُصاد[٧] .

---

(١) قاله حين بلغه مقتل أبيه وهو يشرب. انظر مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥ ٤١٧/٢، شرح الكافية للرضي٢٢٠/١، بغية الطالب ، الخالدي١٠١.

(٢) مجمع الأمثال، الميداني ٤٠٣/١

(٣) انظر شرح الكافية للرضي، ٢٠٦/٤، ٢٠٧.

(٤) الزبّاء بنت عمرو بن الظرب بن حسان، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي، ملكة الشام والجزيرة، قتلت جزيمة الوضاح ملك العراق، واحتال ابن أخته عمرو بن عدي، فدخل قصرها وهم بقتلها، فامتصت سماً قاتلاً وقالت: بيدي لا بيد عمرو. انظر الأعلام للزركلي، ٤١/٣.

(٥) الغوير تصغير غار، أبؤس جمع بؤس وهو الشدة معناه لعل الشر يأتيكم من قبل هذا الغار، انظر المثل في الكتاب لسيبويه، ٥١/١، مجمع الأمثال، للميداني، ٢١/٢، بغية الطالب، الخالدي، ٧٧٣.

(٦) الإطراق أن يطاطئ عنقه ويسجد بصره للأرض، وكرا ترخيم كروان، ويضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه

(٧). مجمع الأمثال، الميداني ٤٣١/١، خزانة الأدب، البغدادي ٣٢٩/٢، بغية الطالب ، الخالدي ١٨٤

وفي دخول الهمزة على (لا) وأنها لا تغير عملها ومعناها الاستفهام والتمني والعرض، وفي المثل: (ألا قماص بالعير) [١] يُضرب لضعيفٍ لا حراك به، ولمن ذلّ بعد عز.

وفي اسم التفضيل إذا أضيف يمكن أن تقصد به زيادة مطلقة للتوضيح ثم ذكر قولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان أي: عادلاهم، الأشج عمر بن عبدالعزيز؛ لأنه كان برأسه شجة من رمحة دابة، والناقص قيل هو محمد بن مروان، وقيل يزيد بن الوليد بن عبدالملك لأنه نقص العطايا[٢] .

وفي حذف الفعل وجوباً قولها: (إلا حظيَّةٌ فلا أليَّة) أي إن لم يكن لك في النساء حظية، فأنا غير ألية، أي غير مقصرة[٣] .

ومما وضحه كذلك: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) [٤] أي لا سيف موجود حتى كأن السيوف التي في الوجود بالقياس إلى ذي الفقار ليست سيوفاً، وكأن كل فتى بالنسبة إلى علي عليه السلام- ليس يشيء. أورده في حذف خبر لا النافية للجنس كثيراً[٥] . ونلاحظ أنه استرسل في شرحه مع كونه مفهوم والاستشهاد فيه واضح لكن ربما لاعتداده بمذهبه وفي قولٍ أن ذا الفقار سيف سيدنا علي -كرم الله وجهه-[٦] .

---

(١) لم أقف عليه في الأمثال مع كونه قال وفي المثل، انظر لسان العرب، ابن منظور (قمص) ٣٠٣/١١، انظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٩٤

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٦٥٦، انظر البداية والنهاية، ابن كثير، ١٦/١٠

(٣) مجمع الأمثال، الميداني ٢٠/١، الكتاب، سيبويه ٢٦١/١، شرح الكافية للرضي١٧٤/١، بغية الطالب ، الخالدي ص ٧٠

(٤) انظر القول في شرح المفصل، ابن يعيش ٢١٧/١، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م، ٥٣٠/١

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ١٣١

(٦) نسبه إليه ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥/٢

وفي باب المركبات ذكر منها (أيدي سبأ) في قولهم: "تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ"[١] . أي مثل تفرق أولاد سبأ بن يشجب حين أرسل عليهم سيل العرم، والأيدي كناية عن الأبناء؛ لأنهم في التَّقوِّى بهم بمنزلة الأيدي[٢] .

وفي الباب نفسه أوضح أنه ندر في غير الظروف والأحوال، استعماله استعمال خمسة عشر نحو: (وقعوا في حَيْص بَيْص) [٣] . أي في فتنة عظيمة و(الحيص) الهرب، و(البوص) السبق والتقدم: أي وقعوا في هرب وسبق بعضهم بعضاً لعظم الفتنة، وقلبوا (واو) بوص (ياءً) للازدواج[٤].ولإتباع الثاني الأول[٥].

وفي باب الحال وشرطها أن تكون نكرة مطلقاً وصاحبها معرفة، فالمقصود من الحال تقييد الفعل، والنكرة تكفي، وصاحبها معرفة لأنه إن كان نكرة كان ذكر ما يميزه ويخصصه وهو الوصف: وإن كانت الحال معرفة في الظاهر فتؤول بالنكرة فذكر شاهداً شعرياً وقولهم: (مررتُ بهم الجماء الغفير) [٦] والجماء الكثير، والغفير: الساتر أي: الساترين لكثرتهم وجه الأرض. وهو مؤول بساترين[٧] .

---

(١) أصله أن سبأ بن يشجب بن يعرب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد فقيل لكل جماعة تفرقت ذهبوا أيدي سبأ. انظر مجمع الأمثال ٢٧٥/١، الكتاب ٣٠٤/٣ شرح الكافية للرضي٢٢١/٣

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٤٩٩

(٣) مثل يضرب لمن وقع في أمرٍ لا مخلص له منه فراراً أو فوتاً انظر مجمع الأمثال، الميداني، ١٧٥/١

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٥٠١

(٥) شرح المفصل ، ابن يعيش، ٢٤٩/٤.

(٦) الجماء الغفير البيضة التي تجمع الرأس وتضمه، وجاءوا جماً غفيراً أي جميعاً، شريفهم ووضيعهم وهم كثيرون، انظر مجمع الأمثال، الميداني ٢٧١/٢، الكتاب، سيبويه ٣٧٥/١.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٢٢٨

ومن طرقه في الاستشهاد بأقوال العرب وأمثالهم أنه قد يسوقها كأمثلة يعضِّد بها حديثه ومن ذلك: ما جاء في جواز حذف كان واسمها بعد (لـو، وإن) نحـو: (ادفع الشر ولو إصبعاً) [١] . أي ولو كان الدفع إصبعاً أي قليلاً[٢] .

وفي مواضع وجوب حذف عامل الحال منها أسماء جامدة متضمنة توبيخـاً على ما لا ينبغي من التقلب في الحال كقولهم: (تميمياً مرةً وقيسياً أخـرى) [٣] أي أتتحول تميمياً؟ يضرب لمن يتقلب في أموره [٤] .

وفي جواز الابتداء بالنكرة ومواضعه كثيرة، ذكر قولهم (أمْتٌ في الحجـر لا فيك) [٥] . والنكرة هنا غير مخصصة لكنه حسن الابتداء بها لأنها في قوة الدعاء.

وفي حذف الفعل وجوباً ذكر قولهم: (لو ذات سـوارٍ لَطمتنـي) [٦] أي لـو لطمتني ذات سوار، فحذف الفعل لوجود مفسر لأن الغرض بالإتيان بـه تفسـير المقدر، والغرض من الإبهام والتفسير إحداث وقعٍ في النفس لذلك المبهم[٧] .

وفي تنكير العلم، وقد ينكر العلم تحقيقاً نحو: ربَّ زيد لقيته، وقولهم: (لكـل فرعون موسى[٨])، لأن ربَّ وكل من خواص النكرات[٩] .

---

(١) انظر المثل في الكتاب، سيبويه ٢٧٠/١، شرح المفصل، ابن يعيش ٩٨/٢، شرح الرضي ١٧٦/٢

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٢٨٠

(٣) انظر الكتاب، سيبويه ٣٤٣/١، المقتضب، المبرد ٢٦٤/٣

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٢٤٠

(٥) الأمت العوج أي ليكن الأمت في الحجارة لا فيك وهي مما يوصـف بـالخلود. انظـر الكتاب، سيبويه ٣٢٩/١، بغية الطالب ، الخالدي ٩٣

(٦) المعنى لو ظلمني من كان كفواً لي لهان علي، لكن ظلمني من هو أدنى، وأصله أن امرأة لطمت رجلاً فنظر إليها، فإذا هي رثة الهيئة عاطل فقاله. انظر مجمع الأمثال، الميـداني ١٧٤/١، شرح الكافية للرضي ١٧٧/١

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ص٧٠

(٨) ذكره السيوطي في عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، جلال الدين السيوطي، تحقيق حسن موسى الشاعر، نشر مجلة الجامعة الإسلامية المدينـة المنـورة، ١٥٨/٦٥.

(٩) بغية الطالب، الخالدي، ٥٤٨

ومن أمثلته كذلك: (لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفه) [١] ، في ذكر فائدة (ما) التي هي صفة إما التحقير، أو التعظيم نحو القول المذكور[٢] .

وفي الحروف المشبهة بالفعل ذكر أنَّ: (إنَّ وأنَّ) بمعنى حققت وأكدت، و(كأن) بمعنى شبهت، وقيل: هي للتحقيق في: (كأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل، وكأنك بالليل قد أقبل) [٣] .

وفي مسألة حذف معمولي (علم) لا يجوز الحذف نسياً منسياً فلا تقول: (علمت) لعدم الفائدة؛ لأن المعلوم أن الإنسان لا يخلو في الأغلب من علم أو ظن فلا فائدة في ذكرهما دون المفعولين، وأما مع قيام القرينة فلا بأس نحو: "مَنْ يَسِمعْ يُخَلْ) أي يخل مسموعه صادقاً[٤] .

وفي (كان) الزائدة وأنها تزاد غير مفيدة لشيء إلا محض التأكيد، ذكر شواهد لذلك منها قولهم: "وَلدت فاطمة بنت الخرُشبُ[٥] الكَملَة من عبس لو يوجد كان مثلهم)[٦] .

---

(١) قالته الزَّبَّاء لما رأت قصير بن سعد اللخمي مجدوعاً أنفه ومجلوداً ظهره، وكان قد فعل ذلك بنفسه لينتقم لجذيمة الأبرش الذي قتلته الزباء. انظر مجمع الأمثال، الميداني ٣٠١/١.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٤٦٩

(٣) هذا قول للحسن البصري في ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان محمد يوسف الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٨م، ١٢٣٩/٣، شرح الكافية للرضي٣٣٥/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٨٥٠

(٤) أي من سمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم مكروه. انظر مجمع الأمثال، الميداني ٣٥٤/٢، شرح المفصل، ابن يعيش ٨٣/٧، شرح الكافية للرضي ١٥٢/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٤٢

(٥) هي فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، ولدت ربيعة وعمارة وأنساً وكل واحد منهم أبو قبيلة انظر شرح المفصل، ابن يعيش ١٠٠/٧

(٦) انظر المقتضب، المبرد ١١٦/٤، شرح الكافية للرضي١٨٤/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٧٥٨ ، والنص المشهور في هذا القول (لم يوجد كان أفضل منهم) .

وقد يجئ الخالدي بأكثر من قول في المسألة الواحدة لتثبيت القاعدة، وأكثر ما بلغ من ذلك: ستة أقوال في ما حذف ناصبه سماعاً فمثل بها للحذف سماعاً مع توضيح المحذوف منها:

(أهلك والليل) [١] أي الحق أهلك واسبق الليل[٢] .

ومنها قولهم: (الكلاب على البقر) [٣] . أي ارسل[٤] .

ومنها أيضاً قولهم: (كليهما وتمراً) [٥] .أي أعطني كليهما وزدني تمراً[٦] .

وربما أتى الخالدي بالقول ليقيس عليه ففي (تاء التأنيث) ذكر إنما جاز إلحاق علامة التأنيث بالمسند مع أن المؤنث هو المسند إليه، للاتصال الذي بين الفعل والفاعل، ولذا يسكن له آخر الفعل، فتأنيث الفعل لأجل تأنيث فاعله، مثل تثنية الفاعل وجمعه؛ لأجل تكرير الفعل كقول الحجاج: يا حرسيُّ اضربا عنقه، أي: اضربْ اضربْ [٧] .

ومن مظاهر الاستشهاد بأقوال العرب عند الخالدي أنه يدعم بها رأي أحدهم أو يرد بها عليه، فمن ذلك، جاء في حذف المضاف: وقد يترك المضاف إليه عند

---

(١) انظر الكتاب، سيبويه ٢٧٥/١، مجمع الأمثال، الميداني ٥٢/١ شرح الكافية للرضي٣٠٩/١

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ١٥٢

(٣) مثل يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، يعني لا ضرر عليهم فخلهم، انظر مجمع الأمثال، الميداني ١٥١/٢، شرح الكافية للرضي٣١٠/١

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ١٥٢

(٥) كثر ذلك في كلامهم حتى جري مثلاً، وأصله أن لأحدهم زبداً وسناماً وتمراً، فقال لآخر أي هذين تريد مشيراً إلى الأولين فقال كليهما وتمراً. وروي بالرفع كلاهما وتمراً فبالابتداء والخبر محذوف أي كلاهما وزدني تمراً.انظر مجمع الأمثال، الميداني ١٠٥/٢، شرح الكافية للرضي ١٤٢/١

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ١٥٢ ينظر بقية الأقوال

(٧) السابق ٩٤٥

سيبويه على إعرابه إن كان المضاف معطوفاً على مثله مضافاً إلى شيء كما يقال في المثل: "ما كل سوداء تمرةً، ولا بيضاء شحمةً" [١] أي ولا كل بيضاء، فذكره ليقوي ما ذهب إليه سيبويه.

وفي ندبة الموصوف، فعند الخليل وسيبويه[٢] تلحقه الندبة، نحو: وازيداه الطويل، وعند يونس والكوفيين بالصفة نحو: وازيد الطويلاه، فالخليل وسيبويه نظرا إلى ضعف اتصال الصفة بالموصوف في اللفظ، ويونس نظر إلى قوة الاتصال معنى واستشهد يونس بقول رجل ضاع عليه قدحان فقال: واجمجمتيَّ الشاميتيناه) [٣] ، والجمجمة القدح[٤] .

وفي حديثه عن (حاشا) ذكر رأي سيبويه بحرفيتها[٥]. وأورد الشواهد على ذلك ثم قال: وما حكى المازني من قول بعضهم: اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبع) [٦] . بفتح الشيطان: أي جانب الغفرانُ الشيطان، شاذ عند سيبويه[٧] .

وبهذا يتضح، أنه استشهد بأقوال العرب وأمثالهم مما يدل على معرفته وإلمامه بها فهي تحضره متى كان الحديث يحتملها، ونجده في الغالب يشرح ألفاظها لكنه قد لا يسرد قصصها ومواضع قولها، كما أنه قد يذكر قائليها.

وبعد عرض قضية الاستشهاد عند الخالدي يمكن القول بأنه أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية، وبالقراءات المختلفة، المتواتر منها والشاذ، وكان

---

(١) انظر مجمع الأمثال، الميداني٢/٢٨٢، الكتاب، سيبويه ٢/٦٦، بغية الطالب ، الخالدي ٣٢٩

(٢) انظر الكتاب، سيبويه ٢/٢٢٦

(٣) انظر الكتاب، سيبويه ٢/٢٢٦، شرح الكافية للرضي١/٣٨٦

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ١٨٣

(٥) الكتاب، سيبويه ٢/٣٤٩

(٦) انظر المحتسب ١/٣٤٢، شرح الكافية للرضي٢/١٥٤

(٧) انظر شرح الكافية للرضي٢/١٥٤، بغية الطالب ، الخالدي ٢٧٢

الخالدي أحد علماء قليلين استشهدوا بالحديث النبوي الشريف، كما أنه استشهد بكلام سيدنا علي ﷺاقتداءَ بالرضي، وهو دليل على تشيعه، وشواهده الشعرية كثيرة جداً فاستشهد الخالدي بأشعار كثيرين من عصور الاحتجاج، وقليلين ممن جاءوا بعده، ومنهم المشهور، ومنهم المغمور، ناسباً بعضها لأصحابها، وقد يرويها كاملة، أو مجزوءة في شطر بيت أو أقل مكتفياً بموضع الاستشهاد، فتنوع شواهده التي وردت في هذا البحث يدل على عمق ثقافته الدينية والأدبية.

الفصل الرابع

اختيارات الخالدي ومذهبه النحوي

المبحث الأول: **موقفه من البصريين**

المبحث الثاني: **موقفه من الكوفيين**

المبحث الثالث: **آراؤه ومصطلحاته**

المبحث الرابع: **سمات منهجه النحوي**

المبحث الأول

موقف الخالدي من البصريين

اهتم الخالدي بذكر الخلافات النحوية في معظم المسائل التي عرض لها، وكان مؤلفه زاخراً بها، فكان يعرض آراء النحويين، ويحللها وقد يحكم عليها، وهذه المسائل يمكن اعتمادها أساساً لتحديد اتجاهه النحوي والمدرسة التي ينتمي إليها.

وقبل أن تدلف الباحثة إلى عرض هذه القضايا لابد أن تشير بإيجاز إلى السمات العامة للمدرستين وأهم الفروق بينهما.

اتجهت مدرسة البصرة وجهةً خاصةً في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر[١]، لذلك اتفقوا على أنهم أصح قياساً، لأنهم لا يلتفتون لكل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ[٢]. فكانوا يؤولون ما خالف القواعد ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع، ومن ثم كثر عندهم ما قلَّ عند الكوفيين من التأويل والتقدير والحكم بالشذوذ والضرورات. [٣]

أما الكوفيون فرأوا احترام كل ما جاء عن العرب حتى أنهم إذا سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوَّبوا عليه[٤]. فاشتهروا بأنهم يعتمدون على النقل والرواية، ولذلك وصفوا بأنهم عالمون بأشعار العرب، مطلعون عليها. [٥]

والذي يدقق النظر يدرك من الوهلة الأولى مذهب الخالدي البصري، فهو يؤيدهم في معظم الآراء، ويختار رأيهم، ويورد أدلتهم، وغالباً ما يبدأ بذكر رأيهم

---

(١) مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخر صالح سليمان، دار الأمل للنشر الأردن، ط١ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ١٥.

(٢) الاقتراح للسيوطي،ص ٤٢٨.

(٣) مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخري صالح، ص ١٥.

(٤) همع الهوامع، السيوطي ٤٥/١.

(٥) الخصائص، ابن جني ٣٨٧/١.

عند عرضه خلاف المدرستين حول قضية معينة، وفي هذا الجزء من البحث يجدر بالباحثة ذكر بعضٍ من مظاهر نزعته البصرية، فهو يبدأ المسائل الخلافية برأيهم، ففي حديثه عن الضمير (أنا) قال الخالدي: (وهذا الضمير عند البصريين[١] همزة ونون. والألف يؤتي بها بعد النون في حالة الوقف لبيان الفتح وقد تبيَّن بهاء السكت كقوله[٢]: (هكذا فزدى أنه). [٣]

والتميمون يثبتون الألف في الوصل أيضاً في السعة، وغيرهم لا يثبتونها إلا ضرورة[٤]، ثم ذكر بعد ذلك كله رأي الكوفيين أنها من جملة الضمير. [٥]

فالألف في هذا الضمير زائدة لبيان الحركة.

وفي باب مفعول ما لم يُسم فاعله، ذكر أن مذهب البصريين إذا وجد المفعول به تعيَّن له القيام مقام الفاعل، لأن طلب الفعل له أشدَّ من طلبه لسائر المنصوبات، فيجب عندهم إقامة المفعول به إذا وجد دون غيره. [٦]

وأما الكوفيون[٧] ووافقهم بعض المتأخرين[٨] فذهبوا إلى أن قيام المفعول به مقام الفاعل أولى لا واجب واستدلوا بالقراءة الشاذة:﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[٩] بالنصب.

---

(١) اللباب للعكبري ٤٧٤/١، شرح المفصل، ابن يعيش ٩٣/٣، شرح الكافية للرضي ٢١/٣، بغية الطالب ، الخالدي ٤٠٧.

(٢) قول حاتم الطائي، شرح المفصل، ابن يعيش ٩٤/٣، همع الهوامع، السيوطي ٢٠١/١، شرح الكافية الرضي ٢١/٣.

(٣) المراد فصدي بقلب الصاد زاياً، والفصد شق عرق الناقة ثم يستخرج منه الدم ويشرب، انظر لسان العرب، باب فصد ٢٧٠/١٠.

(٤) شرح التسهيل، ابن مالك ١٣٨٧/١، شرح الكافية للرضي٢٢/٣.

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش ٩٣/٣، شرح الكافية للرضي٢٣/٣، بغية الطالب ، الخالدي ٤٠٨.

(٦) ارتشاف الضرب، أبوحيان الأندلسي ١٣٣٨/٣، شرح الكافية للرضي١٩٤/١، بغية الطالب ، الخالدي ٨٥.

(٧) شرح الكافية للرضي١٩٤/١، شرح ابن عقيل ٣٣٩/١، بغية الطالب ، الخالدي ٨٥.

(٨) يعنى ابن مالك، انظر شرح التسهيل له ٥٩/٢.

(٩) سورة الفرقان الآية ٣٢، القراءة سبق تخريجها ص ٩٤.

وقد يعتمد الخالدي مذهب البصريين دون التصريح بذلك، أو حتى مجرد الإشارة لوجود خلاف في المسألة، فحين شرح قول المصنف في تقسيم الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرف، قال الخالدي: "قدَّم الكلام في الاسم لاستغنائه في تركب الكلام منه عن الفعل والحرف، ولكون الاسم أصلاً للفعل، لاشتقاق الفعل منه"[١] فالخالدي لم يشر إلى وجود خلاف في المسألة، أو إلى أيهما الأصل في الاشتقاق، أو أن ما ذهب إليه هو رأي البصريين. [٢]

ونجده يصرَّح بتأييده البصريين كثيراً، ففي تعريفه للاسم في اللغة قال: مأخوذ من (السمو) عند البصريين، وأصله (سِمْو) حذفت الواو من آخره وعُوِّضت همزة في أوله، وعند الكوفيين[٣] مأخوذ من (السِّمة) وأصله (وسم) قلبت الواو همزة.... قال: (وقول البصريين أصح بدليل التصغير (سُمّي) والتكسير (أسماء) والإخبار عن النفس (سميت) [٤].

فذكر رأي البصريين أولاً، ثم صححه ودلل على صحته ثم ذكر رأي الكوفيين وردَّه.

وفي ضمير الغائب وهو، هي، هما، هم، هن والواو والياء من (هو، هي) من نفس الكلمة عند البصريين، وللإشباع عند الكوفيين، وكلام البصريين أولى، لأن حرف الإشباع لا يتحرك ولا يثبت إلا ضرورة[٥] فجعل اختيارهم الأولى وعلل له.

وقد يقتصر الخالدي على رأيهم ولا يشير لغيره ويطلق عليه رأي الأكثر، ففي تعريف الخبر قال: (وإنما لم يقل في حد الخبر هو الاسم، لأنه قد يكون اسماً مفرداً جامداً مثل: زيد أخوك، وزيد قائم، وقد يكون جملة اسمية مثل زيد أبوه

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦.

(٢) انظر الإنصاف ، ابن الأنباري ١٩٢.

(٣) السابق، ٦/١، شرح المفصل، ابن يعيش ٢٣/١.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦.

(٥) الإنصاف، ابن الأنباري ٦٧٧/٢، شرح الكافية للرضي٢٣/٣، بغية الطالب ، الخالدي،٤٠٩.

قائم، أو فعلية مثل زيد قام[١] أبوه، أو شرطية مثل: زيد إن تعطه يشكرك، أو ظرفية مثل زيد عندك، أو في الدار؛ لأنه مقدر بـ(استقر) عند الأكثر[٢]. وقد ذكر هذه المسألة في باب (عدا وخلا) ونسبه للجمهور. [٣]

ونسبه ثالثةً في باب (الخبر الظرف) للأكثر من البصريين[٤]، ويبدو أن هذا الأخير هو الأدق فمعلوم أن تقدير ما يتعلق به الخبر شبه الجملة بالفعل هو رأي البصريين في حين قدره الكوفيون بالاسم (كائن أو مستقر) فالخالدي ذهب مذهب الرضي والمصنف من قبل، وهو الأصح، وقد دلل على ذلك ابن الأنباري بأن الجملة تقع صلة الموصول نحو: الذي عندك زيد، والذي في الدار عمرو، والصلة لا تكون إلا جملة، فلما وصلوا بها الموصولات، دل ذلك على أنهما يُعدَّان من الجمل لا المفردات، وأن التقدير استقر دون مستقر. [٥]

كما إنه يعلل لاختيار البصريين، ففي تقديم المفعول الثاني على الأول قال: (ويجوز عند الأخفش ومتابعيه: أعطيت صاحبه الدرهم، ويمنعه البصريون لأن مرتبة المفعول الأول قبل الثاني، لكون الأول منهما فاعلاً في المعنى). [٦]

اختيار الرضي لآراء البصريين، وتعليله لها شمل كذلك المصطلحات النحوية، فـ(ضمير الفصل) وهو اصطلاح البصريين[٧]، علل الخالدي لتسميته فصلاً بقول الرضي[٨]: (لأنه فصل به بين كون ما بعده نعتاً وكونه خبراً، لأنك إذا قلت: زيدٌ المنطلق، جاز أن يتوهم السامع كون المنطلق صفة، فينظر الخبر، فإذا قلت: زيد هو المنطلق تعين المنطلق للخبرية لأن الضمير لا يوصف.

---

(١) ورد مثاله في المتن (زيد قائم أبوه) ويبدو أنه خطأ طباعي لكونه يمثل للجملة الفعلية.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش ٩٠/١، شرح ابن عقيل ١٦٧/١.

(٣) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٨٤٨.

(٤) السابق ، ٩٩.

(٥) انظر أسرارا العربية، ابن الأنباري، ص ٢٣.

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش ٧٦/١، شرح الكافية للرضي١٦٥/١، بغية الطالب ، الخالدي ٧٢.

(٧) الإنصاف، ابن الأنباري ٧٠٦/٢، شرح المفصل، ابن يعيش ١١٠/٣.

(٨) انظر شرح الكافية للرضي٦٣/٣.

والكوفيون[١] يسمونه عماداً؛ لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كعماد البيت الحافظ للسقف من السقوط. وقال ابن الحاجب: تسميته فصلاً أقرب إلى الاصطلاح لأن الشيء يسمى باسم معناه في أكثر الألفاظ. ولما كان المعنى في هذه الألفاظ الفصل، كانت تسميته فصلاً أولى. [٢]

وفي مواضع (لام الابتداء) وذكر منها أنها تدخل على الذي يسميه البصريون فصلاً[٣] نحو: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[٤].

وكما ذكرت الباحثة فالخالدي يختار رأي البصريين كثيراً، والمسائل التي صرح فيها بذلك كثيرة منها:

أن الأسماء الستة تعرب بالحروف. [٥]

ومنها: أن الفعل (دخل) لازم، وما بعده منصوب على الظرفية [٦]

- أن ضمير الفصل اسم لا حرف. [٧]

- أن (لمّا) أصلها (لم) زيدت عليها (ما). [٨]

- أن (ليس) فعل غير متصرف، وليس بحرف لاتصالها بالضمير وهي لا تتصل بغير صريح الأفعال. [٩]

- أن إعراب مخصوص حبذا كإعراب مخصوص (نعم) إما مبتدأ، أو خبر مبتدأ محذوف. [١٠]

---

(١) الإنصاف، ابن الأنباري ٧٠٦/٢، شرح المفصل، ابن يعيش ١١٠/٣، شرح الكافية للرضي٦٣/٣.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٢.

(٣) السابق، ٨٦٥.

(٤) سورة هود الآية ٨٧.

(٥) انظر بغية الطالب ، الخالدي ص ١٦

(٦) السابق، ٢٠٦.

(٧) السابق، ٤٣٣.

(٨) السابق، ٧٠٢.

(٩) السابق، ٧٠٢.

(١٠)السابق، ٨٠١.

- أن نعم، وبئس فعلان. [١]

- إذا تكررت الواو بعد واو القسم، فالثانية للعطف[٢]، وهذا قول سيبويه والخليل والمبرد[٣]، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[٤].

ونحو هذه كثيرة منها ما ذكر وما سيذكر- إن شاء الله-

وقد يجمع الخالدي بين دليلي المدرستين، ففي تقسيم الكلمة إلى (اسم، وفعل، وحرف) وبعد تمثيله لذلك، قال الخالدي: (ودليل انحصارها في هذه الثلاثة (العقل، والنقل) [٥] يعنى بذلك القياس والسماع، فالبصريون اعتمدوا على القياس، وبذلك أصبح اعتمادهم على العقل أكثر من النقل[٦]. وأوضح الخالدي أن العقل ما ذكره المصنف من هذه القسمة على حسب دلالتها لمعنى في نفسها أو غيرها، أو مقترناً بأحد الأزمنة. وأما دليل النقل فذكر فيه قصة أبي الأسود الدؤلي مع سيدنا علي- كرم الله وجهه. [٧]

ذكره خلاف علماء البصرة:

اهتم الخالدي بذكر خلاف علماء البصرة، كثيراً فقد ترددت في ثنايا كتابه أسماء أعلامهم، بل لا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتابه من ذكرهم، فهو يعرض آراءهم عند مناقشة كل قضية يتطرق لها، وممن أكثر ذكرهم الخليل وسيبويه، ويونس، والزجاج وغيرهم، أما الرضي فستفرد له الباحثة جزءاً منفصلاً لكونه قد أكثر النقل عنه وله في ذلك أساليب وطرق متعددة سنعرض لها في حينها إن شاء الله .

---

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٧٩٢.

(٢)السابق، ٨٣٧.

(٣) انظر الكتاب، سيبويه ٥٠١/٣، المقتضب، المبرد ٣٣٦/٢.

(٤) سورة الليل الآيات ١-٢.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٣، ٤.

(٦) أبو زكريا الفراء، الأنصاري ص ٣٦٠.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٣، ٤ وانظر شرح الكافية لعبدالعزيز الموصلي ٨٣/١.

وفي مسألة إعراب الأسماء الستة، والصحيح عنده أنها معربة بـــالحروف[١]، وهذه الحروف هي عين اثنين منها وهما: فو، وذو، ولام مـــا عـــداهما[٢]. قـــال الخالدي: (يروى عن سيبويه[٣] أنها معربة بحركاتٍ مقدرة على هـــذه الحـــروف وروى عنه المصنف[٤]، أن لها إعرابين: لفظي بالحروف، وتقـــديري بالحركـــات وقال الكوفيون[٥]: إنها معربة بالحركات على ما قبل الحروف وبالحروف، وقـــال المازني[٦]: إنها معربة بالحركات والحروف ناشئة منها للإشباع، وقـــد اعتـــرض الرضي على سيبويه في الإعراب بالحركات المقدرة بقوله: إنـــه كيـــف خالفـــت الأربعة منها:أعني محذوفة اللام- أخواتها من (يد، ودم) في رد اللام في الإضافة، وأيش الغرض من ردها إذا لم يكن لأجل الإعـــراب بـــالحروف[٧]. ونجـــد ابـــن الحاجب قد ضعف مذهب سيبويه في أن لها إعرابين تقديري بالحركـــات ولفظـــي بالحروف قال لأنه قدر الحركة ثم قال في الواو هي علامة الرفع، وهو ضـــعيف لحصول الكفاية بأحد الإعرابين). [٨]

فنلاحظ أن الخالدي رغم إيراده لهذه الآراء والاعتراض عليها، لـــم يحكـــم عليها، وإنما ذهب لصحة الرأي الأول كما المصنف والرضي فهو قد صححه ثـــم ذكر بقية الآراء غير أنه لم يذكرها كلها مثل رأي الأخفش الذي يرى أنها مزيـــدة للإعراب كالحركات[٩]، وكذلك لغة إلزام الألف فيها. [١٠]

---

(١) هو اختيار ابن الحاجب، وابن مالك، انظـــر شـــرح التســـهيل ١١٧/١، شـــرح الكافيـــة للرضي٦٣/١.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ١٦،و هذا كلام الرضي ٧٠/١.

(٣) الكتاب، سيبويه ٤١٢/٣.

(٤) شرح الكافية للرضي٦٤/١.

(٥) الإنصاف، ابن الأنباري ١٧/١، شرح المفصل، ابن يعيش ٥٢/١.

(٦) انظر الإنصاف، ابن الأنباري ١٧/١، شرح الكافية للرضي٦٤/١.

(٧) انظر شرح الكافية للرضي٧٠/١.

(٨) شرح الكافية للرضي، ٧٠/١، بغية الطالب، الخالدي، ١٦، ١٧

(٩) شرح الكافية للرضي٧٠/١.

(١٠) انظر أوضح المسالك، ابن هشام ٤٤/١.

وفي مسألة الثلاثي ساكن الوسط في باب الممنوع من الصرف مثل (هند) فالزجاج[١] والمبرد[٢] وسيبويه[٣] جزموا بامتناعه من الصرف، وغيرهم جوزه فيه لضعفه بسكون الوسط واستدلوا بقوله: [٤]

لم تتلفَّع بفضل مئزرها دعْدٌ * ولم تُسْقَ دعدُ بالعُلَبِ

فأتت (دعد) مصروفة مرةً وممنوعة أخرى.

وذهب الرضي إلى أن الاسم الثلاثي ساكن الوسط نحو (هند) ليس فيه عجمة لا خلاف في صرفه، وإن سميت به مؤنثاً حقيقياً أو غيره، وأن الزجاج وسيبويه والمبرد جزموا بمنعه لكونه مؤنثاً بالوضعين اللغوي والعلمي فظهر فيه أمر التأنيث.

ويبدو أن الخالدي في هذه المسألة ذهب مذهب الرضي من نسبة هذا الرأي للمبرد وسيبويه، وهذا غير صحيح لأن رأيهما من رأي الجمهور بجواز الأمرين والمنع أولى، فما قاله المبرد هو: (وأما المستعملة في التأنيث فنحو: جُمل، ودعد، وهند، فأنت في جميع هذا بالخيار، وترك الصرف أقيس) [٥]. وأما سيبويه فقد جاء في كتابه: (فإن سميته بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكناً، فكانت شيئاً مؤنثاً، أو اسماً الغالب عليه المؤنث كسعاد، فأنت بالخيار: إن شئت صرفته وإن شئت لم تصرفه وترك الصرف أجود، وتلك الأسماء نحو: قِدر، دعد، نُعم، هند).[٦]

---

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحق إبراهيم الزجاج، تحقيق د. هدى محمد قراعة،مكتبة الخانجي، القاهرة ط ٣ ٢٠٠٠م-ص ٦٨.

(٢) المقتضب، المبرد ٣/٣٥٠.

(٣) الكتاب، سيبويه ٣/٢٤٠.

(٤) من المنسرح، لجرير في ملحق ديوانه، ١٠٢١هـ ، بلا نسبة في الكتاب، سيبويه، ٢٤١، بغية الطالب، الخالدي، ٤٢

(٥) المقتضب، المبرد ٣/٣٥٠.

(٦) الكتاب، سيبويه ٣/٢٤٠.

وفي ناصب المنادي ذكر الخالدي أن انتصاب المنادي عند سيبويه[١] على أنه مفعول به، وناصبه الفعل المقدر وأصله عنده (يا أدعو زيداً) فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة استعماله، ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته. وأما المبرد[٢] فقد نصبه بحرف النداء لسده مسد الفعل. والفارسي[٣] في بعض كلامه جعل حروف النداء أسماء أفعال فتكون هي الناصبة عنده. فالخالدي هنا سرد الآراء سرداً ولم يفصلها كما الرضي[٤]. كما أن الرأي المنسوب للمبرد ليس كذلك فقد نسبه إليه الرضي[٥]، وقول المبرد في ذلك: (وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره) [٦]. ونحو هذا من عدم التحقق من الآراء عند نسبتها للعلماء يدل على مجاراته للرضي وكثرة النقل عنه.

وفي حروف القسم قال الخالدي: (واعلم أنها إذا تكررت الواو بعد واو القسم كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[٧] فالثانية واو عطف عند سيبويه والخليل[٨]، وقال بعضهم[٩]: هي واو القسم، والأول أولى؛ لأن القسم واحد والمقسم به ثلاثة الليل، النهار، ما خلق- والقسم هو الطالب للجواب لا المقسم به، فيكفيه جواب واحد، فكأنه قال: أقسم بالليل والنهار،وما خلق إن سعيكم لشتى، وقد اختار الرضي كذلك الرأي الأول قال: (والأول أقوى). [١٠]

---

(١) الكتاب ، سيبويه ١٨٢/٢.

(٢) المقتضب، المبرد ٢٠٢/٤.

(٣) شرح الكافية للرضي٣١٣/١.

(٤) السابق ٣١٣/١.

(٥) السابق ٣١٣/١.

(٦) المقتضب، المبرد ٢٠٢/٤.

(٧) سورة الليل الآيات ١-٢.

(٨) الكتاب، سيبويه، ٥٠١/٣.

(٩) الأصول في النحو، ابن السراج ٤٣٦/١.

(١٠) شرح الكافية للرضي٣٠٤/٤، بغية الطالب، الخالدي، ٨٣٧.

ومما فصَّل فيه الخالدي وأطال ما جاء في باب (ما) الداخلة على(نعم، وبئس) فقيل[1]: كافة هيأت نعم وبئس للدخول على الجمل كما في (قلما، وطالما) وقال الفراء[2] وأبوعلى[3]: هي موصولة بمعنى (الذي) فاعل (نعم) والجملة بعدها صلتها ففي قوله تعالى:﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾[4] فـ(ما) فاعل، وأن يكفروا المخصوص.

وقد ضعف الخالدي هذا الرأي بقلة وقوع الذي مصرحاً به فاعلاً لـ(نعم وبئس).

وذهب سيبويه[5] والكسائي[6] إلى أن (ما) معرفة تامة بمعنى الشيء، ففي قوله تعالى:﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[7] أي فنعم الشيء هي. فـ(ما) هو الفاعل، وهي مخصوص، وضعف الخالدي هذا بعدم مجئ (ما) بمعنى المعرفة التامة في غير هذا الموضع إلا نادراً، بل تجئ بمعنى (شيء) وأيضاً يلزم حذف المخصوص، وإقامة صفته، وهي جملة مقامة في نحو:﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[8] و:﴿ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾[9].

وقال الزمخشري[10]: (وأحد قولي أبي علي[11]: (ما) نكرة مميزة منصوبة المحل موصوفة بالجملة، والمخصوص محذوف في نحو:﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[12] أو

---

(١) شرح الكافية للرضي٢/٢٤٢،ارتشاف الضرب ٤/٢٠٤٥.

(٢) معاني القرآن، الفراء ١/٥٧، شرح الكافية للرضي٤/٢٤٢.

(٣) شرح التسهيل، ابن مالك ٢/٣٤٥، شرح الكافية للرضي٢/٢٤٣.

(٤) سورة البقرة الآية ٩٠.

(٥) الكتاب، سيبويه ١/٧٣.

(٦) شرح التسهيل، ابن مالك ٢/٣٤٢، شرح الكافية للرضي٤/٢٤٣.

(٧) سورة البقرة الآية ٢٧١.

(٨) سورة النساء الآية ٥٨.

(٩) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(١٠) المفصل، الزمخشري ٣٥١.

(١١) شرح التسهيل، ابن مالك ٢/٣٤١، شرح الكافية للرضي٤/٢٤٣.

(١٢) سورة النساء الآية ٥٨.

مذكور كما في: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ﴾[1] أو نكرة غير موصوفة نحو: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[2].[3]

ذكر الخالدي أن (إذ وإذا) تقعان في جواب (بينا وبينما) وكلتاهما إذن جزء للمفاجأة والأغلب في جواب بينما (إذ)، وفي جواب (بينا) إذا ومنه: [4]

فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا * إذا نحنُ فيهم سُوقةٌ نَتنصَّفُ

وقال: [5]

بينما نحنُ بالكثيبِ ضحىً * إذ أتي راكبٌ على جَمَلِه

ولا يجئ بعد (إذ) التي للمفاجأة إلا الماضي ولا بعد (إذا) المفاجأة إلا الاسمية. [6]

وإذا دخلتا (إذ، إذا) في جواب (بينا، وبينما) فإن قلنا بقول المبرد[7] أن (إذا) المفاجأة ظرف مكان كان (إذ، وإذا) منصوبين على أنهما ظرف مكان لما بعدهما، و(بينا وبينما) ظرفا زمان له، فمعنى: بينما زيد قائم إذ رأي هنداً أي: رأي زيدٌ هنداً بين أوقات قيامه في ذلك المكان، أي: مكان قيامه[8]، وإن قلنا بقول الزجاج[9]: أنهما ظرفا زمان، فهما مضافان إلى الجملة بعدهما، مخرجان عن

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧١.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٧٩٦-٧٩٧.

(٤) من الطويل لخرقة بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة، انظر الخزانة، للبغدادي، ٥٤/٧، سوقة ضد الملك نتنصف أي نخدم – مختار الصحاح مادتي سوف، نصف، بغية الطالب، الخالدي، ٥٢٣.

(٥) من الخفيف لجميل بثينة في ديوانه، جمع وتحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ١٨٨.

(٦) بغية الطالب ، الخالدي ٥٢٣-٥٢٤.

(٧) المقتضب، المبرد ٥٧/٢.

(٨) بغية الطالب، الخالدي، ٥٢٤.

(٩) شرح التسهيل، ابن مالك ١٣٨/٢، شرح الكافية للرضي٢٨٠/٣.

الظرفية، مبتدآن خبرهما (بينا، وبينما) والمعنى: وقت رؤية زيد هنداً كائن بين أوقات قيامه.

وبعد أن عرض رأي المبرد والزجاج وحلله وأبان أوجه الإعراب لكلٍ، ذكر رأي الرضي، قال نجم الدين: (والأولى أني قال بحرفية كلمتي المفاجأة[1]، والعامل في (بينا وبينما) ما بعد كلمتي المفاجأة) وهذا اختيار ابن مالك. [2]

(١) شرح الرضي على الكفاية ٣/٢٨٠.

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك ٢/١٤٢.

المبحث الثاني

موقف الخالدي من الكوفيين

لقد ذكرت سابقاً أن الخالدي بصري، أما الكوفيون فكان يورد آراءهم وأدلتهم لكن غالباً ما يردها ويخطئها، كما أنه كان جريئاً في أحكامه فكان يصف هذا بالضعف وذاك بالفساد، وآخر بالشاذ، وفقدان السماع.

فممَّا ردَّ فيه أدلتهم، في النائب عن الفاعل (مفعول ما لم يسم فاعله) قوله: (أما الكوفيون ووافقهم بعض المتأخرين[1]، فذهبوا إلى أن قيام المفعول به مقام الفاعل أولى، لا أنه واجب واستدلوا بالقراءة الشاذة وقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[2] بالنصب وبقوله تعالى ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: [3] ويقول الشاعر: [4]

ولو ولدتْ قفيرةُ جروَ كلبٍ * لسُبَّ بذلك الجروِ الكلابا

وردَّ بشذوذ القراءة في الآية الأولى وبأن المقام في (يُخْرَج) ضمير الطائر وكتاباً حال، وأما البيت فضرورة. [5]

وقد زاد الخالدي الآية الأخيرة على دليلي الرضي، وهي ليست من شواذ القراءات، لكنه وجد لها تأويلاً حتى لا تؤدى لصحة ما ذهب إليه الكوفيون لكن إذا فقد المفعول به، فالأكثرون على تساوي البواقي في النيابة،و رجح بعضهم الجار والمجرور، لأنه مفعول به لكن بواسطة.

ورجح بعضهم الظرفين والمصدر لأنها مفاعيل بلا واسطة، وبعضهم المصدر لأن دلالة الفعل عليه أكثر. [6]

---

(١) يعنى ابن مالك، انظر شرح التسهيل له ٢/٥٩.

(٢) سورة الفرقان الآية ٣٢، سبق تخريجها ص ٩٤.

(٣) سورة الإسراء الآية ١٣.

(٤) من الوافر لجرير في الخزانة، البغدادي ١/٣٢٩، شرح الكافية للرضي١/١٩٤.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٨٥.

(٦) شرح الكافية للرضي١/١٩٦، بغية الطالب ، الخالدي ٨٥.

وللرضي في هذه المسألة اختيار موفق إذ قال: (والأولى أن يقال كل ما كان أدخل في عناية المتكلم واهتمامه بذكره، وتخصيص الفعل به فهو أولى بالنيابة) [١] فالرضي لم يخرج عن الأكثرين بتساوي البواقي في النيابة عند فقد المفعول بـــه، لكنه لم يحدد أياً منها، وإنما تركها لعناية المتكلم واهتمامه فما أنيب منها فيه دلالة على اهتمام المتحدث.

وفي مسألة أخرى ذكر أنه لا يجوز عند البصريين تقديم معمول الشرط على أداة الشرط نحو: (زيداً إن تضرب يضربك) وكذا مفعول الجزاء نحو: (زيـــداً إن جئتني أضرب) بالجزم بل تقول (أضربُ) مرفوعاً، ليكون الشرط متوسطاً (وزيداً أضرب) دالاً على جزائه. [٢]

والكوفيون[٣] جوزوا تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط قـــالوا: (لأن حق الجواب التقديم فنحو: إن تضرب أضرب، أصله عنـــدهم: أضـــربُ إن تضرب فلما تأخر الجواب انجزم على الجواز واحتجوا بقوله: [٤]

يا أقـــرعُ بـــن حـــابسٍ يـــا أقـــرعُ * إنـــك إنْ يُصـــرعْ أخـــوك تُصـــرعُ

برفع الجواب مراعاةً لأصله من التقديم قال الخالدي: (إنا لا نسلِّم أن مرتبـــة الجزاء التقديم لأنه لازم، ومرتبة اللازم بعد الملزوم وقوله (تصرعُ) ضـــرورة،[٥] ردَّ الخالدي رأي الكوفيين ودليلهم، وأما قوله (إنا لا نسلم) فهذا تصريح وحـــديث بلسان البصريين الذين ذهبوا مذهبه هذا من قبل.

وقد يرد رأيهم لفقدان السماع أو الشاهد ففي أسماء العدد ذكـــر أن صـــيغتا (فَعَال ومَفْعل) تصاغان من الأعداد من (واحد إلى أربعة) وأن المبرد والكوفيين[٦] يقيسون عليها إلى تسعة نحو: خماس ومخمس إلى تساع ومتسع، والسماع مفقود[٧]

---

(١) شرح الكافية للرضي١/١٩٦.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٧١١.

(٣) الإنصاف، ابن الأنباري ٢/٦٢٣، شرح الكافية للرضي٤/١٠٠.

(٤) من الرجز لجرير بن عبدالله في الكتاب، سيبويه ٣/٦٧، شرح الكافية للرضي٤/١٠١.

(٥) بغية الطالب، الخالدي، ص٧١٢

(٦) المقتضب، المبرد ٣/٣٨٠، شرح الكافية للرضي١/٩٧.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٣٣١.

وفي ضمير الشأن يقول: (واعلم أن البصريين[١] يوجبون التصريح بجزأي الجملة المفسرة لضمير الشأن خلافاً للكوفيين[٢]، فإنهم أجازوا (إنه ضرب) وليس لهم شاهد[٣]. فرد رأيهم في المسألتين لعدم وجود الشاهد.

وفي الممنوع من الصرف إذا كان على صيغتي (فَعَال ومَفْعل) أورد قول الكوفيين وابن كيسان[٤]: إن فيه العدل والتعريف إذ لا تدخله اللام وإذا جرى على التكرة فمحمول على البدل قال الخالدي: (ولا دليل على ما قالوا لمجيئه حالاً في نحو: جاء في القوم ثُلاث ولو كان معرفة لما نصب حالاً). [٥]

وفي (من) الزائدة ذكر الخالدي أنها تزاد في غير الموجب، وهذا إما نفي نحو (ما جاءني من أحد)، أو نهى نحو: (لا تضرب من أحد) أو استفهام نحو: (هل ضربت من أحد) ودخولها على النكرات. والكوفيون والأخفش[٦] لا يشترطون ذلك واستدلوا بقوله تعالى:﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾[٧] فزيدت (من) وهي في حيز الإيجاب وداخلة على المعرفة. [٨]

فردَّ عليهم باختيار سيبويه فهي عنده تبعيضية[٩]، أي يغفر لكم من ذنوبكم شيئاً، ولا تناقض قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[١٠] لأن قوله:﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾[١١] خطاب لقوم نوح، و:﴿ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[١٢] خطاب لأمة

---

(١) شرح التسهيل، ابن مالك ١٥٩/١، شرح الكافية للرضي٧٠/٣.
(٢) شرح الكافية للرضي٧١/٣، ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي ٩٤٨/٢.
(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٧.
(٤) معاني القرآن للفراء ٥٤/١، شرح الكافية للرضي٩٨/١.
(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٣٤.
(٦) الكتاب، سيبويه ٢٢٥/٤، المقتضب، المبرد ١٣٧/٤، شرح الكافية للرضي٢٦٣/٤.
(٧) سورة نوح الآية ٤.
(٨) بغية الطالب ، الخالدي ٨١٠.
(٩) الكتاب، سيبويه ٢٢٥/٤.
(١٠) سورة الزمر الآية ٥٣.
(١١) سورة نوح الآية ٤.
(١٢) سورة الزمر الآية ٥٣.

محمدﷺ فلا يناقض غفران بعض الذنوب غفران جميعها، بل عدم غفران بعضها يناقض غفران كلها أو يكون أحدهما مشروطاً بالتوبة، وهي آية غفران الذنوب جميعاً، والقرينة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾[1] وآية غفران بعضها غير مشروط بالتوبة وهي الصغائر. [2]

فالخالدي هنا ردَّ دليل الكوفيين، واختار مذهب سيبويه بكون (من) تبعيضة لا زائدة بل ذهب لأكثر من ذلك وأتي بالآية التي يمكن أن يكون في ظاهرها تناقض لاختياره وغاص في معناهما ليثبت صحة مذهب سيبويه وتخطئة الكوفيين.

وفي مسألة دخول لام الأمر على المضارع، فصل الخالدي في أحواله وذكر أن الفراء[3] أجاز في السعة: قل له يفعل، قال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ﴾[4] وأتي برأي الرضي وهو أن الأولى أن يقال: إنه مجزوم، لأنه جواب الأمر[5]. وقال بعضهم جزمه لكونه يشبه الجواب[6]. ثم ذكر الخالدي ثلاثة شواهد أعقبها بقوله: (والذي غرَّ الكوفيين حتى قالوا إنه مجزوم والجازم مقدر، القياس، ومجيئه باللام في الشعر. [7]

فالشواهد التي ذكرها، الاستشهاد فيها دخول اللام على أمر المخاطب وهو كثير في الشعر ومنه قوله: [8]

لتقم أنت يا ابن خير قريش * فتُقضِّى حوائج المسلمينا

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٤.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٨١١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٥/٣، شرح الكافية للرضي٨٧/٤.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٣١.

(٥) شرح الكافية للرضي٨٧/٤.

(٦) السابق ٨٧/٤.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٧٠٥.

(٨) من الخفيف بلا نسبة في الإنصاف، ابن الأنباري ٥٢٥/٢، الخزانة، البغدادي ١٥/٩، شرح الكافية للرضي٨٩/٤.

بينما قدر الفراء اللام من فعل الغائبين والأولى ما ذهب إليه الرضي وهو اختيار ابن مالك فجعله مجزوماً بجواب الأمر، وأن لام الأمر لا يجوز حذفها في غير الشعر.[١]

وقد يحكم الخالدي على آراء الكوفيين بالضعف، ففي ضمير النصب المنفصل، ذكر أن عند سيبويه الضمير(إيا) وما يتصل به من (الياء) في المتكلم، و(الكاف) في المخاطب، و(الهاء) في الغائب، حروف تدل على أحوال المرجوع إليه لما كان (إيّا) مشتركاً[٢]. وقال الخليل والأخفش والمازني، ما يتصل به أسماء أضيف (إيا) إليها[٣] وقال قوم من الكوفيين[٤]: (إياك، إياه، وإياي) أسماء بكاملها. وهو ضعيف، إذ ليس في الأسماء الظاهرة ولا المضمرة ما يختلف آخره كافاً وهاءً وياءً. وقال بعض الكوفيين وابن كيسان[٥] من البصريين: إن الضمائر هي اللاحقة بـ(إيا) و(إيا) دعامة لتصير بسببها منفصلة. واختار الرضي[٦] هذا الأخير قال: وليس هذا القول ببعيد من الصواب.

فالخالدي جاء بكل هذه الآراء وحكم على رأي بعض الكوفيين الذين جعلوها أسماء بكاملها بأنه ضعيف، وتعليله مقبول هنا، ثم أورد رأي الرضي الذي اختاره، ولما لم يعقب عليه دل ذلك على انه الأصوب عنده.

ومما حكم بضعفه إجازة الكوفيين[٧] ترك إعادة الجار في حال السعة مستدلين بالأشعار، ولا دليل فيها، إذا الضرورة حاملة، وبقوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٨] بالجر في قراءة حمزة[٩] وأجيب بأن الباء مقدرة والجر

---

(١) شرح التسهيل، ابن مالك ٦١/٤.

(٢) الكتاب، سيبويه ٣٥٥/٢.

(٣) السابق ٢٧٩/١، شرح التسهيل، ابن مالك ١٤١/١.

(٤) شرح الكافية للرضي٣٠/٣.

(٥) انظر الإنصاف، ابن الأنباري ٦٩٥/٢، شرح المفصل، ابن يعيش ١٠٠/٣.

(٦) شرح الكافية للرضي٣٠/٣.

(٧) الإنصاف، ابن الأنباري ٤٦٣/٢، شرح الكافية للرضي٣٥٦/٢.

(٨) سورة النساء الآية ١.

(٩) العنوان في القراءات السبع، أبي طاهر إسماعيل، ٨٣.

بها وهو ضعيف[1]. فها هو يضعف رأيهم ويردّ دليلهم، ويذهب مذهب البصريين في أن ترك إعادة الجر في الشعر ضرورة، وبتقدير الباء في قراءة الخفض، والتقدير شأن البصريين.

وكثيراً ما يقرن اختيار الكوفيين ودليلهم بالشاذ،و من ذلك ما جاء في الشرط وجوابه أن الكوفيين أجازوا حذف العلامة اختياراً مستدلين بقوله:﴿ أَيۡنَمَاتَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[2] على قراءة الرفع في الشاذ. [3]

وقد يجئ الخالدي برأي الكوفيين في مسألة (ما) ولا يأتي بغيره مما قد يعنى تأييده له، أو أنه الأصح عنده، لكنه لا يشير لذلك.

ففي (إن) الجازمة ذكر أنها تجئ عند الكوفيين[4] بمعنى (إذ) وحملوا عليه قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ ﴾[5] وقوله:﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[6] لأن (إن) مفيدة للشك تعالى الله عنه.

وربما أتى بقول البصريين غير متبوع بدليل، ثم يعقبه بقول الكوفيين ودليلهم عليه ومع ذلك لا يصرح بصحته أو عدمه، ومنه ما جاء في (من) الجارة، فأتي بنص للرضي[7] ذهب فيه إلى أن كثيراً ما يجرى في كلامهم إن (من) لابتداء الغاية، ويراد بها هنا جميع المسافة، إذ لا معنى لابتداء النهاية، أي للابتداء في غير الزمان عند البصريين. [8]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٣٦٨.

(٢) سورة النساء الآية ٧٨.

(٣) قراءة طلحة بن سليمان، انظر المحتسب، ابن جني ١٩٣/١.

(٤) الإنصاف، ابن الأنباري ٦٣٢/٢، شرح الكافية للرضي٩٠/٤.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٣.

(٦) سورة البقرة الآية ٩١.

(٧) شرح الكافية للرضي٢٥٩/٤.

(٨) شرح المفصل، ابن يعيش ١٠/٨، مغني اللبيب، ابن هشام ٤١٩.

سواء أكان المجرور بها مكاناً نحو: (سرت من البصرة) أو غيره نحو: (هذا الكتاب من زيد إلى عمرو). [١]

وأجاز الكوفيون[٢] استعمالها في الزمان أيضاً، واستدلوا بقوله تعالى:﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾[٣] وقوله:﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾[٤].

وللرضي رأي في هذين الشاهدين فهو لا يرى فيهما معنى الابتداء إذ المقصود من معنى الابتداء في (من) أن يكون شيئاً ممتداً كالمسير ونحوه ويكون المجرور بمن الشيء الذي ابتدأ منه ذلك الفعل.

وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين ولا أصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان واقعان في ما بعد (من) وهو معنى (في). [٥]

والرضي لا يرد رأيهم، يقول: (والظاهر مذهب الكوفيين إذا لا منع من مثل نمت من أول الليل إلى آخره وصمت من أول الشهر إلى آخره). [٦]

فالخالدي اكتفي بنقله رأي الرضي. والظاهر أنه يتفق معه في صحة ما ذهبوا إليه بدلالة (من) على الزمان على نحو المثالين المذكورين فحين نقول: صمتُ من أول الشهر إلى آخره فما بعد (من) هو الذي ابتدئ منه كما أن الحدث ممتد، بخلاف شاهدي الكوفيين.

وفي موضع آخر يقول: (والكوفيون[٧] أجازوا ترك الإتيان بالمنفصل في الصفة يعنى اسم الفاعل، اسم المفعول- الصفة المشبهة- إن أُمن اللبس نحو: هندٌ زيد ضاربته كقوله: [٨]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٨٠٧.

(٢) الإنصاف، ابن الأنباري ٣٧٠/١، مغني اللبيب، ابن هشام ٤١٩.

(٣) سورة التوبة الآية ١٠٨.

(٤) سورة الجمعة الآية ٩.

(٥) انظر شرح الكافية للرضي٢٥٩/٤، بغية الطالب ، الخالدي ٨٠٧.

(٦) شرح الكافية للرضي٢٥٩/٤.

(٧) الإنصاف، ابن الأنباري ٥٧/١، شرح الكافية للرضي٤١/٣.

(٨) من الطويل للأعشي ميمون في ديوانه، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٧، ١٩٨٣م، ٢٧٣.

وإنَّ امـــرأً أسْـــرَى إليـــكِ ودونـــه * من الأرضِ موماةٌ وبيـــداءُ ســـملق

لمحقوقـــةٌ أن تســـتجيبي لصـــوتِه * وأنْ تعلمـــي أنَّ المُعـــانَ موفَّـــق[1]

قال نجم الدين: (ولا بُعد في مذهبهم). [2]

والشاهد في قوله: (لمحقوقة) فهو خبر عن اسم (إن) ولم يقل (لمحقوقة أنت) فدل على جواز ترك التأكيد بالمنفصل في الصفة الجارية على غير من هي له، إن أمن اللبس وهذا رأي الكوفيين وقد اكتفي الخالدي بتعليق الرضي بأن لا بعد فـــي مذهبهم. [3]

ومما اختار فيه رأيهم[4]، تجويز تأكيد الاسم النكرة تأكيداً معنوياً بـــــ(كـــل) وأخواته، لا بالنفس والعين بشرط أن يكون معلوم المقدار مؤقتاً[5]. فـــذكر قـــول الرضي[6]: (وليس ما ذهبوا إليه ببعيد لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلـــك المؤقـــت واستشهدوا بقوله: [7]

يـــا ليتنـــي كنـــتُ صـــبياً مرضـــعاً * تحملنـــي الـــذلفاءُ حـــولاً اكتعـــا

فشاهد الكوفيين توكيدا النكرة المؤقتة (حولاً) وهذا بخلاف البصريين[8] الذين يمنعون توكيد النكرة مؤقتة أو غيرها.

فنلاحظ إنه في كل اختياراته هذه لا يصرح بها وإنما يجارى فيها الرضـــي الذي يشير إلى صحة ما ذهبوا إليه.

---

(١) محقوقة بمعنى جديرة، انظر لسان العرب باب القاف فصل الحاء(حقق)، ســـملق الأرض المستوية، انظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيـــق عبدالســـلام هـــارون، دار الكتب، ١٩٧٩م، باب (بزر) ٢٤٦/١.

(٢) شرح الكافية للرضي٤١/٣.

(٣) السابق، ٤١/٣.

(٤) الإنصاف، ابن الأنباري ٤٥١/٢.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٣٨٣.

(٦) شرح الكافية للرضي٣٨٨/٢.

(٧) من الرجز بلا نسبة في الخزانة ١٦٥/٥، شرح التسهيل، ابن مالك ١٥٩/٣.

(٨) الإنصاف، ابن الأنباري ٤٥١/٢، شرح الكافية للرضي٣٨٨/٢.

وقد ينتصر الخالدي قليلاً لرأي الكوفيين، ويعضده بالشواهد فالكوفيون[١] في باب التنازع يعملون الأول ويرونه الأولى فهو يعلل لهذا بقوله: لأنه أول الطالبين، ولوروده في كثير من أشعار العرب. [٢]

واستشهد لذلك بأربعة أبيات منها قوله: [٣]

ولمـــا أن تحمَّـــل آلُ ليلـــي * ســـمعتُ بيـــنهِم نعـــبَ الغرابـــا

فأعمل (سمعت) ونصب به (الغرابا) فهو قد تقدم على العامل الآخر (نعـب) ولو أعمله لقال (الغرابُ) بالرفع.

ثم يأتي الخالدي بشاهد خامس، وصفه بأنه من أعظم حججهم[٤] وهو قوله:[٥]

فلو أنمـا أسـعي لأدنـي معيشـةٍ * كفاني ولم أطلب قليل مـن المـال

لأنه عدل إلى إعمال الأول (كفاني) مع أنه لزمـه محـذور، وهـو حـذف المفعول من الثاني وهو ضعيف، فلولا أن إعمال الأول أولى لما عدل إليـه مـع ارتكاب الضعف بحذف المفعول الثاني ولو أعمل الثاني ما لزمه محذور. [٦]

لم يكتفِ الخالدي بما سبق وإنما عاد للبيت المذكور مرةً أخرى عندما ذكـره ابن الحاجب، موسماً إياه بأنه صورة ليست من باب التنازع لفسـاد المعنـى لأن شرط التنازع صحة توجه العاملين إلى المتنازع من غير فساد. فيجب عنده رفـع (قليل) بـ(كفاني) لأنه لم يوجه إليه غيره، ولا يستقيم نصبه بـ(أطلب) لأنه غيـر موجه إليه فالمعنى: كفاني قليل ولم أطلب المال فلم يتوجـه العـاملان لمعمـول واحد.[٧]

وقد أجاب الفارسي[٨] عن الكوفيين بأن الواو في قوله: (ولـم أطلـب) واو الحال لا العاطفة فلم يثبت الطلب، فلم يناقض حينئذٍ.

---

(١) الإنصاف، ابن الأنباري ٨٢/١.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٧٤.

(٣) من الوافر بلا نسبة في الإنصاف ٨٦/١.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٧٥.

(٥) سبق تخريجه ص ١١٢

(٦) الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب عن بغية الطالب ، الخالدي ٧٥.

(٧) بغية الطالب، الخالدي، ص ٧٩.

(٨) انظر الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب عن بغية الطالب ، الخالدي ٧٥.

ثم ذكر أن الإمام المهدي[١] أجاب عن الكوفيين بأن هذا البيت من باب (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) [٢] يعنى مما يكون نفي المنفي مع نقيض المقدم أولى من نفيه مع المقدم. فيكون انتفاء الطلب الموجه إلى القليل من المال مع نفي السعي لأدنى معيشة أولى من انتفائه مع ثبوت السعي لأدنى معيشة فيكون من باب التنازع ولا فساد فيه. [٣]

فنلاحظ أنه ههنا ذهب مذهب الكوفيين في إعمال الأول ورد حكم المصنف بإثبات أن بيت أمرئ القيس وهو أعظم حجج الكوفيين يمثل صورةً من صور التنازع.

أما قوله (نعم العبد صهيب) فهذا القول فيه خلاف كثير في نسبته وصحته ، فمنهم من ينسبه إلى سيدنا عمر ﷺ ومنهم ينسبه إلى الرسول ﷺ والذي يبدو أنه أثر عن سيدنا عمر ﷺ لأنه لم يثبت في الصحيح ، كما أنه في كتب الأحاديث الضعيفة يخرج على أنه لا أصل له [٤]. ومن نسبوه إلى الرسول ﷺ لم يثبتوا له سنداً وهذا القول مشتهر في كلام الأصوليين وأهل اللغة.

خلاف علماء الكوفة:

لم يغفل الخالدي حين عرضه للقضايا آراء علماء الكوفة، فقد أكثر من ذكرهم وذكر آرائهم كالكسائي والفراء ففي إعراب الاسم الواقع بعد لولا نحو: (لولا على لهلك عمر) [٥] وهذا القول قد رردده مرتين وهذا دليل على تشيعه فعلى مبتدأ خبره محذوف وجوباً، لأن لولا قرينة عليه، لأنها تدل على الوجود، وجوابها عوضٌ عنه. والتقدير (لولا على موجود لهلك عمر) هذا عند البصريين[٦]. وقال

---

(١) له ترجمة مع شيوخه ص ١٧.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ٣/ ٥٦.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٨١.

(٤) السلسلة الضعيفة للألباني، ٣/٥٦ .

(٥) سبق تخريجه ص ١٤٩

(٦) الإنصاف، ابن الأنباري ١/٧٠، شرح الكافية للرضي١/٢٤٥.

الفراء[١]: (لولا هي الرافعة للاسم الذي بعدها) وقال الكسائي[٢]: (الاسم الذي بعدها فاعل لفعلٍ محذوف) وقوَّاه نجم الدين[٣]، وقال: معنى لولا على لهلك عمر: لو لم يوجد على لهلك عمر، لكن انتفي عدم وجود على فانتفي هلاك عمر.

وفي أخبار (إن وأخواتها) ذكر الخالدي أنها مرتفعة بما ارتفعت به في حال الابتداء ومذهب البصريين[٤] عمل الحروف في الجزءين معاً لطلبانهما معنى وجوز الفراء نصب الجزءين بـ(ليت) نحو: ليت زيداً قائماً، لأنه بمعنى "تمنيتُ" واستشهد بقوله: [٥]

يا ليتَ أيَّامَ الصِّبا رَوَاجعا

والبصريون[٦] يقولون (رواجعا) حال من الخبر المحذوف، أي: يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا، والكسائي[٧] يقول: كانت رواجعا وجوَّز بعض أصحاب الفراء[٨]، نصب الجزءين بالخمسة الباقية كما رووا عنه عليه الصلاة والسلام: (إنَّ قعر جهنم لسبعين خريفاً) [٩] ومعه بيتان آخران ردهما الخالدي، وخرج الحديث بتقدير (في) أي إن في قعر جهنم لسبعين خريفاً.

وفي حديثه عن الضمائر ذكر الخلاف حول أصل الضمير (أنت) فأثبت اختيار البصريين[١٠] الذين ذهبوا إلى أن الضمير الهمزة والنون، وأما التاء فحرف

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٤/١.

(٢) شرح الكافية للرضي٢٤٥/١، همع الهوامع، السيوطي ٣٣٨/١، بغية الطالب ، الخالدي ١٢٠.

(٣) شرح الكافية للرضي٢٤٥/١.

(٤) الإنصاف، ابن الأنباري ١٧١/١.

(٥) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٦/٢، الخزانة، البغدادي ٢٥٣/١٠.

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش ١٠٤/١، شرح الكافية للرضي٣٣٧/٤.

(٧) شرح الكافية للرضي٣٣٧/٤.

(٨) منهم ابن سلام، انظر ٢٣ شرح الجمل لابن عصفور ٢١٩/١، شرح الكافية للرضي٣٣٧/٤.

(٩) رواه مسلم في صحيحه، الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة، رقم ٩٥.

(١٠) شرح الكافية للرضي٢٣/٣.

خطاب. ومذهب الفراء[١] أن (أنت بكماله ضمير) فالتاء عنده من نفس الكلمة. وقال ابن كيسان[٢]: الضمير هو التاء، ولكن أدغموها بـ(أن) لما أرادوا الانفصال.

اهتم الخالدي بذكر مصطلحات الكوفيين كذلك كتسميتهم ضمير الفصل (عماداً) [٣] وضمير الشأن (ضمير المجهول) [٤] بل استعمل بعضها مثل (لا) التبرئة[٥]. ففي حكم اسم (لا) إذا تكررت وولي كل واحدة بلا فصل نكرة جاز في المجموع خمسة أوجه، الأول فتحها، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[٦] بأن تجعل (لا) في الموضعين للتبرئة. فتبني اسميها كما لو أفردت كلاً منهما عن صاحبتها والخبران محذوفان، ففي لا حول ولا قوة إلا بالله أي لا حول موجود لنا ولا قوة موجودة لنا إلا بالله ويكون الكلام جملتين. [٧]

---

(١) وهو مذهب الكوفيين، انظر شرح المفصل ٩٥/٣، شرح الكافية للرضي٢٣/٣.

(٢) شرح الكافية للرضي٢٣/٣، همع الهوامع، السيوطي ٢٠١/١، بغية الطالب ، الخالدي ٤٠٨.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٢.

(٤) السابق ٤٣٧.

(٥) السابق ٤٦٤، ٥١٥، ٦٣٣.

(٦) سورة البقرة الآية ١٩٧.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٢٩٠.

المبحث الثالث

آراء الخالدي ومصطلحاته

لم يكن الخالدي شارحاً لنص الكافية فحسب كما أنه لم يكن مقلداً وتابعاً لسابقيه، فرغم أنه أيد البصريين كثيراً لكنه لم يكن تابعاً لهم في كل الأحوال بل أيد الكوفيين في بعض المسائل لكن الباحثة وجدت صعوبةً في استنباط الآراء التي انفرد بها أو تحديدها، فليس هناك ما يشير إليها فهو لا يستخدم العبارات التي تدل على رأيه كسائر المؤلفين نحو: هذا ما أراه أو الصحيح عندي وغيرها.

وفي هذا الجزء لابد أن تشير الباحثة إلى بعض من الآراء التي وردت في مؤلفه محل الدراسة.

حين تحدث الخالدي عن همزة الوصل وحركتها ذكر أن حركتها الكسرة في الأسماء، والأفعال، والحروف، ولا يعدل لغيرها إلا لعلة، لأن الهمزة اجتلبت ساكنة عند الجمهور[١]. ثم لما احتيج إلى تحريكها حركت بالكسرة على أصل التقاء الساكنين، لأنه أعدل الحركات في الثقل والخفة، وإنما ضُمت في نحو (اقتل) اتباعاً واستثقالاً للخروج من الكسرة إلى الضمة، لأن الحاجز غير حصين لسكونه.[٢]

وقد ذهب سيبويه[٣] إلى أنها مكسورة أبداً إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها. وما ذكره سيبويه أنه في حال أمر الثلاثي ننظر إلى عين مضارعه فإن كانت مضمومة ضمت الهمزة وإلا كسرت.

وفي مسألة صرف ما لا يصرف للضرورة أو التناسب قال الخالدي (ويزول حكم غير المنصرف للضرورة أو التناسب فإن هذه الضرورة من أحسن

---

(١) شرح الكافية للرضي٢/٢٦٩.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٧٢٦.

(٣) الكتاب، سيبويه ٤/١٤٦.

الضرورات لأنها ردَّت غير المنصرف إلى أصله وهو الصرف[١] واستشهد بشواهد عديدة منها قوله: [٢]

أعد ذكر نعمانٍ لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوَّع

ويمنع الاسم من الصرف لاجتماع علتين فيرى الخالدي أن تسمية النحاة لكل واحدة علة تجوّز، لأنه لم يحصل التأثير إلا من مجموعهما وفيه أيضاً تجوّز آخر؛ لأنهما لا يوجبان الحكم كالعلل المؤثرة، بل يحتاج عندهما الحكم الذي هو عدم الكسر والتنوين. [٣]

وفي حذف الفعل وجوباً استدل بقوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾[٤] وإنما وجب الحذف مع وجود المفسر؛ لأن الغرض بالإتيان به تفسير المقدر، فلو أظهرته لم يحتج إلى مفسر، والغرض من الإبهام والتفسير إحداث وقع في النفس لذلك المبهم لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه، والتقدير (إن استجارك أحد) ولم يجعل (أحد) مبتدأ؛ لأن حروف الشرط لا تدخل إلا على الجملة الفعلية. [٥]

وفي باب الابتداء وبعد تفصيله لتعدد الخبر، والآراء فيه ذكر أنه كذلك تتعدد المبتدآت، وذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون المبتدأ الثاني مشتملاً على عائد المبتدأ الأوَّل، والثالث مشتملاً على عائد الثاني وهكذا إلى الآخر، ثم يأتي للمبتدأ الأخير فيكون هو وخبره خبراً للمبتدأ الذي قبله. ثم كذلك تقهقر حتى يكون المبتدأ الثاني هو وخبره خبراً عن المبتدأ الأول مثل قولك: زيد أبوه أخوه عبده زوجته حرة.

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٢٨.

(٢) من الطويل بلا نسبة، في شرح النجم الثاقب، شرح كافية ابن الحاجب، صلاح بن علي ابن أبي القاسم، تحقيق د. محمد جمعة، مؤسسة زيد بن علي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٢٦.

(٤) سورة التوبة الآية ٦.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٦٩.

فحرة خبر عن زوجته، وهما خبراً عن (أبوه، وعبده) وخبره خبراً عن (أخوه)، و(أخوه) وخبره خبراً عن (أبوه)، و(أبوه) وخبره خبراً عن (زيد) فترتيب العوائد على ترتيب المبتدآت، حتى إن أول العوائد، لأول المبتدآت وآخرها لآخرها. (١)

وثانيهما: أن تعدد المبتدآت خالية عن العوائد، ثم تأتي بخبر الأخير مشتملاً على عائده، تأتي بعد ذلك الخبر بعائد المبتدأ الذي قبل الأخير، ثم كذلك حتى يكون آخر العوائد لأول المبتدآت عكس الصورة الأولى كقولك: "الأميرُ زيدٌ بكرٌ خالد مقيم في داره معه لأجله بأمره"، فـ(مقيم) خبر عن (خالد)، وعائد (خالد) مستتر في (مقيم) ، و(خالد) وخبره خبر عن (بكر) برابطة (في داره)، لأن الهاء في (داره) ضمير (بكر) فهي عائدةُ كأنه قيل: (خالد مقيم في دار بكر) وبكر خبره خبراً عن عمرو برابطة(معه) كأنه قيل: (عمروٌ أقام خالد في دار بكر معه) أي مع عمرو... وهكذا للآخر. (٢)

وهذه المسألة بكاملها مما لم يذكره المصنف ولا الرضي في شرحه ولم أقف عليها في ما أطلعت عليه من كتب.

وقد يكون رأيه نابعاً من عقليته الفقهية، ففي الأسماء الستة، ذكر الخالدي أن كاف (حموك) يجب كسرها، لكون الحم أبو زوج المرأة، أو أخوه، أو ابنه، وبالجملة فالحم قريب زوج المرأة، لذا تكسر الكاف في حموك. (٣)

وفي إعراب هذا والمخصوص بعدها، ذكر أنّ المبرد(٤) وابن السراج(٥) ذهبا إلى أن تركيب (حبّ) مع (ذا) أزال فعلية حبّ؛ لأن الاسم أقوى فحبذا على رأيهما مبتدأ، والمخصوص خبره، أي: المحبوب زيد.

---

(١)بغية الطالب ، الخالدي ص ١١٢

(٢) السابق ١١٢.

(٣) السابق ١٦.

(٤) المقتضب، المبرد ١٤٥/٢.

(٥) الأصول، لابن السراج ١١٥/١.

وقال بعضهم[1]: بل التركيب أزال اسمية (ذا)؛ لأن الفعل مقدم فـــ(حبــذا) فعل، والمخصوص فاعله. وذهب الخالدي إلــى أن الأولــى عنــده أن إعــراب مخصوص (حبذا) كإعراب مخصوص (نعم) إما مبتدأ، أو خبر مبتدأ محذوف.

وقال بعضهم[2]: هــو عطــف بيــان (ذا) وقــال الربعــي[3]: (ذا) زائــدة والمخصوص فاعل (حبّ).

قد يكون رأيه متعلقاً بمعنى لفظة، ففي الاستثناء بسوى، قال الخالدي: (اعلــم أن سوى في الأصل صفة ظرف مكان، وهو مكاناً ، قال تعــالى:﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾[4] أي مستوياً ثم حذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه مع قطع النظر عــن معنــى الوصف، أي معنى الاستواء، فصار (سوى) بمعنى مكاناً ثم استعمل بمعنــى (إلا) في الاستثناء) [5]. ومذهب سيبويه، والفراء وغيرهما أنها لا تكون إلا ظرفــاً وإذا قلت قام القوم سوى زيدٍ، فــ (سوى) عندهم منصوبة على الظرفية وهي مشــعرة بالاستثناء فلا تخرج عندهم عن الظرفية إلا في ضرورة الشعر[6].

ويبدو أن هناك اختلافاً بين الأصل، والتي للاستثناء فالأولى بضــم الســين والثانية بكسرها ولا علاقة – في ما يبدو– بين معنى (مكان) الذي انتقلــت إليــه (سوى) وبين معنى الاستثناء.

وقد يكون رأيه مزيجاً بين اختيار البصريين والكوفيين وهذا نادر، لا يقــود إلى الحكم بأنه ممن جمعوا بين المذهبين بمعنى أنه بغدادي.

---

(١) انظر اللباب ١٨٩/١، شرح الكافية للرضي٢٤٩/٤.

(٢) شرح الكافية للرضي٢٤٩/٤.

(٣) هو أبوالحسن بن عيسى الربعي: أخذ عن السيرافي ببغداد، ثم سافر إلى شــيراز ولازم الفارسي عشرين سنة ثم عاد إلى بغداد، صنف شرح الإيضاح، وشرح مختصر الجرمي توفى سنة ٤٢٠هــ. انظر وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣٤٣/١، البلغــة، الفيروزابــادي ١٢٦.

(٤) سورة طه الآية ٥٨.

(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٣.

(٦) انظر الكتاب، سيبويه، ٣١٠/٢، شرح ابن عقيل، ١٩١/١.

فحين أراد شرح قول المصنف في ضمير الفصل: (ولا موضع له عند الخليل) ، ذكر قول الرضي: (والأظهر عند البصريين أنه اسم ملغي لا محل له)[١] ولهذا قال الخليل[٢]: (والله إنه لعظيم في المعرفة تصييرهم إياه لغواً) والكوفيون[٣] يجعلونه تأكيداً لما قبله، ويعتذرون عن وقوع ضمير المرفوع تأكيداً للمنصوب في نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤] بأن الضمير المرفوع يؤكد به المنصوب، والمجرور نحو: ضربتك أنت، ومررتُ بك أنت. وردَّ عليهم بأنه لا يؤكد المظهر بالمضمر، ونحن نقول: إن زيداً هو المنطلق.[٥]

وبعض النحاة يقول: (حكمه في الإعراب حكم ما بعده. وهو قول الكسائي[٦] وهو أضعف من قول الكوفيين؛ لأنا لم نعهد اسماً يتبع ما بعده في الإعراب. [٧]

وبعد أن عرض الخالدي هذه الآراء وأوضح رأيه فيها، خلص إلى رأي وضح فيه متى يكون فصلاً كما عند البصريين، ومتى يكون تأكيداً كما في مذهب الكوفيين، قال الخالدي: (واعلم أنه يتعين للفصلية إذا كان قبله اسم ظاهر، لأنه لا يحتمل التأكيد، وإذا كان ما بعده منصوباً، لأنه لا يحتم كونه مبتدأ، وأما في غير هذين الموضعين فيحتمل كونه تأكيداً، إذا كان قبله ضمير، ومبتدأ إذا كان ما بعده مرفوعاً) [٨]. وهذه قاعدة مهمة فصل فيها الخالدي وأجاد إذ قليلاً ما تعرض لها النحاة.

وكونه مبتدأ ذكرها سيبويه[٩] بأن بعض العرب يجعله مبتدأ ما بعده خبر. فلا ينتصب ما بعده في باب (كان)، و(علمت) و(ما) الحجازية وعليه ما نقل في غير

---

(١) شرح الكافية للرضي٣/٦٨.
(٢) الكتاب، سيبويه ٢/٣٩٧.
(٣) الإنصاف، ابن الأنباري ٢/٧٠٦.
(٤) سورة الزمر الآية ٥٣.
(٥) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٤.
(٦) انظر شرح الكافية للرضي٣/٦٨، همع الهوامع، السيوطي ١/٢٢٨.
(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٤٣٤.
(٨) السابق ، ٤٣٤.
(٩) الكتاب، سيبويه ٢/٩١، شرح المفصل، ابن يعيش ٣/١١٢.

السبعية[١]:﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] برفع الظالمين على أنها خبر مبتدأ للضمير والجملة خبر كان وقراءة الجمهور[٣] (الظالمين) بالنصب على أنه خبر كان، والضمير فصل.

فالخالدي أبان أن الضمير يمكن أن يكون فصلاً أو تأكيداً أو مبتدأ إذا كان ما بعده مرفوع.

وقد يلفت الخالدي انتباه القارئ إلى المسائل التي لم يذكرها النحاة كثيراً، ومنها مسألة الإعراب التقديري بالحروف فلم يذكره إلا ابن الحاجب[٤]. وهو ثابت في باب (مسلميَّ) في حال الرفع لوجوب قلب واوه ياءً للإعلال، لأن أصله: مسلمون فلمّا أضيف إلى ياء المتكلم حذفت (النون) للإضافة فصار (مسلموي) فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياءً لأن الياء أخف من الواو، وأدغمت الياء في الياء فصار (مسلميَّ) فتمخضت الياء للجمعية،و قدر لرفعه واو. [٥]

والإعراب التقديري المعروف في المعرب بالحركات نحو: عصا، وكتابي، وجوارٍ، فحرص الخالدي على التنبيه لوجود التقدير بالحروف كذلك.

في حديثه عن أسماء الأفعال ذكر "آمين" [٦] وقيل سرياني ليس إلا من أوزان العجمية كـ(قابيل وهابيل) بمعنى كذا، فجعل اسم فعل بمعنى ليكن كذا، وبني على الفتح، ويخفف فيقال: أمين على وزن كريم، ويمكن أن يقال أصله القصر، ثم مدّ، فيكون عربياَ مصدرا في الأصل كـ(النذير) ثم جعل اسم فعل [٧].

---

(١) انظر فتح القدير، ابن كثير ٥٦٤/٤، روح المعاني، الألوسي ١٥٧/١٤.

(٢) سورة الزخرف الآية ٧٦.

(٣) فتح القدير ٥٦٤/٤، روح المعاني ١٥٧/١٤.

(٤) الإيضاح، ابن الحاجب ١٢٤/١.

(٥) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٢٣.

(٦) آمين بالمد والقصر، ومعناه اللهم استجب، أو كذلك فليكن، أو كذلك فافعل. انظر لسان العرب "أمن" ٢٢٧/١.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ص ٤٧٦ – ٤٧٧.

مصطلحات الخالدي:

كما مرَّ فالخالدي بصري المذهب، ولذلك استعمل مصطلحاتهم، مع ذكره للمصطلح الكوفي الذي يقابله وقد استعمل بعض مصطلحات الكوفيين مثل (لا) التبرئة. فلم يكن للخالدي مصطلحات خاصة به وإنما استعمل بعض الألفاظ في دلالات خاصة مثل: ذيول: ويقصد بها مكملات أو معمول، وقد جاءت في قوله:

(ويجوز اعتراض نعم وذيوله بين العامل ومعموله تقول: أبصرت-و نعم الرجل هو- زيداً) [١] فنعم ومخصوصها، جاءت معترضةً بين الفعل ومفعوله.

وله تعبيرات تنم عن شخصيته الفقهية، ففي مسألة تقديم خبر (إن) وأخواتها قال: (إلا إذا كان ظرفاً، يعنى إلا إذا كان خبر (إنَّ) ظرفاً جاز تقديمه على اسمها، لأنه توسع في الظروف ما لم يتوسع في غيرها لقوة حاجة غيرها إليها، فهي كالمحارم، تدخل حيث لا يدخل الأجانب لشدة الحاجة إليها كالحاجة إلى المحارم)[٢]. فشبه الظروف بالمحارم.

وحين شرح نص المصنف في علة الوصف، وهو قوله[٣]: (الوصف شرطه أن يكون في الأصل كذلك فلا تضر الغلبة، فلذلك صُرف (مررت بنسوة أربع) وامتنع: (أسود، وأرقم للحية، وأدهم للقيد) قال الخالدي في كلام المصنف لف ونشر وتقدير كلامه: شرطه أن يكون في الأصل كذلك. [٤]

فمصطلح لف ونشر مصطلح بلاغي غير متداول عند النحويين ومعناه: أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحدٍ منهما ماله[٥]. كقوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٦].

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٨٠٠.

(٢) السابق، ١٢٩.

(٣) نص المصنف انظر بغية الطالب ، الخالدي ٣٨.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٣٨.

(٥) التعريفات للجرجاني ٢٤٧/١.

(٦) سورة القصص الآية ٧٣.

المبحث الرابع
سمات منهج الخالدي النحوي

النقل

يعدُّ النقل سمةً مميزة لكتاب الخالدي، والنقل سمة المتأخرين عموماً، إذ مضوا يكررون ولا يبتكرون في مادة النحو ولغته، مما أصاب النحو كغيره من العلوم بجمود وركود(١). فالخالدي أكثر من النقل عن سابقيه وله مصادر مباشرة نقل عنها، وهي: شرح الكافية للرضي الاستراباذي وشرح الكافية لابن الحاجب والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، شرح ابن يعيش على المفصل، شرح التسهيل لابن مالك، المقرب لابن عصفور، مقدمة ابن بابشاذ، الاقليد في شرح المفصل لأحمد بن محمد بن قاسم الجندي الأندلسي، ألفية ابن معط.

ومن بين هذه المصادر أولى الخالدي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب اهتماماً بالغاً، مثله مثل المؤلفين في عصره، فقد أكبوا عليه وأخذوا عنه لما فيه من الأبحاث والتقريرات حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة(٢). ويعتبر اللاحقون به بصفةٍ عامةٍ عيالاً عليه، فقد كانوا ينقلون عنه نقلاً حرفياً دون تصرف وكان شيوخ عصره ومن خلفهم يعتمدون عليه في تصنيف دروسهم. (٣)

ولم يكن علماء اليمن في معزل عن هؤلاء، فقد مضوا على دربهم وأولوا شرح الرضي اهتماماً بالغاً، فجعلوه أساس درسهم وفي ذلك يقول أحدهم: (٤)

عليك بالنجم إذا ما دجتْ * ظلمةُ نحوٍ إن أردت المضي
من شاء يدعى السيد المرتضي * في قومه كان أخاً للرضي

---

(١) انظر مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها، أ.د. محمد غالب عبدالرحمن وراق، ص ٤٣.

(٢) بغية الوعاة، السيوطي ٥٦٧/١.

(٣) الرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة، د. أميرة توفيق ص ٢٤.

(٤) العلامة محمد بن إبراهيم السحولي الصنعاني ت ١١٠٩هـ انظر البدر الطالع ٩٠٦/٢، والبيتان من بحر السريع.

وبلغ من شدة شغفهم به: أن يموت أحدهم وهو على صدره كما فعل ابن هطيل[1] ت ٨١٢هـ ويلقب بـ(سيبويه اليمن)، فقد كان مداوماً على قراءة شرح الرضي لا يفارقه في غالب أوقاته، ولما حضرته الوفاة، أمر أن يدفع إليه فوضعه على صدره ثم أنشد:

تمتَّعْ مِن شميم عرار نجدٍ * فما بعد العشية من عرار[2]

أكثر الخالدي النقل عن الرضي، وغالباً ما نجد شرحه نقلاً وتلخيصاً لكلام الرضي، حتى كأنه أراد أن يختصره في كتابه[3]. وله في ذلك طريقتان، إما أن ينسب القول إليه، أو لا ينسبه في مرات كثيرة مع كونه قد لا يتصرف فيه.

ودليل كثرة نقله عن الرضي، أنه ذكر اسمه نحو: إحدى وأربعين وثلاثمائة مرة، هذا سوى المرات التي لم يذكر فيها اسمه وهي كثيرة كذلك وكان يطلق عليه ألقاباً تدل على عظيم مكانته عنده وهي: نجم الدين- وهو أكثرها استخداماً عنده- ونجم الأئمة والسيد المرتضي.

وكان كثير التصرف في نقله ربما لكونه لا يرضى لنفسه أن يكون ناقلاً، بل يتصرف في النقل بأسلوبه وقد لا يشير لذلك.

ومما يؤكد تتبعه للرضي أنه استدرك على ابن الحاجب ما استدركه الرضي من أبواب ومسائل فقد استدرك عليه باب الإغراء وبعض المسائل والأبواب الصرفية مثل الرضي، كما أنه غفل عن باب الاختصاص الذي ذكره الرضي.

ومن المسائل التي استدركها على المصنف كما فعل الرضي ففي حذف المبتدأ وجوباً، ذكر الخالدي أن ابن الحاجب لم يذكره، وأتي بنص الرضي إذ قال: (واعلم أنه قد يحذف المبتدأ وجوباً إذا قطع النعت بالرفع نحو: "الحمدُ لله أهلُ

---

(١) علي بن محمد النجري ، المعروف بابن هطيل (٨١٢هـ) من فضلاء اليمن ، نشأ وتعلم في مدينة حوث ، سكن صنعاء وتوفي بها له شرح المفصل ، الأعلام ، الزركلي ، ٧/٥.

(٢) العرار بالفتح بهارُ البرِّ وهو نبت طيب الريح، الواحد عرارة، الصحاح، الجوهري، مادة عرر، ٧٤٢/٢.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي، مقدمة الدراسة ص ٣٥.

الحمد" أي: هو أهل الحمد ووجب حذفه ليعلم أنه كان في الأصل صفة فقطع لقصد المدح أو غيره فلو ظهر المبتدأ لم يتبين ذلك). [١]

ومن عبارات الخالدي لتوجيه النقل والإحالة، قال نجم الدين، وهذا الأكثر، أو بعد نهاية النص يقول: هذا كلام نجم الدين، وهذا يكون حال النقل المطول فيذكر اسمه في الأول ثم يشير إليه ثانية بعد نهاية النص.

ففي الصفة المشبهة قال: قال نجم الدين: (وأصل مسائل الصفة المشبهة كلها: الحسن وجهه، وحسن وجهه: برفع الوجه فيهما فهما حسنتان لأجل أصالتهما كثيرتا الاستعمال لأن الوجه فاعل الحسن، فحقه الرفع...) [٢] هذا كلام نجم الدين في الصفة المشبهة. [٣]

فلما طال النص بتفصيله لكل مسائل الصفة المشبهة عاد ثانية وذكر أن هذا كلام نجم الدين، وهذا يدل على أمانته العلمية في النقل.

وقد تكون عبارته لتوجيه النقل: ذكره نجم الدين ومنه قوله: "وأما سين الكسكسة: وهي في بكر بن وائل- ذكره نجم الدين[٤]- فهي التي تلحق بكاف المؤنث في الوقف؛ لئلا تلتبس إذا سكن للوقف بكاف المذكر".[٥]

وقد يكون لنقله أغراض فقد يكون لشرح عبارة في المتن، ففي تعريف المضاف إليه قال ابن الحاجب: (والمضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جر لفظاً أو تقديراً مراداً) [٦] بني الأمر أولاً على أن المجرور بحرف الجر مضاف إليه. قال نجم الدين: (لكنه خلاف ما هو مشهور الآن من اصطلاح القوم أنه إذا أطلق لفظ المضاف إليه أُريد به نحو (زيد) في قولك: (غلام زيدٍ) وأما من

---

(١) شرح الكافية للرضي١/٢٤٣، بغية الطالب، الخالدي ١١٨.

(٢) شرح الكافية للرضي٣/٥٠٥-٥٠٩.

(٣) بغية الطالب، الخالدي ٦٤٨.

(٤) شرح الكافية للرضي٤/٥١١.

(٥) بغية الطالب، الخالدي ٩٦٣.

(٦) السابق ٣٠٦.

حيث اللغة فلا شك أن (زيد) في (مررت بزيد) مضاف إليه مجرور بواسطة حرف). [١]

وقد يكون نقله لذكر اختياره في مسألة (ما) ففي اتصال الفعل بعلامتي التثنية والجمع مع ذكر الظاهر نحو: قاما أخواك وقاموا أخوتك، ذكر الخالدي الآراء فيها، ثم أتبعها بقوله: قال نجم الدين: (ولا مانع من جعل هذه الحروف ضمائر وإبدال الظاهر منها، أو تكون الجملة خبر مبتدأ مؤخر). [٢]

وفي حروف النداء ذكر قول المصنف: (والياء أعمها) [٣] أي ينادى بها القريب والبعيد على السواء، وقال جار الله: (هي للبعيد وأما يا الله ويا رب، مع كونه تعالى أقرب إلى الشخص من حبل الوريد، فلاستقصار الداعي لنفسه واستبعاده لها عن مرتبة المدعو تعالى. [٤]

فذكر بعد هذا اختيار الرضي رأي المصنف قال: قال نجم الدين: (وما ذكره المصنف أولى، لاستعمالها في القريب والبعيد على السواء). [٥]

وقد يجئ بنص الرضي لبيان اعتراضه على المصنف فحين تحدث عن منع الاسم من الصرف للصفة ووزن الفعل، وعند تفصيله لمسألة الصفة المتخيلة والشواهد عليها قال: قال نجم الدين (ولنا أن نقول صرف هذه الكلمات لأن مستعملها لم يقصد معنى الوصف مطلقاً لا عارضاً ولا أصلياً وليس صرفها لكونها غير موضوعة للوصف تحقيقاً كما أشار إليه المصنف وأما منع صرف

---

(١) شرح الكافية للرضي٢/٢٣٤، بغية الطالب، الخالدي ٣٠٦.

(٢) شرح الكافية للرضي٤/٤٩٠، بغية الطالب ، الخالدي ٩٤٦.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٩٠٣.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ص ٣٩٧.

(٥) شرح الكافية للرضي٤/٤٣٤.

مثله فغلط ووهم) [١] فالخالدي اكتفي بنقله وأنهي به شرح المسألة ولم يعلق عليه مع أنه قد ذكر شواهد لمنع هذه الأسماء للصفة المتخيلة. [٢]

وفي منع الاسم للعجمة، وشرطها العلمية في لغة العجم، وهناك شرط آخر الزيادة على الثلاث أو تحرك الوسط وأسمى الخالدي الأول شرطاً متعيناً والثاني مخيراً[٣]. ثم قال: قال نجم الدين: (وليس هذا الشرط بلازم بل الواجب ألا يستعمل في كلام العرب أولاً، إلا مع العلمية سواء أكان قبل ذلك علماً كـ(إبراهيم) أم لا كـ(قالون) فإنه الجيد بلسان الروم، سمى به نافع راويه عيسى لجودة قراءته. [٤]

وربما جاء بنص الرضي لذكر آراء النحويين في بعض المسائل ومثله ما جاء في مسوغات الابتداء بالنكرة، فذكر رأي الجمهور وقد يكون المبتدأ معرفة أو نكرة فيه تخصيص (ما) لأنه محكوم عليه والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته. قال: قال نجم الدين: وقال ابن الدهان[٥] وما أحسن ما قال (إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت يعنى وإن لم تخصص لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أولاً.[٦] فإذا لم تحصل الفائدة لم يجز وإن أخبرت عن معرفة، ولذا يعدُّ لغواً السماء فوقنا، والأرض تحتنا. [٧]

---

(١)انظر بغية الطالب ، الخالدي ، ١/٤٠.

(٢)السابق، ١٢٦.

(٣)السابق، ٤٦.

(٤) انظر شرح الكافية للرضي١/١٢٢.

(٥) أبومحمد ناصح الدين سعيد بن المبارك البغدادي، المعروف بابن الدهان، من أعيان النحاة، صنف شرح الإيضاح، وشرح اللمع، والفصول في النحو، توفى ٥٦٩هـ. انظر وفيات الأعيان ٢/٣٨٢، بغية الوعاة، السيوطي ١/٥٨٧.

(٦) شرح الكافية للرضي١/٢٠٣.

(٧) بغية الطالب ، الخالدي ٩٣.

وقد يكون غرضه التمثيل، ففي حروف المضارعة، ومنها النون قال: قال نجم الدين: (وقول الواحد المعظم نفسه: (نفعل) مجاز عن الجمع، كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ [1] لعدهم المعظم كالجماعة.

وقد يجئ بقوله لبيان لغة في مفردة (ما) قال: قال نجم الدين: (وفي سوى أربع لغات، فتح السين مع المد، وكسرها مع القصر، وهما المشهوران وكسر السين مع المد وضمها مع القصر. [2]

والخالدي ليس في كل الأحوال متابعاً للرضي في آرائه لئلا يكون كتابه نسخة من كتاب الرضي، فقد يخالفه الرأي، لكنه لا يصرح بذلك بل قد يسوق رأياً مخالفاً له، ثم لا يفاضل بينهما، أو يختار أحدهما، ففي حذف الفعل، أورد مثال المصنف قولك: زيدٌ لمن قال: من قام؟ فالقرينة الدالة على (قام) في كلام المجيب (قام) في كلام السائل. [3]

فعلى رأي المصنف هذا، (زيد) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور في السؤال ثم جاء بقول نجم الدين: (الظاهر إن (زيد) مبتدأ لا فاعل، لأن السؤال بجملة اسمية) [4]. ثم جاء برأي آخر يخالف الرضي ويقوى قول المصنف، قال: وقال في الإقليد[5]: أن أصل (من قام؟) أقام زيد؟ أقام عمرو؟ إلى أن تعدد المستفهم عن أحدهم، ثم اختُصر الكلام بأن جئ باسم عام لزيد، وعمرو، وغيرهما

---

(١) سورة يوسف الآية ٣.

(٢) شرح الكافية للرضي٢/١٥٣، بغية الطالب ، الخالدي ٢٧١.

(٣) انظر بغية الطالب ، الخالدي ص ٦٨.

(٤) شرح الكافية للرضي١/١٧٤.

(٥) الإقليد أحد شروح المفصل، ألفه أحمد بن محمود بن قاسم الجندي الأندلسي من علماء القرن الثامن الهجري وذكر بروكلمان أن فيه نسختين خطيتين ينظر كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٧٧٥، تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، دار المعارف مصر، ١٩٧٥م، ٥/٢٢٦.

فقيل: أقام من؟ ثم ضمنت (من) معنى الاستفهام وقدِّم فقيل: من قام؟ فجعل الجواب جملة مطابقة لأصل السؤال. [١]

والأصوب ما ذهب إليه الرضي من أن الجملة اسمية، وفقاً للسؤال، وأما إن كان أصل السؤال، كما جاء في الإقليد أقام زيد، أقام عمرو، لكان الجواب بنعم أو لا مع جواز حذف طرفي الجملة.

وقد يتعقبه في قوله، فقد قال الرضي: (وأما مميز كم الاستفهامية فلم أعثر عليه مجروراً بـ(من) في نظم ولا نثر، ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو، ولا أدرى ما صحته) [٢] فتعقبه قائلاً: (ومراد نجم الدين من غير فصل، وإلا انتقض بقوله:﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖ ﴾[٣] فإن (كم) فيه استفهامية لوقوعها بعد قوله: (سل) والله أعلم. [٤]

ويبدو أن عبارة الخالدي غير دقيقة، فكم تحتمل أن تكون استفهامية أو خبرية، لدلالتها على الكثرة، واختصاصها بالماضي.

أما الطريقة الثانية لأخذه عن الرضي، أن لا يذكره ولا يشير لذلك، وقد يكون هذا لشرح عبارة أو لفظة في المتن، ففي باب الاستثناء حين ذكر قول المصنف: (لا سيما) قال الخالدي: وأما (لا سيما) فليس من كلمات الاستثناء حقيقة، بل المذكور بعده منبَّهٌ على أولويته بالحكم المتقدم، وإنما عد من كلمات الاستثناء لأن ما بعده مخرج عما قبله من حيث أولويته بالحكم المتقدم[٥] وهذا نص عبارة الرضي. [٦]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٦٨.

(٢) شرح الكافية للرضي٣/٢٣٨.

(٣) سورة البقرة الآية ٢١١.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٥٠٨.

(٥) السابق ٢٧٧.

(٦) شرح الكافية للرضي٢/١٦٥.

ومثله في المنادى عند شرحه لقول ابن الحاجب: (هو المطلوب إقباله) قال الخالدي: (أي الذي يطلب منه أن يقبل عليك بوجهه). [١]

وقد يكون نقله عن الرضي دون إشارة لذلك، لنقل آراء النحويين في مسألة (ما) وهذا كثير جداً فحين ذكر صيغة (فَعَال ومَفْعل) وأنها تصاغ من الأعداد من (واحد إلى أربعة) اتفاقاً قال: والمبرد والكوفيون يقيسون عليها إلى تسعة والسماع مفقود. [٢] فأورد كلام الرضي كما هو دون إحالة.

وقد يكون نقله دون إشارة لذكر دلالة مفردة، ففي (لا سيما) قال الخالدي: (والسِيٌ) بمعنى المثل، فمعنى (جاءني القوم ولا سيما زيد) أي: ولا مثل زيد موجود بين القوم الذين جاءوني: أي زيد كان أخص بي وأشدّ إخلاصاً في المجيء وخبر لا محذوف. [٣]

وربما كان نقله للرد على أحد النحويين في مسألة (ما) ففي باب التنازع فلا يحذف فاعل الأول عند إعمال الثاني، بل تضمر فاعل فيه على وفق الظاهر، خلافاً للكسائي، فإنه رأي أن إضمار الفاعل في الأول إضمار قبل الذكر، وهو محذور، فذهب إلى حذف فاعل الأول عند إعمال الثاني ففر من الإضمار قبل الذكر إلى ما هو أقبح منه وهو حذف الفاعل. [٤]

فنقل قول الكسائي ورد الرضي عليه ولم يشر لذلك.

وقد تابع الخالدي الرضي في نسبة أقوال لا تصح نسبتها إلى من نسباها إليه فمن ذلك قوله في عسى: (ونقل عن المبرد[٥] وحهان في نحو:

يا أبتا علك أو عساكا[٦]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ١٥٣، انظر شرح الكافية للرضي١/٣٢.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٣٣، انظر شرح الكافية للرضي١/٩٧.

(٣) بغية الطالب ، الخالدي ٢٧٧، شرح الكافية للرضي١/١٦٧.

(٤) بغية الطالب ، الخالدي ٧٦، شرح الكافية للرضي١/١٨١.

(٥) المقتضب، المبرد ٣/٧٢.

(٦) الرجز لرؤبة بن الحجاج في ديوانه ١٨١.

أحدها أن الضمير منصوب بعسى خبراً لها، واسها ضمير مستتر فيها مرفوع.

والوجه الثاني: أن الضمير المنصوب خبر قدم إلى جانبها فاتصل بها). [١]

والصحيح أن للمبرد رأياً واحداً في هذه المسألة فالضمير خبرها والاسم مستتر بدليل قوله: (فأما تقديره عندنا أن المفعول مقدم والفاعل مضمر). [٢]

نلاحظ أن الخالدي في معظم نقله عن الرضي يستحسن رأيه ويعتدُّ به، وأن ما يختاره الرضي يقوي رأي سابقيه، ففي الخلاف في الرافع للمبتدأ والخبر، أورد الآراء ومنها قوله: وقال الكسائي والفراء[٣]: وقوَّاه نجم الدين أنهما يترافعان. [٤]

ومثله ما جاء في الاسم الواقع بعد (لولا) فهو عند البصريين خبر لمبتدأ محذوف وجوباً[٥]، وذكر رأي الفراء[٦] أن (لولا) هي الرافعة للاسم بعدها.

وقال الكسائي[٧]: الاسم الذي بعدها فاعل لفعل محذوف وقوَّاه نجم الدين[٨] ومعنى (لولا علي لهلك عمر) لو لم يوجد على لهلك عمر.

فرأي الرضي عنده قوى ما ذهب إليه الكسائي مع كونه خالف البصريين.

وقد يمضى لأكثر من ذلك أن تقريره لكلام المصنف يقوي مذهبه، ففي مسألة الإعراب التقديري، نبَّه الخالدي لأن النحاة لم يذكروا الإعراب تقديراً بالحروف وذكره ابن الحاجب، لأن التقدير في كلامهم في المعرب بالحركات لا غير، وقد

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٤٢٤، شرح الكافية للرضي٣/٥٢.

(٢) المقتضب، المبرد ٣/٧٢.

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش ١/٨٤، الإنصاف، ابن الأنباري ١/٤٤.

(٤) شرح الكافية للرضي١/٢٠٠، بغية الطالب ، الخالدي ٩٠.

(٥) الإنصاف، ابن الأنباري ١/٧٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٣٤.

(٧) همع الهوامع، السيوطي ١/٣٣٨.

(٨) شرح الكافية للرضي١/٥٤، بغية الطالب ، الخالدي ص ١٢٠.

قرر كلامه نجم الدين ولم يعترضه) [1] وكأنما تقرير الرضي وعدم اعتراضه على المصنف هو الذي يؤكد صحة ما ذهب إليه.

وقد تابع الخالدي الرضي في أن استدرك على المصنف باب الإغراء، وبعض المسائل النحوية، ثم أبواباً لغوية، فبعد أن أكمل شرح الكافية، أتى الخالدي بأبواب أخرى. قال: (ولنختمه بذكر طرف من أحكام هاء السكت، وحرف التذكر، والإنكار، وشين الكشكشة، وسين الكسكسة، اقتداءَ بنجم الأئمة وعالم الأمة السيد الرضي نفع الله بعنايته) [2]وبهذا تتجلى أمانته العلمية في النقل وهو يثبت أنه أتى بهذه الأبواب زيادة على ابن الحاجب اقتداءَ بالرضي.

فكما مرَّ فالخالدي كثير التصرف في نقله عن الرضي كما أنه لم يكن دقيقاً في نقله بحيث أن يؤدى عدم الدقة في نحو هذا التغيير الأحكام ففي باب المفعول معه فإنك لو تتبعته فقد نقله تماماً عن الرضي إلا أنه كعادته يحاول أن يغير فيه بعض الشيء إما في الأسلوب أو بالحذف أو الاختصار فعرفه وذكر مثاله.

وذكر أن معمول الفعل قد يكون فاعلاً مثل جئت وزيداً، وقد يكون مفعولاً مثل حسبك وزيداً درهم وبعض النحاة ذكر أن المفعول معه لا يصاحب إلا فاعلاً نظراً إلى أن عمراً في قولك: ضربت زيداً وعمراً مفعولاً به لا غير. [3]

وهذا الحديث ذكره الرضي في أن بعضهم شرط أن يكون معمول الفعل الذي يصاحبه المفعول معه فاعلاً كما في "سرت وزيداً" نظراً إلى أن عمراً في قولك "ضربت زيداً وعمراً" معطوف اتفاقاً لا مفعول معه[4].

فما ذكره الخالدي من كونه مفعولاً به لا غير خطأ فيصح فالقضية حول أن يكون مفعولاً معه أو معطوفاً لا مفعولاً به والواو هنا للعطف لذلك فإن ما بعدها معطوف على ما قبلها.

---

(١) شرح الكافية للرضي١/٨٠، بغية الطالب ، الخالدي ٢٣.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ص ٩٦١.

(٣) السابق، ٢١٥.

(٤) شرح الكافية للرضي٢/٣٦.

كما أن الخالدي قد لا يتحري الدقة في النقل عن الرضي فيأتي بحديث عنه لم يقله ففي الخبر الجملة فنص المصنف على أن الخبر قد يكون جملة فذكر الخالدي أن الأصل في الخبر الإفراد ولهذا جاء المصنف بقد وأدخلها على المضارع لدلالتها هنا على القلة وعلل ذلك بأن الخبر هو المبتدأ ومدلول الخبر المفرد مدلول المبتدأ وأما إذا كان جملة فليس مدلولها مدلول المبتدأ وأعقب حديثه هذا بقوله: ونجم الدين يقول: إن هذه دعوى بلا برهان".[١]

هذا الذي نص عليه من أنه حديث الرضي غير موجود في كتابه في هذا الموضع وربما يكون في نسخة ليست بين أيدينا أو أنه من عمل النساخ، أو أنها زيادة من عنده.

المقدمات:

الكافية نص مختصر لا يميل صاحبه للمقدمات النحوية في بداية الأبواب، إلا أن الخالدي ولكونه شارحاً لمتنها، فقد اتسم أسلوبه بالبساطة والوضوح بغرض إزالة الغموض الحادث بسبب الاختصار كذلك كان مكثراً من المقدمات في بداية كل باب، أو حتى بعض المسائل أحياناً.

ففي أول كتابه بعد حمده الله، وقبل أن يأتي بأول نصوص الكافية، ذكر أنه ينبغي لطالب فن من فنون العلم أن يعرف أولاً ثلاثة أمور: حد الفن، وموضوعه، وغايته، فذكر أن للنحو حدين لغوي واصطلاحي وأوضحهما وذكر موضوعه وهو الكلمة المركبة مع عاملها وذكر غايتيه العليا وهي معرفة كتاب الله والدنيا وهي معرفة صواب الكلام من خطئه. [٢]

كثيراً ما يأتي بالمعنى اللغوي لما يود الحديث عنه من أبواب، ويؤيد ذلك بالشواهد ما أمكن كما مرَّ. ففي باب الحرف أبان معناه في اللغة الناقة الهزيلة، وكذا الضخمة، شبهت الهزيلة بحرف السيف، والضخمة بحرف الحبل. [٣]

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ص ٩٦.

(٢)السابق، ص ١-٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة حرف ١٢٨/٣، بغية الطالب ، الخالدي ص ٨٠٣

وفي مسألة التعليق في أفعال القلوب قال: التعليق مأخوذ من قولهم (امرأة معلقة) أي مفقود زوجها[١]. فالمعلق ممنوع من العمل لفظاً عامل معنى؛ لأن معنى (علمت لزيد قائم) علمت قيام زيد كما كان كذا عند انتصاب الجزءين[٢]. فربط عبر مقدمته هذه بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتعليق.

وله في المقدمات تعليلات ففي أول باب المرفوعات قال: قدم المرفوعات على المنصوبات والمجرورات لأنها عمد الكلام[٣]. في باب المنصوبات قال: قدم المنصوبات لأن الفعل يتعدَّى إليها بنفسه ولا يتعدى إلى المجرورات إلا بواسطة.[٤] والمنصوبات ليست كلها العامل فيها الفعل كأسماء (إن وأخواتها)، وأخبار المشبهات بـ(ليس).

وقد يجئ باللغات في المفردة التي يود الحديث عنها ففي الكلمة ذكر الخالدي إنما قدم حد الكلمة على حد الكلام لتركب الكلام منها ومعرفة المفردات سابق على معرفة المركبات ثم ذكر أن فيها ثلاث لغات: كلمة على وزن نَبِقة وكلمة على وزن تمرة،وكِلمة على وزن سِدْرة. [٥]

التوضيح:

يعدُّ التوضيح هدفا رئيساً دعا الخالدي لشرح كافية ابن الحاجب، فهي قد جمعت أبواب النحو، لكنها اتسمت بالاختصار الذي أدى إلى الغموض في بعض ألفاظها أحياناً مما دعا العلماء لأن يتباروا في شرحها حتى ابن الحاجب نفسه كان من أوائل شراحها ولأن الكافية حوت كثيراً من قضايا النحو، فقد حاول الخالدي تبسيطها بإيراد الأمثلة والشواهد وخلاف النحويين حولها.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة علق ٣٦١/٩.

(٢) بغية الطالب ، الخالدي ٧٤٥.

(٣) السابق ٦٢.

(٤) السابق ١٣٥.

(٥) السابق، ص ٢.

ولاهتمامه بوسائل الإيضاح والتبسيط قد يضع المسألة في نقاطٍ أو جداول إمعاناً في التسهيل ومن ذلك في حديثه عن جوازم الفعل المضارع ومنها: (لمَّا) ذكر أنها في الأصل (لم) زيدت عليها (ما) واختصت بسبب هذه الزيادة بأشياء:

أحدها: أن فيها معنى التوقع فتستعمل في الأغلب في الأمر المتوقع تُقول لمن يتوقع ركوب الأمير: (لما يركب) وقد تستعمل في غير المتوقع نحو: ندم ولما ينفعه الندم.

اختصت بعدم دخول أدوات الشرط عليها فلا تقول: إن لما يضرب كما تقول: إن لم.

اختصت (لما) أيضاً بجواز الاستغناء بها في الاختيار عن ذكر المنفي إن دل دليل نحو: (شارفت المدينة ولمَّا) أي ولما أدخلها. (١)

وفي مواضع يضعها في نقاط مرقمة نحو قوله: أعلم أن التعدية على ضربين:

أحدهما: إيصال الفعل القاصر عن المفعول إليه وهذا تشترك فيه جميع حروف الجر.

ثانيهما: أن تنقل معنى الفعل كالهمزة والتضعيف وتغيره وهذا المعنى مختص بالباء من بين حروف الجر نحو (ذهبت به) أي: أذهبته. (٢)

كما أنه قد يضعها في جداول لأجل التبسيط والتسهيل كما فعل في باب أسماء الإشارة. (٣)

ومن وسائل الإيضاح عنده كثرة الأمثلة والشواهد لتثبيت القواعد، ففي حديثه عن (نائب الفاعل) وبعد أن ذكر أن البصريين مذهبهم أن مقام المفعول به واجب، وأما الكوفيون فقالوا: إنه أولى لا واجب(٤) فتقول عند البصريين: ضُرب زيدٌ يوم

---

(١) انظر بغية الطالب ، الخالدي ٧٣.

(٢) السابق، ٨٢٠.

(٣) السابق ٤٤٦.

(٤) انظر شرح الكافية للرضي١/١٩٤.

الجمعة أمام الأمير ضرباً شديداً في داره لا غير. إذ النيابة عندهم للمفعول به دون غيره والكوفيون يقولون هذا أولى، ويجوز: ضُرب زيداً يوم الجمعة ونحوه. [1]

وقد جاء بهذا المثال الطويل ليضع فيه خيارات النيابة بعد المفعول به كالظرف، والجار والمجرور والمصدر وغيرها، وهذا عند الكوفيين.

وقد يشرح الخالدي معنى مفردات ما مثل به ففي حذف العامل في المفعول به نحو مثال المصنف: (أهلاً وسهلاً) قال: أي أتيت أهلاً لا أجانب، ووطئت مكاناً سهلاً لا حزناً). [2]

فأتي بتقدير العامل المحذوف وشرح دلالة المفردتين فالأهل عكس الأجانب والسهل عكس الحزن.

---

(١) بغية الطالب ، الخالدي ٨٥.

(٢) السابق، ٥٢.

الخاتمة

هذا جهدٌ متواضع حاولتُ أن أبرز عبره عالماً من علماء القرن التاسع الهجري، هو أحمد بن محمد بن داؤد الخالدي، اليمني، الذي اشتهر بنبوغه في علوم شتى من نحو، وفقه، وغيره، ودليل ذلك ثناء من ترجموا له، ووصفهم له بالفقيه، والعالم الكبير، ونادرة زمانه في الذكاء، والزهد والورع.

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

– يمثل كتاب الخالدي صورة من صور اهتمام علماء اليمن في القرن التاسع بمتن الكافية لابن الحاجب، وقد جعلوه أساس الدرس النحوي عندهم، وألفوا الشروح عليه.

– تنوعت أغراض الاحتجاج اللغوي عند الخالدي، فقد يكون لتثبيت قاعدة نحوية، أو للاحتجاج به لفريق على آخر، أو لبيان لغة ما، أو المعنى اللغوي لمفردة، أو لمناقشة بعض القضايا النحوية وغيرها.

– استشهد الخالدي بجميع القراءات سواء أكانت متواترة أم شاذة، وقد كان معتدلاً، فهو لا يردُ القراءة الضعيفة، وإنما يؤولها ويوجهها ولا يحكم على بعضها بالقبح، أو التكلف كما فعل الرضي.

– يعد الخالدي من الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، ومن المكثرين مقارنة بسابقيه، فقد استشهد بنحو واحد وثلاثين حديثاً، فخالف بذلك بعض النحويين الذين منعوا الاستشهاد به بحجة أنه مرويٌ بالمعنى.

_– أضاف الخالدي لشواهد النحويين الاستشهاد بكلام سيدنا علي ﷺ في نهج البلاغة، والذي منع النحويين من ذلك هو التشكيك في صحة نسبته إليه ﷺ، واستشهاد الخالدي بكلام سيدنا علي ﷺ وآل البيت، ليس سببه لغويٌ فحسب، بل السبب الرئيس هو تشيعه، وهو في ذلك متابع الرضي.

– أكثر الخالدي من الشواهد الشعرية في كتابه، فقد بلغت جملتها: واحداً وخمسين وسبعمائة بيت، معظمها للشعراء من عصر الاحتجاج، وأقلها من غيره.

– انفرد الخالدي بالاستشهاد بأبيات لم يحتج بها النحاة قبله.

– كان موقف الخالدي من الأصول النحوية موقفاً واضحاً ومتميزاً، فقد اعتمد على السماع كثيراً في إثبات الأحكام النحوية، فكان يتمسك به ولا يلتفت إلى ما لم يعتمد عليه.

وكذلك اعتمد القياس واحتج به وكان يشترط الكثرة في المقيس عليه، ولا يقيس على الشاهد الواحد ولو كان آية من القرآن، أو حديثاً شريفاً.

كما اهتم بالتعليل كثيراً وهو واضح في الكتاب كله، كما احتج بالإجماع، واستصحاب الحال على كثير من المسائل.

– من الظواهر في هذا الكتاب اهتمام صاحبه ببسط آراء العلماء وخلافهم في كثير من المسائل النحوية.

الخالدي بصري المذهب، فنزعته البصرية واضحة، فهو يبدأ بذكر رأيهم عند عرضه للقضايا الخلافية، ويذكر أدلتهم ويعلل لاختيارهم، وقد يكتفي برأيهم ولا يذكر غيره، وقد يسميه قول الأكثر؛ أو مذهب الجمهور.

– أما الكوفيون، فكان يرد رأيهم وأدلتهم حاكماً عليها بالضعف والفساد كثيراً، وقد يذهب مذهبهم في مرات قليلة موافقة للرضي.

– استخدم الخالدي المصطلح الكوفي قليلاً إلى جانب المصطلح البصري، وفي بعض الأحيان يذكر المصطلح البصري وما يرادفه من المصطلح الكوفي، وهذا يدل على سعة علمه ومعرفته.

– اعتمد الخالدي على الرضي في شرحه للكافية فقد أكثر النقل عنه بصورة لافتة فهو نسخة من شرح الرضي اتسمت بالوضوح والاختصار قليلاً. فقد تابع الخالدي الرضي في أكثر آرائه واختياراته، فكان يكتفي بها في نهاية معظم المسائل التي يناقشها.

– راعى الخالدي في نقله عن الرضي وغيره، الأمانة العلمية في النقل كثيراً يوضح ذلك أنه ذكر اسم الرضي في كتابه نحو ثلاثمائة وواحد وأربعين مرةً، كذلك الأبواب التي استدركها على المصنف والتي أضافها أثبت أنه نقلها عن الرضي.

توصية:

تعدُّ اليمن من مراكز الثقافة العلمية، وهي غنية بعلمائها الذين أغنوا المكتبة العربية، وكثير منهم لم تحقق آثارهم، فهذه توصية لتوجيه الدراسات اللغوية صوب التراث اليمني.

مقترح:

- هذا المؤلف زاخر بالموضوعات التي يمكن الوقوف عندها ودراستها كالشواهد النحوية فيه، أو المقارنة بينه وبين شروح الكافية الأخرى لاسيما شرح الرضي.

والحمد لله أولاً وآخراً، الذي بنعمته تتم الصالحات، فإن أصبت فمن الله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾	الفاتحة	٦-٧	٧٧
٢.	﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ ﴾	البقرة	٢٣	١٤٤
٣.	﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ ﴾	البقرة	٨٥	٨٥
٤.	﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾	البقرة	٩٠	١٣٦، ١٣٧
٥.	﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	البقرة	٩١	١٤٤
٦.	﴿ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾	البقرة	١٠٢	١٣٦
٧.	﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ ﴾	البقرة	١٧١	٨٧
٨.	﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾	البقرة	١٩٥	٧٥، ٧٦
٩.	﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾	البقرة	١٩٧	١٥٠
١٠.	﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖ ﴾	البقرة	٢١١	١٦٤
١١.	﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾	البقرة	٢٢٨	٤٥، ٧٤
١٢.	﴿ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ ﴾	البقرة	٢٣٣	٧٨، ٨٤
١٣.	﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾	البقرة	٢٣٥	٧٨، ٨٤
١٤.	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾	البقرة	٢٤٥	٨٥
١٥.	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾	البقرة	٢٦٦	٩٠

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦.	﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	البقرة	٢٧١	٨٦، ١٣٦
١٧.	﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	البقرة	٢٧١	١٣٧
١٨.	﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	آل عمران	٦	٦٤
١٩.	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	آل عمران	٩٧	٧٧
٢٠.	﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾	آل عمران	١١٨	٧٦
٢١.	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾	آل عمران	١٨٠	٨٩
٢٢.	﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾	آل عمران	١٨٠	٨٩
٢٣.	﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾	النساء	١	٩١، ١٤٣
٢٤.	﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾	النساء	٥٨	١٣٦
٢٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾	النساء	٥٩	٩٥
٢٦.	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾	النساء	٧٨	٨٨، ١٤٤
٢٧.	﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾	النساء	٩٠	٨٥
٢٨.	﴿ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾	المائدة	٦	٩٠
٢٩.	﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ ﴾	المائدة	٣٣	٧٥
٣٠.	﴿ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾	المائدة	٣٨	٧٥
٣١.	﴿ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾	المائدة	٧١	٤١

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢.	﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	المائدة	١١٩	٧٨
٣٣.	﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾	الأنعام	٩٦	٣٨، ٨٩
٣٤.	﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾	الأنعام	١٥٠	٨١
٣٥.	﴿ وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي ﴾	الأنعام	١٦٢	٩٢
٣٦.	﴿ لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الأعراف	١٦	٧٨، ٨٤
٣٧.	﴿ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾	الأعراف	١٨	٦٣، ٧٥
٣٨.	﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾	الأعراف	٣١	٧٤
٣٩.	﴿ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا ﴾	الأعراف	١٦٠	٢٧
٤٠.	﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾	الأعراف	١٧٢	١٠٤
٤١.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ ﴾	الأنفال	٢٣	٨٤
٤٢.	﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾	التوبة	١٥٢،٦	٥٦
٤٣.	﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾	التوبة	١٠٨	١٤٥
٤٤.	﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	يونس	١٠	٨٢
٤٥.	﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾	يونس	٥٨	٩٤
٤٦.	﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾	يونس	٧١	٥٩
٤٧.	﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا ﴾	هود	٢٨	٩١

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٨.	﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾	هود	٦٤	٦٥
٤٩.	﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	هود	٨٧	١٣١
٥٠.	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾	يوسف	٣	١٦٣
٥١.	﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾	يوسف	٣١	٨٨
٥٢.	﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾	يوسف	٣٢	٧٥
٥٣.	﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	يوسف	٤٣	٨٧
٥٤.	﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ﴾	إبراهيم	٣١	٨٦، ١٤٢
٥٥.	﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾:	الإسراء	١٣	١٣٩
٥٦.	﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾	الإسراء	١٠٠	٨١
٥٧.	﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	النحل	٢٤	٣٦
٥٨.	﴿ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾	النحل	١٢٣	٦٣
٥٩.	﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾	الكهف	٢٥	٢٧، ٢٥
٦٠.	﴿ أَنَا۠ أَقَلَّ ﴾	الكهف	٣٩	٩٠
٦١.	﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾	الكهف	٤٤	٨٢
٦٢.	﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾	الكهف	٥٠	٨٠
٦٣.	﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾	مريم	٦٩	٨٤

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤.	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	طه	١٧	٨٥
٦٥.	﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾	طه	٥٨	١٥٤
٦٦.	﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾	طه	٦٣	٨١
٦٧.	﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾	الأنبياء	٣	٣٨
٦٨.	﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾	المؤمنون	١١٦	٩٢
٦٩.	﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ ﴾	النور	٥٨	٩٣
٧٠.	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ ﴾	الفرقان	٢٧	٧٨
٧١.	﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ ﴾	الفرقان	٣٢	٩٤، ١٢٨
٧٢.	﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾	الفرقان	٣٢	١٣٩
٧٣.	﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾	الشعراء	١٨	٨٣
٧٤.	﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ ﴾	النمل	٢٥	٨٨
٧٥.	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾	القصص	٥٨	٨٢
٧٦.	﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	القصص	٧٣	١٥٧
٧٧.	﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ﴾	القصص	٨٣	٧٦
٧٨.	﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾	الروم	٣٦	٨٤

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٩.	﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾	الأحزاب	٦	٨٠
٨٠.	﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾	الأحزاب	١٠	٧٧
٨١.	﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	الأحزاب	٣٢	٦١
٨٢.	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ ﴾	الأحزاب	٣٣	٨٣
٨٣.	﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴾	الأحزاب	٦٦	٧٧
٨٤.	﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾	الأحزاب	٦٧	٧٧
٨٥.	﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾	سبأ	١٠	٩٣
٨٦.	﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	ص	٣	٥٤، ٨٢
٨٧.	﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	الصافات	١٤٧	٨٠
٨٨.	﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾	الصافات	٣٨	٩٣
٨٩.	﴿ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾	الزمر	٥٣	٧٩، ١٤١
٩٠.	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	الزمر	٥٣	١٥٥
٩١.	﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾	الزمر	٥٤	٧٩، ١٤٢
٩٢.	﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾	غافر	٣٧	٩١
٩٣.	﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾	فصلت	٤٠	٧٤

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٤.	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾	الشورى	٥٢-٥٣	٧٧
٩٥.	﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ ﴾	الشورى	١٥	٨٣
٩٦.	﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾	الشورى	٣٣	٩١
٩٧.	﴿ وَيَعْلَمَ ﴾	الشورى	٣٥	٩١
٩٨.	﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾	الشورى	٥١	٨٩
٩٩.	﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾	الزخرف	١٩	٨٣
١٠٠.	﴿ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الزخرف	٧٦	٩٠، ١٥٦
١٠١.	﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	الدخان	٢٥	٨٢
١٠٢.	﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	الجاثية	١-٥	٩٥
١٠٣.	﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	الجاثية	٥٣	٩٤
١٠٤.	﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾	الفتح	١٦	٨٣
١٠٥.	﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾	الذاريات	١٢	٧٦، ٨١
١٠٦.	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	الذاريات	١٣	٧٨
١٠٧.	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	النجم	٩	٤١
١٠٨.	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم	٥٣	٩٥
١٠٩.	﴿ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾	القمر	٢٠	٨٠

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٠.	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾	الجمعة	٨	٧٩
١١١.	﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾	الجمعة	٩	١٤٥
١١٢.	﴿ ٱلْحَآقَّةُ ، مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾	الحاقة	١-٢	٣٥، ٧٣
١١٣.	﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾	الحاقة	٧	٨٠
١١٤.	﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾	نوح	٤	٧٩، ١٤١
١١٥.	﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾	المزمل	١٥-١٦	٧٤
١١٦.	﴿ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾	الإنسان	٤	٧٧
١١٧.	﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾	الإنسان	٥	٧٧
١١٨.	﴿ يَوْمَ لَا يَنطِقُونَ ﴾	المرسلات	٣٥	٧٨
١١٩.	﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾	المرسلات	٣٦	٨٣
١٢٠.	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	النبأ	١	٧٣
١٢١.	﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾	النبأ	٢٨	٧٨
١٢٢.	﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾	النازعات	٤٣	٧٣
١٢٣.	﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾	النازعات	٤٢	٨١
١٢٤.	﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾	الانفطار	١٩	٧٨
١٢٥.	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	الانشقاق	١	٨٦

الرقم	نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٦.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	البروج	١٠	٧٨
١٢٧.	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ﴾	البروج	١٤-١٦	٩٢
١٢٨.	﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾	الطارق	٥	٧٣
١٢٩.	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾	الليل	١-٢	١٣٢، ١٣٥
١٣٠.	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	الشرح	١	٨٣
١٣١.	﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ أَلَمْ يَعْلَم ﴾	العلق	١٣-١٤	٧٥
١٣٢.	﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾	العلق	١٥-١٦	٧٧
١٣٣.	﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾	العلق	١٣-١٤	١٠١
١٣٤.	﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾	القدر	٥	٨٥
١٣٥.	﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾	الهمزة	١-٢	٦٤

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
١.	(أنا سيد ولد آدم ولا فخر)	٩٨
٢.	(إن قعر جهنم لسبعين خريفاً)	٤٩
٣.	(إن من البيان لسحرا)	١٠٦
٤.	(إنكن صواحبات يوسف)	٤٦، ٩٩
٥.	(أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل)	٩٩
٦.	(الثيب يعرب عنها لسانها)	٩٧
٧.	(خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة)	١٠٠
٨.	(سابق رسول الله ﷺ بين الخيل)	٩٩
٩.	(فعليه بالصوم فإنه له وجاء)	٩٩
١٠.	(لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل)	٥٩
١١.	(لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً)	٥٩
١٢.	(ليس من امبر امصيام في امسفر)	٩٨
١٣.	(والناس كلهم هالكون إلا العاملون)	١٠٠
١٤.	(يتعاقبون فيكم ملائكة)	٣٩، ٩٨
١٥.	(يذهب الصالحون الأول فالأول)	٩٩

فهرس الشواهد الشعرية

البيت			البحر	القائل	الصفحة
قافية الهمزة					
إذا كـــان الشـــتاءُ فـــأدفئوني	*	فـــإنَّ الشـــيخ يهرمُـــه الشـــتاءُ	الوافر	بلا نسبة	١٠٩
قافية الباء					
فإيـــاك إيـــاك المـــراء فإنـــه	*	إلـــى الشـــر دعَّـــاءُ وللشـــرِّ جالـــبُ	الطويل	الفضـــل بـــن عبدالرحمن	٤٤
لـــم تتلفَّـــع بفضـــل مئزرهـــا دعْـــدٌ	*	ولـــم تُسْـــقَ دعـــدُ بالعُلـــبِ	المنسرح	جرير	١٣٤
فكُنْ لـــي شـــفيعاً يـــومَ لا ذو شـــفاعةٍ	*	بمغنٍ فتيلاً عـــن ســـوادِ بـــن قَـــارب	الطويل	سواد بن قارب	١١١
ولمـــــا أن تحمَّـــــل آلُ ليلـــــي	*	ســـمعتُ بيـــنهم نعـــبَ الغرابـــا	الوافر	بلا نسبة	١٤٧
ولـــو ولـــدتْ قفيـــرةُ جـــروَ كلـــبٍ	*	لسُـــبَّ بـــذلك الجـــروِ الكلابـــا	الوافر	جرير	١٣٩
قافية التاء					
حنَّـــتْ نـــوارُ ولات هنَّـــا حنَّـــتِ	*	وبـــدا الـــذي كانـــتْ نـــوارُ أجنَّـــتِ	الكامل	شبيب بن جعيل	١١٠
فلـــو أنَّ الأطبّـــا كـــانُ حـــولي	*	وكـــانَ مـــع الأطبـــاءِ الأســـاةُ	الوافر	بلا نسبة	١٠٩
الفَعْلَـــة للمـــرّةِ والفِعْلَـــة للحالـــة	*	والمَفعِـــل للموضـــع والمِفْعَـــل للآلـــة	الرجز	بلا نسبة	١١٤
رآنـــي مَـــنْ رَمَـــى فأصـــابَ قلبـــي	*	وقـــال مَـــنْ المطالـــبُ قلـــتُ أنتـــا	الوافر	بلا نسبة	١١٥
قافية الجيم					
شـــربن بمـــاءِ البحـــرِ ثـــم ترفَّعـــتْ	*	متـــى لُجَـــجٍ خُضْـــرٍ لهـــنّ نئـــيجُ	الطويل	أبوذؤيب الهذلي	١١٠
أومـــتْ بعينيهـــا مـــن الهـــودج	*	لـــولاك هـــذا العـــام لـــم أحجـــج	السريع	عمر بن ربيعة	١١٢
ألا ســـبيل إلـــى خمـــر فأشـــربها	*	ألا ســـبيل إلـــى نصـــر بـــن حجـــاج	البسيط	الفريعـــة بنـــت همام	١٠٧

البيت			البحر	القائل	الصفحة
قافية الحاء					
مَـــنْ صـــدّ عـــنْ نيرانِهـــا	*	فأنـــا ابـــنُ قـــيسٍ لا بَـــراحُ	مجزوء الكامل	سعد بن مالك	١١١
ألســتُم خيــرَ مَــنْ ركــبَ المطايــا	*	وأنـــدى العـــالمينَ بطـــونَ راحِ	الوافر	جرير	١١٤
قافية الدال					
يبـــدو وتَضْـــمِرُه الـــبلادُ كأنـــهُ	*	ســيفٌ علــى علــمٍ يُسَــلُّ ويُغْمَــدُ	الكامل	الطرماح	١١٢
أنَســـيتَ أنَّ الله أخـــرجَ آدمـــاً	*	منهـــا إلـــى الـــدنيا بـــذنبٍ واحـــدِ	الكامل	بلا نسبة	١١٥
يـــا مـــن يـــرى عارضـــاً أرقـــتُ لـــه	*	بـــين ذِرَاعـــي وجبهـــةِ الأســـدِ	المنسرح	الفرزدق	١١٤
متى تأتِــه تعشــو إلــى ضــوءِ نــارِه	*	تجدْ خيـرَ نـارٍ عنـدها خيـر موقـدِ	الطويل	الخطيئة	١٠٨
أنْ تقــرآن علــى أ ســماءَ وَيْحكُمــا	*	منـــي السّـــلامَ وأنْ لا تُشْـــعرا أحـــدا	البسيط	بلا نسبة	١١٠
وكنـــتُ وإياهـــا كحَّـــران لـــم يفُـــق	*	مـــن المـــاء إذ لاقـــاه حتـــى تقـــدَّدا	الطويل	بلا نسبة	٦٤
قافية الراء					
أقســـمَ بـــاللهِ أبـــوحفصٍ عُمـــر	*	مـــا مسَّـــها مـــن نَقَـــبٍ ولا دَبَـــر	الرجز	عبدالله بن كيسة	١١٣
إنْ تغيبـــوا عـــن العـــين فـــأنتم	*	فـــي فـــؤادي حضـــوركم مســـتمر	الخفيف	ابن الحاجب	٤
مثلمـــا قامـــت الحقـــائق فـــي الـــذهن	*	وفـــي فـــؤادي لهـــا مســـتقر	الخفيف	ابن الحاجب	٤
أنـــا الـــذي ســـمتني أمـــي حيـــدرة	*	ضـــرغام آجـــام وليـــثُ قســـورة.	الرجز	علي بـن أبـي طالب	١٠٢
فأقبلـــتُ حبـــواً علـــى الـــركبتين	*	فثـــوبٌ لبســـتُ وثـــوبٌ أجُـــرُّ	المتقارب	امرؤ القيس	٣٥
فـــي فتيـــة جعلـــوا الصـــليب إلههـــم	*	حاشـــاي إنـــي مســـلم مغـــدور	الكامل	الأقيشر الأسدي	١٠٧
ألا أيها المختـــال فـــي مطـــرف العمـــر	*	هلم إلـــى قبـــر الفقيـــه أبـــي عمـــرو	الطويل	أبوالعباس أحمد بن المنير	٦

البيت			البحر	القائل	الصفحة
ترى العلـم والآداب والفضـل والتقـى	*	ونيل المنى والعـز غُيِّـبْنَ فـي قبـر	الطويل	أبوالعباس أحمد بن المنير	٦
شـتَّان مـن أضـحى الحميمُ شـرابَه	*	فيهـا ومَـنْ يُسْـقَى بنهـرِ الكَـوثرِ	الكامل	بلا نسبة	١١٥
وتُـوقِنُ أن لا بـد ترجـع مـرةً	*	إلى صـدف الأجـداث مكنونـةِ الـدُّر	الطويل	أبوالعباس أحمد بن المنير	٦
حـذرٌ أمـوراً لا تضـير وآمـنٌ	*	مـا لـيس منجيـه مـن الأقـدار	الوافر	زيد الخيل	٢٨
مـا زال مـذ عقـدت يـداه إزاره	*	فسـما فـإدرك خمسـة الأشـبار	الكامل	الفرزدق	٣٤، ١١٢
الحـقُّ أبلـجُ والسـيوفُ عَـوَارِ	*	فحـذارِ مـن أسـدِ العـرينِ حـذارِ	الكامل	أبوتمام	١١٦
تمتَّـعْ مِـن شـميمِ عـرارِ نجـدٍ	*	فمـا بعـد العشـية مـن عـرارِ	الوافر	ابن هطيل اليمني	١٥٩
لـولا فـوارسُ مـن نُعْـمٍ وأُسْـرتهم	*	يومَ الصـليفاءِ لـم يوفـونَ بالجـارِ	البسيط	بلا نسبة	١٠٩
تلـك الحرائـر لا ربـاتُ أخمـرةٍ	*	سـودُ المحـاجرِ لا يقـرأن بالسـور	الوافر	بلا نسبة	١٠٩
فيـا الغلامـان اللـذان فـرَّا	*	إياكمـا لا تبعثـا لـي شـرًّا	الرجز	بلا نسبة	٤٤
فطـاف ثلاثـاً بـين يـومٍ وليلـةٍ	*	وكـان النكيـر أن تضـيف وتجـأرا	الطويل	النابغة الجعدي	٥٥
قافية العين					
إنمـا النحـو قيـاسٌ يُتّبـع	*	وبـه فـي كـل أمـرٍ يُنتفـع	الرمل	الكسائي	٤٣
لـئن تـكُ قـد ضـافتْ علـيَّ بيـوتكم	*	لـيعلمُ ربـيّ أنَّ بيتـي أوسـعُ	الطويل	الكميت	٦٢
يـا أقـرعُ بـن حـابسٍ يـا أقـرعُ	*	إنـك إنْ يُصـرعْ أخـوك تُصـرعُ	الرجز	جرير	١٤٠
أعـد ذكـر نعمـانٍ لنـا إن ذكـره	*	هـو المسـك مـا كررتـه يتضـوَّع	الطويل	بلا نسبة	١٥٢
يـا ليتنـي كنـتُ صـبياً مرضـعاً	*	تحملنـي الـذلفاءُ حـولاً اكتعـا	الرجز	بلا نسبة	١٤٦

البيت			البحر	القائل	الصفحة
قافية الفاء					
فمـــا بالنـــا أمـــسِ أُســـدَ العـــرينِ	*	ومـــا بالنـــا اليـــومَ شـــاءَ النَّجـــف	المتقارب	أحـــد أصـــحاب سيدنا علي	٦٦
فبينا نســوسُ النــاسَ والأمــرُ أمرُنــا	*	إذا نحـــنُ فـــيهم سُـــوقةٌ نَتنصَّـــفُ	الطويل	خرقـــة بنـــت النعمان	١٣٧
الحـــافظو عـــورةَ العشـــيرةِ لا	*	يـــأتيهُمُ مـــن ورائنـــا وكَـــفُ	المنسرح	عمرو بن امـرؤ القس	١١٠
بنـــي غدانـــة مـــا إن أنـــتم ذهبـــاً	*	ولا صـــريفاً ولكـــن أنـــتم الخـــزف	البسيط	بلا نسبة	١٠٧
للـــبسُ عبـــاءةٍ وتقـــرَّ عينـــي	*	أحـــبُّ إلـــى مـــن لُـــبْس الشَّـــفُوفِ	الوافر	ميســـون بنـــت	١٠٦
أعجـــم وأنـــث عـــادلاً زائـــداً	*	وزناً وركِّـب وَصـفَ جمـعٍ عُـرِف	الرجز	بلا نسبة	١١٤
عليـــه مـــن اللُّـــؤمِ سِـــرْوالةٌ	*	فلـــيس يَـــرقُّ لمســـتعطفِ	المتقارب	بلا نسبة	١١٣
قافية القاف					
وإنَّ امـــرأً أسْـــرَى إليـــكِ ودونـــه	*	مـــن الأرضِ مومـــاةٌ وبيـــداءُ ســـملق	الطويل	الأعشى ميمون	١٤٥
لمحقوقـــةٌ أن تســـتجيبي لصـــوتِه	*	وأنْ تعلمـــي أنَّ المُعـــانَ موفَّـــق	الطويل	الأعشى ميمون	١٤٥
لـــو أنـــك يـــا حســـينُ خلقـــت حـــراً	*	ومـــا بـــالحرِّ أنـــت ولا الخليـــق	الوافر	بلا نسبة	٣٤
تَـــدَعُ الجمـــاجمَ ضـــاحياً هاماتُهـــا	*	بلـــه الأكـــفّ كأنهـــا لـــم تُخلـــق	الكامل	كعب بن مالك	١١٤
قافية اللام					
أقســـمُ بـــاللهِ وآلائـــه	*	والمـــرءُ عمـــا قـــال مســـؤولُ	السريع	السيد الحميري	١٠٣
إن علـــي بـــن أبـــي طالـــب	*	علـــى الهـــدي والحـــقِّ مجبـــولُ	السريع	السيد الحميري	١٠٣
فقلـــتُ يمـــينُ اللهِ أبـــرحُ قاعـــداً	*	ولو قطعوا رأســـي لـــديكِ وأوْصَـــالي	الطويل	امرؤ القيس	١٠٦
فلـــو أنَّمـــا أســـعى لأدنـــى معيشـــةٍ	*	كفاني ولم أطلـــبْ قليـــلٌ مـــن المـــالِ	الطويل	امرؤ القيس	١١٢، ١٤٧

البيت			البحر	القائل	الصفحة
بينمـــا نحـــنُ بالكثيـــبِ ضـــحىً	*	إذ أتـــي راكـــبٌ علـــى جَملِـــه	الخفيف	جميل بثينة	١٣٧
الواهـــبُ المائـــةِ الهجـــانِ وعبـــدِها	*	عَـــوذاً تُزجِّـــي خلفهـــا أطفالَهـــا	الكامل	الأعشى ميمون	١١٣
قافية الميم					
تمـــرّون الـــديارَ ولـــم تعوجـــوا	*	كلامكُـــمُ علـــى إذن حـــرامُ	الوافر	عمرو بن معد يكرب	٨٤
أمـــا واللهِ إنَّ الظلـــمَ لـــؤمٌ	*	ولكـــنَّ الظلـــومَ هـــو الملـــومُ	الوافر	أبوالعتاهية	١١٦
سئمتُ تكـاليفَ الحيـاةِ ومَـنْ يَعِـش	*	ثمـانين حـولاً لا أبالـك يسـأم	الطويل	زهير بـن أبـي سلمة	٦٧
حتـى شـآها كليـلٌ مَوْهِنـاً عَمِـلٌ	*	باتتْ طِرابـا وبـات الليـلُ لـم يَـنمِ	البسيط	ساعدة الهذلي	١١٣
أنـا سـيفُ العشـيرةِ فـاعرفوني	*	حميـداً قـد تـذرَّيتُ السَّـناما	الوافر	حميد بن ثور	١١٠
قافية النون					
يـا صـاحباً ربَّـتَ إنسـانِ حَسَـن	*	يسـأل عنـك اليـوم أو يسـأل عـن	الرجز	بلا نسبة	١٠٨
نفسـي الفـداءُ لسـائلٍ وافـاني	*	بمسـائلِ فاحـت كـروضِ جنـانِ	الكامل	ابن الحاجب	٤
أسـماء تأنيـثٍ بغيـر علامـةِ	*	هي يـا فتـى فـي عـرفهم ضـربانِ	الكامل	ابن الحاجب	٤
خلـتِ الـبلادُ مـن الغزالـة ليلَهـا	*	فأعاضَـهَاكَ اللهُ كـي لا تَحْزنـا	الكامل	المتنبي	١١٦
لـتقم أنـت يـا بـن خيـر قـريش	*	فتُقضِّـى حـوائج المسـلمينا	الخفيف	بلا نسبة	١٤٢
قافية الياء					
عليـك بـالنجم إذا مـا دجـتْ	*	ظلمـةُ نحـوٍ إن أردت المضـي	السريع	محمد ين إبراهيم	١٥٨
مـن شـاء يـدعى السـيد المرتضـي	*	فـي قومـه كـان أخـاً للرضـي	السريع	محمد ين إبراهيم	١٥٨
لا هيـثمَ الليلـةَ للمطـيِّ	*	ولا فتـى مثـلَ أبـي علـي	الرجز	بلا نسبة	١١١
أبيـتُ أسـري وتبتتـي تَـدلكي	*	وجهَـك بـالعنبرِ والمسـكِ الـذَّكي	الرجز	بلا نسبة	١٠٩

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، مطبعة الحلبي القاهرة، ١٣١٧هـ.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣. إرشاد الفحول محمد بن علي، الشوكاني، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٩م.

٤. أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م.

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير (أبوالحسن علي بن محمد الجزري) تحقيق علي محمد معوض وآخر،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٧. أسرار العربية، أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري، علق عليه عماد بن محمد، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٥م

٩. الأصول، دراسة ايستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو، فقه اللغة، د. تمام حسان، نشر مشترك، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.
١٠. أصول الفقه، الشيخ محمد أبوزهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.
١١. الأصول من النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤ ١٩٩٩م.
١٢. أصول النحو العربي، د. محمد عيد، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
١٣. أصول النحو في فكر ابن الأنباري، د. محمد سالم صالح، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٤. إعراب القرآن، الشيخ زكريا الأنصاري، دراسة وتحقيق موسى علي موسى (دراسة ماجستير)، ٢٠٠١م.
١٥. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
١٦. أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، ١٤١٦هـ.
١٧. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.
١٨. الإغراب في جدل الإعراب، أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٣٧٧هـ.
١٩. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، علق عليه محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٦م.
٢٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد محي الحدين عبدالحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٢١. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت ١٩٧٣م.
٢٢. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق عادل أحمد دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ ١٩٩٣م.
٢٣. البداية والنهاية، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٤. البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، القاهرة، ١٣٣٨هـ.
٢٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبوالفضل، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٧. البلغة في تاريخ أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٢م.
٢٨. البيان والتبيين، أبوعمرو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، د.ت.
٢٩. تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٥م .
٣٠. تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧م.
٣١. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠م.
٣٢. تاريخ اليمن السياسي ، محمد يحيى الحداد، دار الهنا للطباعة ١٩٧٦م.

٣٣. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث، بيروت،ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٤. تفسير الطبري (محمد بن جرير) المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ
٣٥. تقريب النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٣٦. الثروة اللفظية في اللغة العربية، أ.د. محمد أحمد حماد، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٧. الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٨. الحاكم المستدرك على الصحيحين، علي بن محمد النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٣٩. الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٦م.
٤٠. حجة القراءات، للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٣م.
٤١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق د.محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٢. الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة ل لكتاب، ط٣، ١٤٠٧هـ
٤٣. دراسات في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديرة، دار قتيبة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٤. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، د. أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٤٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرجون، تحقيق محمد الأحمدي أبوالنور، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
٤٦. ديوان الأعشى ميمون، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.
٤٧. ديوان الأقيشر الأسدي (المغيرة بن عبدالله) جمع وتحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٤٨. ديوان امرئ القيس شرح عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
٤٩. ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق/ أميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
٥٠. ديوان الحطيئة (جرول بن أوس) شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٨١م.
٥١. ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة)، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبدالقدوس أبي صالح مؤسسة الإيمان، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
٥٢. ديوان علي بن أبي طالب ، جمع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت
٥٣. ديوان الفرزدق ، (همام بن غالب) دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت
٥٤. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، أبوعبدالله بن الحسين ، ضبطه محمد عبدالخالق الزناتي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٥٥. الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي (أحمد بن عبدالرحمن) تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، د.ط ، ١٩٨٢م.
٥٦. الرضى الاستراباذي ، عالم النحو واللغة ، د. أميرة علي توفيق، مطبوعات الإدارة العامة ، لكليات البنات ، الرياض ١٩٧٨ .
٥٧. الرواية والاستشهاد في اللغة ، د. محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
٥٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٥٩. أبوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، أحمد مكي الأنصاري، القاهرة، ١٩٦٤م.
٦٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦١. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) تأليف الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق أحمد شاكر وجماعة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٦٢. سنن أبي داؤد ، سليمان بن الأشعث الأزدي، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتب العصرية ، بيروت ، د.ط، د.ت.
٦٣. السنن الكبرى لأبي بكر أحمد الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٦٤. سنن ابن ماجة ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث، القاهرة ، ١٩٩٤م.
٦٥. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥م .

٦٦. شرح التسهيل ، جمال الدين محمد عبدالله بن مالك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
٦٧. شرح جمل الزجاجي، أبوالحسن علي بن محمد بن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. أنس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٦٨. شرح شواهد المغني، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط، د.ت.
٦٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، دار الفكر بيروت ، ط ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٧٠. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
٧١. شرح كافية ابن الحاجب ، عبدالعزيز الموصلي، تحقيق علي الشوملي، دار الكندي للنشر ، الأردن ١٩٨٩.
٧٢. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن يعيش بن علي ، عالم الكتب ، بيروت، د.ط، د.ت.
٧٣. شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم داود سلوم ، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ط ، ١٩٦٩م.
٧٤. شعر النابغة الجعدي (قيس بن عمرو) تحقيق عبدالعزيز رباح ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٩٦٤م.
٧٥. صبح الأعشى ، أبوالعباس أحمد القلقشندي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٣م.
٧٦. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق د. أميل بديع يعقوب وآخر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٩م.

٧٧. صحيح البخاري ، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٧٨. صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق النيسابوري ، تحقيق محمد الأعظمي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٧٠م.
٧٩. صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، النيسابوري، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٥م.
٨٠. ضحى الإسلام ، د. أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط ١٠، د.ت .
٨١. الطبقات، خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة ، الرياض، ١٩٨٢م.
٨٢. طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم القاسم، تحقيق عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء ، ط ١، ١٤٢١هـ.
٨٣. العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، د.ط ، د.ت .
٨٤. عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، جلال الدين السيوطي، تحقيق حسن موسى الشاعر، نشر مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ١٥٨/٦٥.
٨٥. العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، دار الفكر ، ١٩٧٤م.
٨٦. علم أصول الفقه ، عبدالوهاب خلاف، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٨٧. العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي ، تحقيق زهير زاهر، وخليل العطية، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٦م.
٨٨. غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق براجستراسر ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢م.

٨٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م.
٩٠. في أصول النحو العربي، سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣، ١٩٦٤م.
٩١. القاموس المحيط ، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، دار إحياء التراث، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠٣م.
٩٢. الكتاب ، سيبويه ، (عمرو بن عثمان) تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط١، د.ت.
٩٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبوالقاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
٩٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله ، المعروف بحاجي خليفة، مكتبة المثنى بغداد ، د.ت.
٩٥. كشف المشكل في النحو النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليمني، دراسة وتحقيق هادي عطية الهلالي، دار عمار ، عمان ، ط ١، ٢٠٠٢م.
٩٦. اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق د. عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠١م.
٩٧. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ.
٩٨. لمع الأدلة في أصول النحو ، أبوالبركات كمال الدين عبدالرحمن بن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩١هـ.
٩٩. ما ينصرف وما لا ينصرف، أبوإسحاق إبراهيم الزجاجي، تحقيق د. هدى محمد قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ، ٢٠٠٠م.

١٠٠. مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها، أد. محمد غالب عبدالرحمن وراق، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية ، ٢٠٠٣م.
١٠١. المثل السائر، أبوالفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥م.
١٠٢. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٩٥م.
١٠٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط، ١٩٩٩م.
١٠٤. المخصص ، أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٦م.
١٠٥. المدارس الإسلامية في اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٦م.
١٠٦. المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٩، د.ت.
١٠٧. مدرسة البصرة النحوية ، د. عبدالرحمن السيد، رسالة دكتوراه، دار العلوم القاهرة، ١٩٦٨م.
١٠٨. مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخر صالح سليمان ، دار الأمل للنشر، الأردن ، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
١٠٩. المستطرف في كل فن مستظرف، محمد بن أحمد الأبشيهي، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٦م.
١١٠. معاني القرآن ، الفراء، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة، ١٩٧٢م.

١١١. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي، عبدالله الحموي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط ، ١٩٧٩م .
١١٢. معجم الاستشهادات ، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١١٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبدالعزيز الجنيد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠م.
١١٤. معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٢م .
١١٥. معجم القراءات ، د. عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للنشر ، د.ط. د.ت.
١١٦. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
١١٧. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩م.
١١٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبدالله محمد أحمد الذهبي، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، تركيا ، ط١، د.ت.
١١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وآخر، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٢٠. المفصل في صنعة الإعراب، أبوالقاسم جار الله بن محمود الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
١٢١. المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت ، د.ط ، د.ت .
١٢٢. المقتطف من تاريخ اليمن ، القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي، منشورات العصر الحديث، ط ١، ١٤٠٧هـ.

١٢٣. المقرب ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عصفور الأشبيلي، تحقيق أحمد عبدالستار وآخر، دار الكتب ، بيروت ، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٢٤. ملحق البدر الطالع ، محمد بن محمد بن زبارة ، مطبوع مع البدر الطالع للشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط ، د.ت.
١٢٥. الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.
١٢٦. منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته، د. سليمان يوسف خاطر، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٤٢٩هـ.
١٢٧. مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
١٢٨. النجم الثاقب ، شرح كافية ابن الحاجب، صلاح بن علي بن أبي القاسم، دراسة وتحقيق : د. محمد جمعة حسن ، مؤسسة زيد بن علي صنعاء، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٢٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٦٣م.
١٣٠. نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة ، د.ط ، د.ت .
١٣١. هذه هي اليمن ، عبدالله أحمد محمد النور، صنعاء، ١٩٦٩م.
١٣٢. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٣٣. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٣٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، تحقيق يوسف علي طويل وأخرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
١٣٥. اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر ق.م، إلى القرن العشرين) أحمد حسين شرف الدين، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.

دوريات :

١٣٦. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول ، ٢٠٠٧م .
١٣٧. مجلة اللسان العربي، دورية متخصصة ، نصف سنوية، مكتب تنسيق التعريب، المملكة المغربية ، العدد الحادي والعشرون.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الاستهلال	أ
الشكر	ب
ملخص البحث باللغة العربية	ج
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	د
المقدمة	هـ – ح
الفصل الأول: التعريف بابن الحاجب والخالدي	
المبحث الأول: حياة ابن الحاجب	٢-٦
المبحث الثاني: أهمية الكافية والشروح المؤلفة عليها	٧-٨
المبحث الثالث: عصر الخالدي	٩-١٤
المبحث الرابع: حياة الخالدي	١٥-٢١
المبحث الخامس: التعريف بكتابه ومصادره .	٢٢-٢٩
الفصل الثاني: موقف الخالدي من أصول النحو	
المبحث الأول: موقفه من السماع	٣١-٤٠
المبحث الثاني: موقفه من القياس	٤١-٤٩
المبحث الثالث: موقفه من التعليل	٥٠-٥٨
المبحث الرابع: موقفه من الإجماع	٥٩-٦٨
الفصل الثالث: طريقة الخالدي في الاحتجاج النحوي	
المبحث الأول: طريقته في الاحتجاج بالآيات القرآنية والقراءات	٧٠-٩٥

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: طريقته في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين	٩٦-١٠٥
المبحث الثالث: طريقته في الاحتجاج بأشعار العرب	١٠٦-١١٦
المبحث الرابع: طريقته في الاحتجاج بأقوال العرب وأمثالهم	١١٧-١٢٥
الفصل الرابع: مذهب الخالدي واختياراته النحوية	
المبحث الأول: موقفه من النحويين البصريين	١٢٧-١٣٨
المبحث الثاني: موقفه من النحويين الكوفيين	١٣٩-١٥٠
المبحث الثالث: آراؤه النحوية ومصطلحاته	١٥١-١٥٧
المبحث الرابع: سمات منهجه النحوي	١٥٨-١٧١
الخاتمة	١٧٢-١٧٤
الفهارس العامة	١٧٥- ٢٠٤
فهرس الآيات القرآنية	١٧٥-١٨٣
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٨٤
فهرس الشواهد الشعرية	١٨٥-١٨٩
قائمة المصادر والمراجع	١٩٠-٢٠٢
فهرس الموضوعات	٢٠٣-٢٠٤